العفاف

بقلم

محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري

عالم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

العفاف

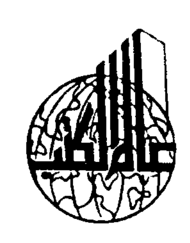

عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ - ١١، برقياً: نابعلبكي
تلفون: ٣١٥١٤٢ - ٨١٩٦٨٤ (٠١)
خليوي: ٠٣/٣٨١٨٣١
فاكس ٣١٥١٤٢ (٩٦١١)

WORLD OF BOOKS
FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON
P.O.BOX: 11-8723, CABLE: NABAALBAKI
TEL.: 01-819684 / 315142
CELL. 03-381831, FAX: (9611) 315142
E. mail: alamko @ dm.net.lb

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه كلمات يسيرات، للأخوات المسلمات، نقدمها إليهن، خوفاً وشفقة عليهن، تبين الطريق المستقيم، وتدل على كل خلق كريم، تنير طريق السائرات، وترشد الحائرات التائهات، إلى ما أعده رب البريات، وفاطر السماوات، من الحفاوات والكرامات، في الجنان العاليات، لكل مسلمة تقية، ومؤمنة نقية، استمعت لآيات الرحمن، ونداءات المنان، فاستجابت بكل خشوع، وإنابة وخضوع، وارتدت الحجات، بعد إعانة التوّاب، واستقامت على الدين، بفضل ذي القوة المتين.

فكانت هذه الكلمات، والنصائح والتوجيهات، علّها توقظ القلوب، وترجعها إلى علام الغيوب.

والله أسأل أن ينفع بها النفع العميم، ويطرح لها القبول في الأرض وهو الرحمن الرحيم، ويغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، إنه أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، والحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه على خاتم المرسلين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب
الفقير إلى عفو ربه الغفور
محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري
غفر الله له بمنه وكرمه

وقفات مع الأخت المسلمة

أختي في الله:

إن مما يُقطع القلب ويُحزنه ومما يؤسف له أننا نرى من الكثير من المسلمات ـ هداهن الله وأصلح قلوبهن وأعمالهن ـ الاستهانة بالذنوب والمعاصي كبيرها وصغيرها وعدم الورع عنها.

فإننا إذا ألقينا نظرة على لباس الأخت المسلمة لا نكاد نُصدق أن هذه هي بنت الإسلام وحفيدة أمهات المؤمنين.

فترى النقاب الذي اتسع شيئاً فشيئاً وهو نذير لبداية نزع الحجاب فإلى الله المشتكى.

ونرى العباءة على الكتفين، وهذا الفعل من التشبه بالرجال. ونرى ما قذفه لنا نتن الحضارة الغربية الكافرة ما يسمى بالبنطال «البنطلون».

والغريب في الأمر أننا نرى سرعة تهافت المسلمات على شرائه ولبسه، ونرى التبرج والسفور والحجاب الذي استُهين به.

ونرى كثرة الخروج للأسواق، وما يزيد الأمر خطورة أن يكون باللباس الفاتن والروائح الجذابة العطرة، ونرى الخلوة المحرمة مع السائقين، ونرى التحدث مع الرجال الأجانب من الباعة وغيرهم، ونرى شراء أشرطة الأغاني، وأشرطة الفديوتيب الفاسدة والمجلات الهدامة والهابطة التي عمت بها البلوى والتي لا خير فيها.. والله المستعان.

وإذا ألقينا نظرة على حياة الأخت المسلمة في بيتها ومجتمعها نرى كيفية قتل الوقت وضياعه بغير جدوى وفائدة وعدم استغلاله واستثماره فيما يرجع عليها بخيري الدنيا والآخرة؛ فهذه أمام شاشة التلفاز تجلس الساعات، وأخرى تطالع مجلة هابطة تُتابع فيها أخبار الفنانين والفنانات والساقطين والساقطات وما نزل في الساحة من الأزياء والموديلات.

ألا تعلمين - أيتها الأخت الفاضلة - أنك ستُسألين عن عمرك مرتين الأولى عن العمر عموماً والأخرى عن وقت الشباب خصوصاً، فأعدي للسؤال جواباً وللجواب صواباً.

أختي العزيزة:

هل حمدت الله - عز وجل - على أعظم نعمة أنعمها عليك ألا وهي نعمة الإسلام؟ كيف أن غيرك كافرة وأنت مسلمة موحدة؟ وكيف أن غيرك يتخبط في ظلمات الشرك والضلال وأنت تهتدين بنور الإيمان، وأنه من مات على غير ملة الإسلام فهو خالد مخلد في نار جهنم؟

الله أكبر ما أعظمها من نعمة وأجلّها من مِنّة ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

هل تؤدين الصلوات الخمس على وقتها؟ لأن أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة: الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله.

ويقول الرسول ﷺ: «**إنَّ بين الرَّجل وبين الشرك والكفر، ترك الصلاة**» رواه مسلم.

هل تخشعين في صلاتك وتطمئنين في ركوعها وسجودها؟

هل تقرأين القرآن الكريم بتدبر وخشوع وحضور قلب؟ وهل جعلت لك كل يوم حزباً معيناً من القرآن؟ وهل تعملين به؟ قال الرسول ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

هل سألت الله أن يقيك شح نفسك؟ ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

هل أنت بارة بوالديك؟ هل تصلين أرحامك؟ هل راقبت الله في السر والعلن؟

هل أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر؟ هل أحببت الخير للمسلمين؟

هل تكرمين الأيتام والأرامل والضعفاء والفقراء والمساكين وتتواضعين لهم وترحمينهم وخصوصاً الأقارب؟

هل حافظت على أذكار الصباح والمساء؟

هل تحافظين على حجابك الشرعي الذي أمرك به الله خالقك رب العالمين؟

هل أديت زكاة أموالك؟ هل صمت الصيام المشروع وحفظت جوارحك عن المفطرات الحسية والمعنوية؟ هل أديت فريضة الحج؟

هل اتخذت جليسات صالحات تذكرك بالله رؤيتهن واستفدت من ذلك بعقد زيارات في الله وتخصصين درس علمي لذلك وحرصت على رفع الجهل عنك؟

هل تجنبت رفيقات السوء؟ لأنهن سبب الضلال والضياع فاحذريهن حفظك الله.

هل سألت العلماء وطلبة العلم عما أشكل عليك من أمور دينك؟

هل أسهمت في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؟ فلعل ريالاً واحداً منك ينقذ كافراً من النار.

هل تجنبت الاختلاط بالرجال؟ هل قلَّلت الخروج إلى الأسواق؟

هل تجنبت مزامير الشيطان «الغناء»؟ فإنها محرمة بالقرآن والسنة وهي بريد الزنا وهي سبب رئيسي لقسوة القلوب وسبب لسوء الخاتمة. نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

هل أنت تكثرين من ذكر الله عز وجل ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

هل أنت ممن قال الله فيهم: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨]؟

هل ربيت أبناءك تربية إسلامية؟ لأنك مسؤولة عنهم يوم القيامة أمام الله **«كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»** متفق عليه.

هل تجنبت الإكثار من المزاح وكثرة الضحك؟ هل بكيت من خشية الله؟

هل طهرت قلبك من أمراض: «النفاق، الرياء، العجب، الغل، الحقد، الحسد، البغضاء»؟

هل نظفت قلبك من أمراض: «الشرك، الكذب، الغيبة، النميمة، الجدل، اللغو»؟

هل تخلقت بالأخلاق الفاضلة من: «حلم، صبر، وَرَع، تقوى، رحمة، توكل، إخلاص»؟

هل تفكرت في خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والشجر والبحار والأنهار والحيوانات والحشرات والطيور وسائر المخلوقات؟

هل تفكرت في خلقك وأنك خُلقت من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم عظام ثم كسيت العظام لحماً، ثم أنشأكِ الله خلقاً آخر **فتبارك الله أحسن الخالقين**؟

هل تعلمين بماذا تعصين ربك؟ إنك تعصينه بنعمه التي امتن عليك بها، فتعصينه بسمعك وبصرك ورجليك وجميع جوارحك، وتعصينه فوق أرضه وتحت سمائه وفي ملكه وهو قريب منك يطلع على السر وأخفى، فخير الله عليك نازلٌ وشرّكِ إليه طالعٌ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ [التوبة: ٧٨]. ما أحلم الله!!

هل أخذت حذرك من المكالمات الهاتفية؟ فكم من القصص المؤلمة التي شهدتها الساحة بدأت بمكالمة وانتهت بمأساة، والضحية **الأخت المسلمة**، فاحذري **الذئاب البشرية**.

هل أنت تكثيرني من دعاء الله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؟

هل أنت مؤمنة بالله حقًّا، ملتزمة بشرعه صدقاً؟ اسألي نفسك أخية هذه الأسئلة، وقفي مع نفسك وقفة العتاب والملامة، وبادري بإصلاحها إن كنت مسيئة، وبالدعاء لنفسك بالثبات إن كنت محسنة.

همسة قبل الختام

أخية: هذه همسة من أخ مشفق عليك يحب الخير لعموم المسلمين فقبل أن تنهي هذه الرسالة سلي نفسك هذه الأسئلة ثم أجيبي جواب المرأة العاقلة المتزنة؟

هل تعلمين أنك ستسافرين سفراً بلا رجعة؟ فهل أعددت العدة وتأهبت لسفرك؟

هل تزودت من هذه الدنيا الفانية بالأعمال الصالحة لتؤنس وحشتك في القبر؟

كم عمرك؟ كم ستعيشين؟ ألا تعلمين أن لكل بداية نهاية؟ وأن النهاية جنة أو نار.

هل تخيلت عندما تنزل ملائكة من السماء لقبض روحك وأنت غافلة لاهية؟

هل تخيلت ذلك اليوم والساعة الأخيرة في حياتك ساعة فراق الأهل والأولاد، فراق الأحباب والأصحاب إنه الموت بسكراته وشدة نزعه وكرباته؟ إنه الموت أختاه.. إنه الموت.

وبعد فراق روحك من جسدك جيء بك إلى مغسلة الأموات فتُغسلين وتُكفنين ويُذهب بك إلى المسجد ليُصلى عليك وبعد ذلك تُحملين على أكتاف الرجال... إلى أين؟

إلى دارك ومسكنك... إلى ما قدَّمت في هذه الحياة الدنيا، **إلى أين**؟

إلى القبر أختاه.. إلى أول منازل الآخرة إلى القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

هل تعرفين القبر؟ هل تخيلت القبر؟ ظُلمته، وحشته، ضيقه، ضمته، سؤال الملكين؟

هل تخيلت أول ليلة في القبر كيف بك إذا وُضعت في قبرك وحدك وتخلى عنك الأهل والأولاد تخلّى عنك كل شيء في هذه الدنيا إلا عملك؟

هل تخيلت القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين؟ إنه والله يوم عظيم، يوم يشيب من هوله الوليد.

هل تعلمين كم مقداره؟ إنه يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

هل تخيلت تطاير الصحف، ونصب الصراط على متن جهنم، نزول الملائكة عندما تُحيط بأهل الموقف، ووضع الموازين للحساب والجزاء؟

هل استعديت للوقوف بين يدي جبار السموات والأرضين ليسألك ويجازيك على أعمالك إن خيراً فخير وإن شرّاً فشر، وسيكلمك ربك ليس بينك وبينه ترجمان.

والنتيجة إلى جنة عرضها السموات والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيها قصور عاليات وأنهار جاريات، وغلمان مخلدون، ولحم طير مما يشتهون، ونعيم لا ينقطع، وأعظم من ذلك رؤية الرحمن الرحيم رب العالمين. أو إلى شقاء وعذاب، إلى نار حامية يؤتى بها، لها سبعون

ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، طعام أهلها الزقوم والضريع، وشرابهم الحميم والغساق والصديد، ولباسهم القطران والصديد، وهواؤهم السموم وظلهم اليحموم. إذاً عاهدي الله ـ عزّ وجل ـ بالتوبة الصادقة وتزودي بالتقوى فإنها خير زاد.

واعلمي أن الله يفرح بتوبة عبده، فماذا تنتظرين؟؟

أختاه.. أنقذي نفسك من النار...

* * *

فضائل الحجاب وقبائح التبرج

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها، وتجلعها عزيزة الجانب، سامية المكان، وإن الشروط التي فُرضت عليها في ملبسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة، وهذا ليس تقييداً لحريتها بل هو وقاية لها أن تسقط في درك المهانة، ووحل الابتذال، أو تكون مسرحاً لأعين الناظرين.

فضائل الحجاب

الحجاب طاعة لله عز وجل وطاعة للرسول ﷺ أوجب الله طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد أمر الله سبحانه النساء بالحجاب فقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]. وقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال الرسول ﷺ: **«المرأة عورة»** يعني أنه يجب سترها.

الحجاب عفة

فقد جعل الله تعالى التزام الحجاب عنوان العفة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩] لتسترهن بأنهن عفائف مصونات ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ﴾ فلا يتعرض

لهن الفساق بالأذى، وفي قوله سبحانه: ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ إشارة إلى أن معرفة محاسن المرأة إيذاء لها ولذويها بالفتنة والشر.

الحجاب طهارة

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣)﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فوصف الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات لأن العين إذا لم تر لم يشته القلب، ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أطهر، وعدم الفتنة حينئذ أظهر لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

الحجاب ستر

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حيي ستير، يحب الحياء والستر**» وقال ﷺ: «**أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره**»، والجزاء من جنس العمل.

الحجاب تقوى

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

الحجاب إيمان

والله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات فقد قال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين ـ عائشة رضي الله عنها ـ عليهن ثياب رقاق قالت: «إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به».

الحجاب حياء

قال ﷺ: **«إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء»** وقال ﷺ: **«الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة»** وقال عليه الصلاة والسلام: **«الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإن رفع أحدهما رفع الآخر»**.

الحجاب غيرة

يتناسب الحجاب أيضاً مع الغيرة التي جُبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أن تمتد النظرات الخائنة إلى زوجته وبناته، وكم من حرب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرة على النساء وحمية لحرمتهن، قال علي رضي الله عنه: «بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج ـ أي الرجال الكفار من العجم ـ في الأسواق ألا تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار».

قبائح التبرج

التبرج معصية لله ورسوله ﷺ

ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، قال رسول الله ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**، قالوا: يا رسول الله ومن يأبىٰ؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»**.

التبرج يجلب اللعن والطرد من رحمة الله

قال رسول الله ﷺ: **«سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات»**.

التبرج من صفات أهل النار

قال رسول الله ﷺ: **صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات. . .»** الحديث.

التبرج نفاق

قال النبي ﷺ: **«خير نسائكم الودود الولود، المواسية، المواتية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات، لا يدخلن الجنة إلا مثل**

الغراب الأعصم» والغراب الأعصم: هو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء لأن هذا الوصف في الغربان قليل.

التبرج تهتك وفضيحة

قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»**.

التبرج فاحشة

فإن المرأة عورة وكشف العورة فاحشة ومقت قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]. والشيطان هو الذي يأمر بهذه الفاحشة ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

التبرج سنة إبليسية

إن قصة آدم مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات، وهتك الأستار، وأن التبرج هدف أساسي له، قال تعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فإذن إبليس هو صاحب دعوة التبرج والتكشف، وهو زعيم زعماء ما يسمى بتحرير المرأة.

التبرج طريقة يهودية

لليهود باع كبير في مجال تحطيم الأمم عن طريق فتنة المرأة وهن أصحاب خبرة قديمة في هذا المجال، حيث قال النبي ﷺ: **«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**.

التبرج جاهلية منتنة

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقد وصف النبي ﷺ دعوى الجاهلية بأنها منتنة أي خبيثة فدعوى الجاهلية شقيقة تبرج الجاهلية، وقد قال النبي ﷺ: **«كل شيء من أمر الجاهلية موضوع**

تحت قدمي»، سواء في ذلك تبرج الجاهلية، ودعوى الجاهلية، وحمية الجاهلية.

التبرج تخلف وانحطاط

إن التكشف والتعري فطرة حيوانية بهيمية، لا يميل إليه الإنسان إلا وهو ينحدر ويرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله، ومن هنا كان التبرج علامة على فساد الفطرة وانعدام الغيرة وتبلد الإحساس وموت الشعور:

لحد الركبتين تشمرينا	بربك أي نهر تعبرينا
كأن الثوب ظِلٌّ في صباح	يزيد تقلصاً حيناً فحينا
تظنين الرجال بلا شعور	لأنكِ ربما لا تشعرينا

التبرج باب شر مستطير

وذلك لأن من يتأمل نصوص الشرع وعبر التاريخ يتيقن مفاسد التبرج وأضراره على الدين والدنيا، لا سيما إذا انضم إليه الاختلاط المستهتر.

فمن هذه العواقب الوخيمة:

تسابق المتبرجات في مجال الزينة المحرمة، لأجل لفت الأنظار إليهن.. مما يتلف الأخلاق والأموال ويجعل المرأة كالسلعة المهينة.

ومنها: فساد أخلاق الرجال خاصة الشباب ودفعهم إلى الفواحش المحرمة.

ومنها: المتاجرة بالمرأة كوسيلة للدعاية أو الترفيه في مجالات التجارة وغيرها.

ومنها: الإساءة إلى المرأة نفسها باعتبار التبرج قرينة تشير إلى سوء نيتها وخبث طويتها مما يعرضها لأذية الأشرار والسفهاء.

ومنها: انتشار الأمراض لقوله ﷺ: **«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»**.

ومنها: تسهيل معصية الزنا بالعين. قال عليه الصلاة والسلام: **«العينان زناهما النظر»** وتعسير طاعة غض البصر التي هي قطعاً أخطر من القنابل الذرية والهزات الأرضية. قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦]، وجاء في الحديث: **«إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب»**.

فيا أختي المسلمة:

هلا تدبرت قول الرسول ﷺ: **«نَحِ الأذى عن طريق المسلمين»** فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان فأيهما أشد شوكة... ... حجر في الطريق، أم فتنة تفسد القلوب وتعصف العقول، وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟

إنه ما من شاب مسلم يبتلى منك اليوم بفتنة تصرفه عن ذكر الله وتصده عن صراطه المستقيم ـ كان بوسعك أن تجعليه في مأمن منها ـ إلا أعقبك منها غداً نكال من الله عظيم.

فبادري إذاً إلى طاعة الله وتحجبي الحجاب الشرعي، ودعي عنك انتقاد الناس ولومهم، فحساب الله غداً أشد وأعظم.

الشروط الواجب توفرها مجتمعة حتى يكون الحجاب شرعياً:

الأول: ستر جميع بدن المرأة، بما في ذلك الوجه والكفين.

الثاني: أن لا يكون الحجاب في نفسه زينة.

الثالث: أن يكون صفيقاً ثخيناً لا يشف.

الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق.

الخامس: أن لا يكون مبخراً مطيباً.

السادس: أن لا يشبه ملابس الكافرات.

السابع: أن لا يشبه ملابس الرجال.

الثامن: أن لا تقصد به الشهرة بين الناس.

احذري التبرج المقنَّع

إذا تدبرتِ الشروط السابقة تبين لكِ أن كثيراً من الفتيات المسميات بالمحجبات اليوم لسن من الحجاب في شيء وهن اللائي يسمين المعاصي بغير اسمها فيسمين التبرج حجاباً، والمعصية طاعة.

لقد جهد أعداء الصحوة الإسلامية لوأدها في مهدها بالبطش والتنكيل، فأحبط الله كيدهم، وثَبَتَ المؤمنون والمؤمنات على طاعة ربهم عز وجل. فرأوا أن

يتعاملوا معها بطريقة خبيثة ترمي إلى الانحراف عن مسيرتها الربانية فراحوا يروجون صوراً مبتدعة من الحجاب على أنها «حل وسط» ترضي المحجبة به ربها ـ زعموا ـ وفي ذات الوقت تساير مجتمعها وتحافظ على «أناقتها»!

سمعنا وأطعنا

إن المسلمة الصادقة تتلقى أمر ربها عز وجل وتبادر إلى ترجمته إلى واقع عملي، حبّاً وكرامة للإسلام، واعتزازاً بشريعة الرحمن، وسمعاً وطاعة لسنة خير الأنام، غير مبالية بما عليه تلك الكتل البشرية الضالة التائهة، الذاهلة عن حقيقة واقعها والغافلة عن المصير الذي ينتظرها.

وقد نفى الله عز وجل الإيمان عمن تولىٰ عن طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٤٧ ـ ٥٢].

وعن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت: فذكرت نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: «إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل (أي الذي نقش فيه صور الرحال وهي المساكن) فاعتجرت به (أي سترت به رأسها ووجهها) تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان».

فهل تكون حالك يا أمة الله كحال أولئك الصحابيات اللواتي ضحين بكل شيء في سبيل رضى الله تعالى؟

فهذا هو الطريق أمامك أخية... فهلاّ تمسكت به... هلاّ تحجبت الحجاب

الشرعي الكامل... هلاّ ابتعدت عن كل المحرمات التي تغضب رب البريات...

أسأل الله تعالى أن يوفقك لما يحبه ويرضاه، ويجعلك من العابدات الصالحات، إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

وقفات مع الحجاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. .
أما بعد:

أختي المسلمة:

إن الحجاب الذي أمرك الله به هو شرف وكرامة لك وحفظ لك من الأعين الخائنة والسهام المسمومة، إذ أن المرأة غالية لها مكانتها في الإسلام وبين المسلمين لذا وجب عليها أن تحافظ على نفسها بالحجاب والستر والعفاف طاعة لربها وخالقها ورازقها الذي تعيش في كنفه وترفل بنعمه، والمرأة عندما تتحجب إنما تقوم بامتثال أمر ربها، وبقدر تمسكك بالحجاب أختي المسلمة وبقدر حرصك على الستر والعفاف يرتفع قدرك ومكانتك في نظر الآخرين فضلاً عما ينالك من الأجر والثواب من ربك جل وعلا، وبقدر تخليك عن شيء من حجابك أو تهاون به بقدر ما يزدريك الناس ويحتقرونك فضلاً عما ينتظرك من سخط الله وعقابه، فحافظي على حجابك، وإياك إياك من نزعه وليكن نزع روحك أهون عليك من نزعه، واعلمي أن هناك من النساء من صبرت على هذا الدين حتى ذبحت وذبح أبناءها في سبيله، أفلا تصبرين أنت على الحجاب والستر والعفاف؟

وحذارِ حذارِ أيتها الشريفة الطاهرة أن تغرك مجلات الأزياء ونحوها وما يشيعه القائمون عليها وما تقوله بعض النساء الضالات المضلات من أن الأناقة والجاذبية تكمنان في كشف النحور والظهور والأذرعة والصدور، أو لبس القصير والبنطلون، أو الضيق والشفاف ونحو ذلك.

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي ... لا ترفعي عنك الخمار فتندمي
وصوني جمالك إن أردت كرامة ... كيلا يصول عليك أدنى ضيغم
حلل التبرج إن أردت رخيصة ... أما العفاف فدونه سفك الدم
ما كان ربك جائراً في شرعه ... فاستمسكي بعراه حتى تسلمي

متحجبة ولكن

أختي المسلمة: إن الله عز وجل لم يأمر المرأة المسلمة بلبس الحجاب والنهي عن التبرج والسفور فحسب وإنما أمرها أيضاً أن تتجنب كل ما قد يؤثر على هيبة الحجاب أو يخل بالحكمة منه، فلا يكفي أن تلبس المرأة العباءة وتهتم بوضع الحجاب الشرعي ثم بعد ذلك لا تبالي أن يرتفع صوتها أمام الرجال من المارة أو الباعة وغيرهم، وكم هو مؤلم أن تسمع صوت المرأة المتحجبة وهي تناقش الباعة وتجادلهم بصوت مرتفع وكأنها في قعر دارها ومع محارمها. ومنتهى الألم أيضاً أن تلمح امرأة مسلمة متحجبة لا تكاد ترى منها شيئاً لكنها مع بالغ الأسف تشم منها الروائح والعطور، فالروائح الزكية التي تفوح من بعض النساء المتحجبات لا تتناسب أبداً مع الحجاب، بل إنها تضاده وتناقضه، ولقد تجاهلت هذه المرأة التي خرجت متعطرة قول رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت فمرت بالقوم ليجدوا ريحها فهي زانية»**.

لأن الطيب مثير للغرائز وهو رسالة خفية تنتقل من شخص إلى آخر، وهناك أيضاً صنف من النساء تجدها تحافظ على حجابها في الشارع وعند من يعرفها لكنها حينما تذهب مثلاً للطبيب لتعالج ألماً في يدها أو رجلها ولا علاقة له بوجهها تسارع بكشف وجهها، أو عندما تدخل على بعض الباعة أو الخياطين الذين هم من غير أبناء بلدها تجدها تكشف وجهها أو ذراعيها وكأن هؤلاء ليسوا رجالاً، أو كأن الحجاب عن أبناء بلدها ومن يعرفها فقط!!

الحجاب في السفر

إن بعض النساء هدانا الله وإياها تجدها تلبس الحجاب وتحافظ عليه في بلدها ولكنها حينما تخرج خارج بلدها فإنها سرعان ما تنزع الحجاب!! فلماذا هذا يا أخيّة، فالله الذي تعبدينه وترتدين الحجاب امتثالاً لأمره يراك في الحل والسفر، فلماذا تتحجبين وأنت في بلدك، ثم إذا ما خطوت أول خطوة على سلم الطائرة المغادرة خلعت حجابك، أو رفعت غطاء وجهك، وكأن الله لن يراك ولن يحاسبك!! بل وكأن أمر وجوب لبس الحجاب جاء في حالة وجودك في بلدك فقط، فيا حفيدة خديجة وعائشة وفاطمة لماذا لا يرافقك حجابك في السفر؟ أتستقلينه، والذي أوجبه عليك هو الخالق الذي نفسك بيده، ألا تخافين أن يزورك

ملك الموت وأنت في سفرك ليقبض روحك فتموتين متبرجة سافرة بعد أن قضيت عمرك عفيفة متحجبة.

دمعة حجاب

تقول إحدى الفتيات: كنت شابة يافعة أحب الحياة وأكره ذكر الموت، وكنت أتابع خيوط الموضة بشغف وشوق، أركض لأجل أن ألحقها فلا يفوتني منها خيط، حتى عباءتي تلك السوداء لم تتركها الموضة على حالها فقد أغراني حب الجديد بأن أتفنن في طريقة لبسي لها، فكنت أضعها على كتفي لا على رأسي لأجل أن أظهر تميزي وشيئاً من أناقتي، أما نقابي «بل دعوني أقول نقاب الفتنة» فقد بدأت ألبسه تمشياً مع الموضة وتحججاً واهياً بعدم الرؤية ومضيت أتابع عيون من حولي وتحملني غفلتي وسذاجتي على أن أشدوا فرحاً كلما رأيت عيون المارة ترمقني بإعجاب أو استغراب. وذات مرة سافرت إلى بلد غربي، ولم أكتف بتجميل حجابي فحسب لكنني خلعته نهائياً ورميت به في مقعد الطائرة، وفي تلك البلاد شد بصري منظر امرأة متحجبة لا يظهر منها شيء فاقتربت منها وسمعتها تتكلم بلهجة أجنبية صرفة، تعجبت وسألت: أتراها امرأة عربية مقيمة اعتادت لغة القوم، فدفعني فضولي لأن أطرح عليها سؤالاً: أعربية أنت فأجابتني بالنفي وقالت أنا كندية مسلمة دخلت الإسلام منذ سنة ونصف ومن حينها وأنا كما ترين أرتدي حجابي، وأسير وعزتي وفخري بديني الجديد يسيران معي.

تقول الفتاة: وضعت يدي على رأسي بحثت عن حجابي فلم أجده، تذكرت أني رميت به على مقعد الطائرة، رددت كلمات ساخنة بيني وبين نفسي يا الله، يا رب أأجنبية لم تعرفك ولم تؤمن بك إلا منذ سنة ونصف ومع ذلك تحافظ على حجابها وتعتز به، وأنا جدي مسلم وأبي مسلم وجدتي وأمي بل قومي كلهم مسلمون نشأت على طاعتك وتربيت بين قوم مؤمنين فكيف أتخلى بكل هذه السهولة عن حجابي وتحافظ عليه هذه الكندية.

قد كنت أولى أن تكوني قدوة ... تدعو إلى إسلامها وتُبشر
قد كنت أولى أن تكوني للتقى ... رمزاً يجل به العفاف ويفخر
إن التزامك بالحجاب تماسكٌ ... والسعي في نزع الحجاب تدهور
إن التزامك بالحجاب تقدمٌ ... والسعي في نزع الحجاب تأخر

سرعة الاستجابة عند نساء السلف الصالح

إن الحجاب لم يكن مفروضاً في بداية الإسلام وكانت النساء يخرجن كاشفات وجوههن، وبعد أن نزلت آية الحجاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩] استجبن حالاً لهذا الأمر الإلهي ولم يتلكأن ولم يتحججن ويتهربن. تقول عائشة رضي الله عنها: لما نزلت هذه الآية عمدت النساء إلى أكثف مرطهن، أي إلى أسمك وأغلظ ملابسهن فاختمرن بها وألقينها على رؤوسهن وأنزلنها على وجوههن وخرجن وكأن على رؤوسهن الغربان من السواد!! بسماعهن لآية واحدة فقط استجبن فوراً وبدون تأخر أو سؤال عن الحكمة من ذلك، أما نساء اليوم فكم قرأت الواحدة منهن هذه الآية وكم سمعتها من مرة، وكم سمعت من الأحاديث الشريفة التي تأمر بالحجاب والستر، وكم سمعت أيضاً من المواعظ والنصائح التي تحث على العفاف وعلى الحجاب ولكن مع كل أسف فإن الكثير منهن كأن الأمر لا يعنيهن، فلا حياة لمن تنادي. فأين الاستسلام والانقياد لله تعالى ولرسوله ﷺ بالطاعة؟ وأين حقيقة الإيمان وصدق الانتماء لهذا الدين.

نماذج من الاعتزاز بالحجاب

ذكر أهل السير والتاريخ أن امرأة قتل لها ولد في إحدى الغزوات مع رسول الله ﷺ فجاءت تبحث عن ولدها من بين القتلى وهي متحجبة فقيل لها كيف تبحثين عنه وأنت متحجبة فقد لا تعرفيه. فأجابت إجابة المؤمنة الصادقة، فقالت: لأن أفقد ولدي خير لي من أن أفقد حيائي وديني وحجابي، إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. ووالله ما أنا بخير من أمهات المؤمنين ولا نساء المؤمنين ولا بناته ﷺ.

ويذكر أحد الأخوان أنه قابل رجل أمريكي مسلم في إحدى الدول فيقول الأمريكي: أردت أن أنزل إلى السوق ونَسَيتْ زوجتي الجوارب فرفضت زوجتي النزول ودخول السوق بدون جوارب، وقالت: كيف أخرج ويتكشفني الناس وأخالف أوامر الله ورسوله ﷺ!!!

فيالله هذه المرأة رفضت الخروج بدون الجوارب وهي أمريكية، وبعض

نساءنا تخرج ذراعيها وجزءاً من خديها وعينيها وساقيها ونحرها أحياناً بدون خجل أو حياء، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وامرأة أميركية أخرى جاءت إلى إحدى دول الخليج العربي وهي زوجة لأحد شباب الخليج الذين درسوا هناك، فطلبت منها الجامعة في ذلك البلد الخليجي أن تلقي محاضرة، فقالت: بشرط أن تُعزل النساء عن الرجال فوافقوا على ذلك واجتمعت النساء بقاعة المحاضرات وهن ينتظرن الأمريكية ذات الشعر المنفوش والثوب القصير والكعب العالي، فإذا بامرأة تدخل القاعة على هيئة سوداء فمشت في القاعة حتى جلست على الطاولة وهي لابسة حجابها كاملاً ولم يظهر منها أي شيء، فجلست تلتفت يميناً وشمالاً فلما تأكدت أنه لا يوجد في الصالة رجال، حينها كشفت وجهها، فقالت الفتيات باستغراب: صحيح إنها أمريكية، فقالت لهن كلمات مختصرة لكنها تُكتب بماء الذهب. قالت: أيتها الفتيات يؤسفني أن الحضارة التي لفظتها أمريكا وأوروبا لعقتموها أنتن يا بنات الإسلام بكل ما فيها من فساد وانحطاط!! وصدقت والله بما قالت فبعض النساء هداهن الله قد اغتررن بهذه المدنية الزائفة وتصورن أن المرأة الكافرة المتحللة بعملها هذا تعتبر امرأة متقدمة ومتحضرة فأخذت المرأة المسلمة المسكينة تقلدها في كثير من أمورها، ولم تفكر في الدين الذي تتبعه تلك المرأة أو في الشقاء الذي تعيشه!! ولم تفكر في المصير الذي ينتظرها في الآخرة؟

أختي المسلمة:

يا من تساهلت بحجابك وسترك، إن المرأة سواء كانت عجوزاً أو شابة عندما تُنزل في قبرها يُغطى أعلى القبر بعباءتها خوفاً من انكشاف شيء من جسمها لأن المرأة كلها عورة حيّة وميته، فإذا كنت وأنت ميتة لا حراك فيك يحرص أهلك وأقاربك أن لا يُرى منك شيئاً فما بالك اليوم وأنت في صحة وعافية تتكشفين وتتفننين في إظهار محاسنك ومفاتنك للرجال دون حياء أو خجل!!

أختي المسلمة:

تنبهي إلى أنه لا بد أن يكون مصاحباً للحجاب اعتقاد بأن هذا العمل إنما هو امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله ﷺ وأنه عبادة لله تعالى، وليس مجرد عادة من عادات المجتمع ترثه البنت عن أمها وجدتها أو تفرضه عليها عادات

المجتمع الذي تعيش فيه، ولا بد أيضاً أن يصاحب الحجاب الحشمة والحياء والعفاف فأحدهما دون الآخر لا يكفي.

أختي المسلمة:

تذكري الموت وشدته والقبر وظلمته، وتذكري أنك ستمتحنين في قبرك وستسألين يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة، ولا مؤنس لك في قبرك إلا العمل الصالح، إن هذا الجسد الناعم الذي طالما عُنيت به وحرصت على تجميله ستحرقه النار ما لم تقيه بالعمل الصالح وتبتعدي عن مساخط الله في التبرج والسفور والصداقات المحرمة والمجلات الماجنة والأفلام الفاسدة وغير ذلك مما حرم الله.

أيها الرجال:

إلى متى التهاون بشأن الحجاب؟ إلى متى التهاون بشأن العفة؟ إلى متى التهاون بالأعراض؟ أين الغيرة؟ أين الرجولة؟ أين الحياء؟ إن تلك النساء النازعات للحياء السافرات المتبرجات اللاتي نراهن في الأسواق والطرقات والمنتزهات وغير ذلك، إنهن لم ينزلن من السماء ولم يخرجن من تحت الأرض وإنما خرجن من بيوتكم، فاتقوا الله في نساءكم وألزموهن الستر والعفاف وحافظوا على أعراضكم، واعلموا أن إهمالكم لنسائكم إنما هو غش لهن وخيانة للأمانة، قال ﷺ: **«ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة»** وهذا وعيد شديد لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد!!

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

أفيقي يا فتاة الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد.

أختي المسلمة: إليك هذه الكلمات التي تخرج من قلب أخ غيور مشفق عليك، يريد لك السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

أيتها الفتاة المسلمة: التي تؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالكتاب والسنة منهجاً.

يا فتاة الإسلام: يا من تعيشين في كنف ربِّك وتحت رحمة خالقك وتخضعين لأوامر بارئك، ويا من تجتنبين نواهيه هل سألت نفسك يوماً هذه الأسئلة؟

لماذا أتحجب؟ وطاعة لمن؟

وما معنى الحجاب؟ وما شروطه؟

أربعة أسئلة يجدر بكل مسلمة أن تطرحها على نفسها، وأن تعرف جوابها، وأن تعمل بها بعد معرفة الأدلة من الكتاب والسنة لتكون على بيّنة من أمرها.

أختي... إن الفتاة المسلمة تتحجب لأنها تعلم أنه أمر من الله، والله لا يأمر إلا بالخير لها وللبشرية جميعها، وتدرك أن الحجاب عفَّة وشرف وكرامة لها، وحفظ لماء وجهها من الأعين الخائنة والسهام المسمومة، إذ أن المرأة غالية، لها مكانتها في الإسلام وبين المسلمين، لذا وجب عليها أن تحافظ على نفسها بالحجاب والستر والعفاف.

أمّا المرأة عند الغرب وعملائهم من الإباحيين فهي سلعة رخيصة يستخدمونها في ملاذهم وشهواتهم، حتى وصل الحال بهم إلى أن جعلوها دعاية يسوّقون بها بضائعهم. واسألي نفسك يا أخيّة ـ لو رأوك غير لائقة الشكل أو كبيرة السن ـ هل ستجدين من يضع صورتك على غلاف المجلة لأنك امرأة مثقفة؟! وهل ستجدين من يطلبك لتعملي مضيفة في طائرة بحجة خدمتك للنساء؟! وهل ستجدين من يساعدك لأنك امرأة؟!

ولكن المرأة في الإسلام على العكس من ذلك تماماً، فإن لها الاحترام والتقدير، وتُحترم حقوقها الشرعية التي تحفظ لها كرامتها وعزّها وشرفها، فهي الأم المطاعة المقدرة، والزوجة والأخت الموقرة، وهي المدرسة الأولىٰ للأجيال التي سترفع راية الأمة الإسلامية إن شاء الله تعالىٰ، قال الشاعر:

الأم مـــدرســـةٌ إذا أعـــدَدتَـــهـــا ... أعـددتَ شـعـبـاً طـيِّـبَ الأعـرَاق

الأم روض إن تـعـهّـده الـحـيـا ... بـالـــريِّ أورق أيّـــمـــا إيـــراق

الأم أســـتـــاذُ الأســـاتـــذة الألـــي ... شـغـلـتْ مـآثـرُهـنّ مـدى الآفـاق

والله تعالى خلق النساء ويعلم ما يصلحهن وما يفسدهن، فلم يتركهن سدىٰ؛ بل أمرهن ونهاهن فيجب أن يسرن وفق الكتاب والسنة، والله سبحانه وتعالىٰ قد أمرك ـ أيتها المرأة ـ بالحجاب الذي هو طاعة لربك وخالقك ورازقك، وأنت تعيشين في كنفه تحت سمائه وعلىٰ أرضه فقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال جل وعلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

أختي المسلمة:

إنك حين تتحجبين إنما تقومين بامتثال أمر الله الذي له ما في السماوات والأرض، وتقومين بعبادة خالقك: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. والمرأة بالتزامها بحجابها، إنما تمارس عبادة كالمصلية في محرابها.

واعلمي يا فتاة الإسلام أن الذي ينقادين لأمره سبحانه وتعالى هو الذي يتوفاك، فاستدركي نفسك قبل أن تنزل بك سكرات الموت.

قال تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩]. وهو القائل سبحانه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦].

فاحذري أن تكوني من حطب جهنم، واعملي بالقرآن والسنة، حتى تكوني من أهل الجنة، واعلمي أن الذي تطبقين شرعه هو الذي ستقفين بين يديه للحساب في يوم عصيب كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ

شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١، ٢]. وهو القائل تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾ [ق: ٣٠، ٣١].

أختي المسلمة...

إن معنى الحجاب عظيم أعظم مما يدل عليه واقع كثير من النساء ممن يظنن أن الحجاب إنما هو مجرد عادة من عادات المجتمع، ورثنها عن أمهاتهنَّ أو تفرضه عليهنَّ عادات المجتمع الذي يعشن فيه.

والحق أن الحجاب أشرف وأعلى من ذلك بكثير، إذ هو أمر من الله العليم الخبير بستر المرأة وعنوان يعبر عن انقيادها لأوامر ربها التي هي الحصن الحصين الذي يحميها، ويحمي المجتمع من الافتتان بها.

إن الحجاب هو الإطار المنضبط الذي شرعه الله كي تؤدي المرأة من خلاله وظيفة صناعة الأجيال وصياغة مستقبل الأمة، وبالتالي المساهمة في نصر الإسلام والتمكين له في الأرض.

أختاه... يا فتاة الإسلام...

يقول ربك الذي جعل لك عينين، ولساناً وشفتين وصحة في الأبدان، ونعماً لا تُحصىٰ ولا تعد، كل ذلك تفضّل منه وامتنان، يقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦]. وقضى: أي حكم وأمر.

واعلمي يا فتاة الإسلام أن مما يرضاه الله ويحبه رسوله في حجابك أن يكون مشتملاً على شروط معينة لا يتحقق إلا بها وهي كالآتي:

أولاً: أن يكون الحجاب ساتراً لجميع البدن، بما في ذلك الوجه، لأنه أعظم فتنة في المرأة، ولأنه مكان جمال المرأة ومجمع محاسنها، قال تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. والجلباب: هو الثوب السابغ الذي يستر البدن كله. ومعنى الإدناء: هو الإرخاء والسدل، فيكون الحجاب الشرعي: ما ستر جميع البدن.

وإن المتأمل لحال بعض النساء يجد أنهن مع كل أسف يخرجن إلىٰ الأسواق

سافرات كاشفات، يرقبن تلك اللحظة التي يخرجن فيها من المنزل ليرمين عن كاهلهنَّ ثياب الستر والحشمة، ويكشفن عن ثوب الحياء، فيخرجن نحورهنَّ وسواعدهنَّ وأرجلهنَّ، مع ما يحيط بها من أجواء ملبدة بتلك العطورات الفوَّاحة.

فلا أدري ما الذي أبقينه من الحياء الذي هو زينة المرأة وجمالها الحقيقي؟ ثم ماذا عملت يا أخيَّة لتلك اليد الماكرة التي امتدت إلى ثوبك لتشرحه وتقصِّره تدريجياً؟!

قال ﷺ: **«صفنان من أهل النار لم أرهما.. وذكر: ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنَّة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**. رواه مسلم.

ثانياً: أن يكون كثيفاً غير شفاف، لأن الغرض من الحجاب الستر فإذا لم يكن ساتراً لا يسمىٰ حجاباً، لأنه لا يمنع الرؤية ولا يحجب النظر.

ثالثاً: ألا يكون زينة في نفسه، أو مبهرجاً ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]. ومعنى ما ظهر منها: والله أعلم أي بدون قصد ولا تعمد مع تعاهد ستره ومنع انكشافه، فإن كان في ذاته زينة فلا يجوز ارتداؤه، ولا يسمى حجاباً؛ لأن الحجاب هو الذي يمنع ظهور الزينة للأجانب.

رابعاً: أن يكون واسعاً غير ضيق، ولا يشف عن البدن ولا يجسمه ولا يظهر أماكن الفتنة.

يا فتاة الإسلام...

لقد امتدت أياد خبيثة إلى حجابك الشريف، وتحت ستار التقدم والحرية عملت تلك الأيادي على نزع وقار الحشمة ورمز العفاف وعنوان الإسلام، وبصورة تدريجية. فما يزال الحجاب والثوب والعباءة تنحسر تدريجياً، وتتقلص عند بعض الفتيات اللاتي وقعن ضحية التهريج الإعلامي الذي يبثه أعداؤنا، وضحية التقليد الأعمى لكل من هبّ ودبّ، ممن لم يلبسن الحجاب ـ حين لبسنه ـ تديناً واحتساباً؛ ولكن لبسنه مجاملة لأعراف المجتمع وعوائده.. فحذار ـ أختي الكريمة ـ أن تكوني من هؤلاء.

وما يزال خبثهم يتتابع، وموضاتهم تتوالىٰ، فما زلنا نرى تلك الخُمُر ذات

الشريط الشفاف حول العينين، وغيرها كثير. وما زلنا نرى بعض أنواع العباءات، أو ما يسمى بـ «الكاب» وقد طرز بأنماط مختلفة من التطريز الملفت للنظر. . وما تزال أذهان مصممي هذه الأردية تتفتق كل يوم عن جديد. . والله المستعان.

وسأنبئك ـ يا أخية ـ أن الهُوة ستكبر ما دامت فتياتنا غافلات عما يكيده لنا الأعداء. ويا للأسف أن تقع فتاة الإسلام في شراك هؤلاء المفسدين؛ وتكون حبيسة فخاخهم، شعرت بذلك أم لم تشعر؛ هذه هي الحقيقية ولو كانت علقماً مرة.

فأفيقي يا فتاة الإسلام، يا حفيدة خديجة وعائشة، واعلمي أن ما يحاك لك مؤامرة مراميها عظام، وإن كانت بدايتها بطيئة، ولكن نهايتها سحيقة، والشر لا يأتي دفعة واحدة، فليست الغاية نزع الحجاب فحسب، وإنما إذا نزع الحجاب انكسر كأس الحياء، وانكفأ ماء الوجه وعندها تكون الكارثة، خسارة في الدنيا والآخرة فانظري لما حولنا وحينئذ تدركين الحقيقة.

خامساً: ألا يكون الثوب معطراً، فيه إثارة للرجال لقوله ﷺ: **«إن المرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا»**. يعني: زانية. رواه أبو داود. وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي رواية النسائي: **«أيما امرأة استعطرت فمرَّت بالقوم ليجدوا ريحها فهي زانية»**.

سادساً: ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال، للحديث: **«لعن ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»** رواه البخاري.

سابعاً: ألا يكون اللباس أو الحجاب ملفتاً للنظر بسبب شهرته أو فخامته أو غير ذلك لقوله ﷺ: **«من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً»**.

فيا أخية. . اسمعي لقول أُمك أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألت النبي ﷺ: **«كيف يصنع النساء بذيولهنَّ؟** ـ أي أسفل الثياب ـ **قال: يرخينه شبراً. قالت: إذاً تنكشف أقدامهن. قال: يرخينه ذراعاً ولا يزدن عليه»**.

يا سبحان الله!! أمهات المؤمنين يطلبن إطالة الثياب، ونساؤنا يقصرنها ولا يبالين!!!

يا فتاة الإسلام:

اعلمي أن هذه الشروط لا بد من توفرها حتى تكون المرأة متحجبة ولربها

متعبدة، وبقدر ما تخل به من هذه الشروط بقدر ما يكون بها نسبة من التبرج. وتنبهي يا فتاة الإسلام إلى أنه لا بد أن يكون مصاحباً للحجاب اعتقاد بأن هذا العمل إنما هو امتثال لأمر الله سبحانه، وأن أمره مقدم على كل أمر وأن الله لا يأمر إلا بالخير ولا ينهىٰ إلا عن شر وأن أي حكم يخالف أمره فهو جاهلية: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

علامات على الطريق:

لهذه التي تتردد في الالتزام بشروط الحجاب، نقول لها اعلمي يا أمة الله أن هذه الشروط مما أحب الله ورسوله وأمر بها، وأبغض من خالفها، فليس لأحد مخالفتها ولا اختيار ولا رأي ولا قول بعد قضائه وحكمه سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]. وأقسم سبحانه فقال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وتوعد سبحانه من خالف أمره بالفتنة والعذاب الأليم فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

ولهذه الفتاة التي تقدِّم هوى النفس على حكم الله نقول لها: اسمعي وتدبري قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

ولهذه الجارية التي تدّعي حبَّ الله وهي تخالف أمره!! إليها قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعمُ حبه ... هذا لَعَمْري في القياس شنيعُ
لو كان حُبّك صادقاً لأطعته ... إن المُحبَّ لمنْ يحبُّ مُطيعُ

ونذكر هذه الفتاة التي تقلد من غير وعي وتمشي على غير هدى بقول الرسول ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». وبقوله: «**ليس منا من تشبه بغيرنا**». وبقوله: «**المرء مع من أحب**».

فهل تحبين يا فتاة الإسلام أن تُوصفي بغير الإسلام؟

أختي الكريمة:

الحجاب ليس مظهراً وشكلاً فحسب، بل هو حاجز حقيقي ونفسي ضد كل

صور الذوبان في المجتمعات المنحرفة، وضد ألوان الذوبان في المجتمع الرجالي.

إن المرأة المعتزة بالإسلام لا ترىٰ سبباً للتخلي عن خصائص أنوثتها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

يقول ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**. متفق عليه.

أختي المسلمة لقد عرف أعداء الإسلام أن في فساد المرأة وتحللها إفساداً للمجتمع كله. يقول أحد كبار الماسونيين: كأس وغانية تفعلان في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حب المادة والشهوات.

ويقول الآخر: يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم مدت إلينا يدها فُزنا وتبدد جيش المنتصرين للدين.

فالبدار البدار إلى التوبة والإنابة أخية، واستمسكي بحجابك تفلحي وتفوزي.

تحية وبشرى:

إلى أختي المسلمة التي تصمد أمام تلك الهجمات البربرية الشرسة.

إلى أختي التي تصفع كل يوم دعاة التحرر بتمسكها والتزامها.

إلى أختي التي تعضُّ على حيائها وعفافها بالنواجذ.

إلى هذه القلعة الشامخة أمام طوفان الباطل وبهرجته.

إلى أختي التي تحتضن كتاب ربها وترفع لواء نبيها قائلة:

بيد العفافُ أصونُ عزَّ حجابي ... وبعصْمَتي أعلو على أترابي

إليك ـ يا أختي ـ بشرى نبيك ﷺ: **«إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس»**، وإليك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

وإليك ـ يا أختي ـ تحية الله للصابرين المؤمنين: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٤].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الدرة المصونة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إلى أختي المسلمة التي تَعُضُّ على حيائها وعفافها بالنواجذ..

إلى أختي المسلمة التي تَحْتَضِنُ كتاب ربها وترفع لواء رسولها ﷺ..

إلى القلعة الشامخة أمام طوفان الباطل قائلة:

بيد العفافِ أصونُ عزَّ حجابي ... وبِعِصْمتي أَعلو على أترابي

إليك أختي المسلمة:

إن النساءَ شطرُ الأمة، ولا تَصْلُحُ الأُمة إلا بصلاحهن، ولا صلاح إلا باتباع الإسلام، وفهم كل فرد دوره في الحياة، فإنك أيتها الأخت، خلقت لأمر عظيم جدّاً، فإياك أن تعيشي على هامش الحياة، وتَرْضي بالقليل على نعيم الآخرة الكبير.

أختي المسلمة: لقد جاء الإسلام والمرأة مهضومة الحقوق، مسلوبة الكرامة، مهانة معدومة، محل تشاؤم وسوء معاملة، تباع وتشترى، لا تملك ولا تورّث، بل تُقتل وتوأد بلا ذنب ولا جريمة، فلما جاء الإسلام بحكمه وعدله رفع مكانتها وأعلى شأنها، وأعاد لها كرامتها، وأنصفها فمنح حقوقها، وألغى مسالك الجاهلية، واعتبرها شريكه للرجل شقيقةً له في الحياة.

وقد أوصى بها النبي ﷺ خيراً، ففي البخاري ومسلم عليها رحمة الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«استوصوا بالنساء خيراً»**، وفي حديث آخر قال ﷺ: **«خيارُكم خياركم لنسائهم»**.

فيا أمة الله:

أي شيء تريدُه المرأة بعد هذا التكريم؟

وأي شيء يُرِدْنَ بناتُ حواء بعد هذه الرعاية؟

أيستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

أَيُؤثِرْن حياةَ التبرج والسفورِ والاختلاط، على حياةِ الطهر والعفافِ والحِشمة.

أيضربن بنصوصِ الكتاب والسنة الآمرة بالحجاب والعفة عَرْضَ الحائطَ، ويَنخَدِعْن بالأصواتِ الماكرة، والدعاياتِ المُضَلِّلَة التي تُطالِعُنا بينَ لحظةٍ وأخرى.

أَيَتْرُكْن التَّأسّي بأمهات المؤمنينَ الطاهرات، وأعلام النساءِ الصالحات، كعائشة وخديجة، وفاطمة وسمية، ويُقَلِّدْنَ الماجنات، ويتشبهن بالفاجراتِ عياذاً بالله من ذلك.

أختي المسلمة، إنك لن تبلغي كمالَكِ المنشود، وتُعيدي مَجْدَكِ المفقود، وتُحَقِّقي مكانتك السامية إلا باتِّباع تعاليم الإسلام، والوقوف عند حدودِ الشريعة، وتقوى الله جل وعلا وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ وعندها ستتذوقين حلاوة الإيمان التي لا يتذوقُها إلا مَنْ مَنَّ الله تبارك وتعالى عليه بها.

أختي المسلمة، أنت في الإسلام درة مصونة، وجوهرة مكنونة، وبغير هذا الدين دمية في يد كل فاجر، وأُلعوبَةٌ وسلعة رخيصة يتاجَرُ بها، بل يَلْعَبُ بها ذئابِ البشر، فيهدرون عفتها وكرامتها، ثم يلفظونها لفظ النواة، فمتى خالفت المرأة آداب الإسلام، وتساهلت بالحجاب، وبرزت للرجال مزاحمة متعطرة، غاض ماؤها، وقل حياؤها، وذهب بهاؤها فحلت بها الشرور ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا أَيَّتُها المسلمة المعتزة بشرف الإسلام، ويا أيتها الحرة العفيفة المصونة، تمسكي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكوني على حذر وفطنة من الأيدي الماكرة، والأنفس الخبيثة الشريرة، التي تريد أن تخرجك من دائرة سعادتك، فاحذري يا أختاه من تلك الذئاب، واصبري على كل ما يفعلونه أو يقولونه، فقد بشرك الله جل وعلا بقوله سبحانه: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥].

واحرصي أختي على تربيةِ أبنائكِ التربية الصالحة، فإن المؤمنة الصادقة بإيمانها، هي التي تربي أبناءَها تربية صالحة وتُنشِئَهُم نشأةً قويمةً، على المنهج الربَّاني، فتربيهم على الكتاب والسنة وعلى اتباع أوامر الله جل وعلا واجتناب نواهيه سبحانه وتعالى وعلى غرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم.

إن المؤمنة الصادقة بإيمانها، هي التي تربي أبناءَها على حبِّ الله جل وعلا

وحبِّ رسوله ﷺ هي التي تربيهم على حبِّ الشهادة في سبيل الله، وعلى بذلِ النفسِ والمال رخيصةً لإعلاء كلمة الله جل وعلا.

إن المؤمنة الصادقة بإيمانها، هي التي تربي أبناءَها على حفظ كتاب الله جل وعلا وعلى الصلاة في المساجد وعلى برِّ الوالدين والمسارعةِ إلى الخيرات.

ولو نظرنا للأمهات في عهدِ السلف وكيف كانت تَرْبِيَتُهُنَّ لأبنائِهن، لوجدنا نماذج، قمةً في الروعة، ولوجدنا حبَّ الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ والدفاع عن دين الله جل وعلا.

أمهاتٌ حَرِصْنَ على تأمينِ مستقبلِ أبنائِهن في الآخرة، ليس كحالِ الكثيرِ من أمهاتِ اليوم، تَحْرِصُ الواحدة منهن على تأمين مستقبل ابنها في الدنيا، فتدفعه دفعاً لنيل الشهادات والوظائف والمراكز العليا، أما شهادة الآخرة فتخشى على ابنها منها وتُبْعِدُهُ عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهذه الخنساء تُقَدِّم أربعةً من الأبطال الشجعان للدفاع عن دين الله جل وعلا، فبماذا أوصتهم، قالت لهم: يا بَني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مُختارين، فاعلموا أن الدار الآخرة خيرٌ من الدنيا الفانية، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقِها فاقصدوا القتال، تَظْفروا بالفوز والكرامة، في دار الخلد والمُقامة..

فأولئك أبناؤها وهم فلذة كبدها، خرجوا إلى معركة القادسية حتى إذا قُتلوا واحداً إثر واحد، ووصل خبرهم إلى الخنساء، قالت تلك المؤمنة الصادقة: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من الله جل وعلا أن يجمعني بهم في الجنة.

فيالله.. أي ثبات تملكه هذه المؤمنة، وأي صبرٍ وقوة في قلب هذه المؤمنة، إنه الإيمان الراسخ والقلبُ الثابت فعلى هذا الطريق سيرى يا أختي، وتمسكي به وعُضّي عليه تفلحي ونفوزي، ورحم الله من قال:

يا مَنْ هديت إلى الإسلام راضيةً ... وما ارتضيت سوى منهاجِ خير نبي
يا درةً حفظت بالأمسِ غالية ... واليوم يبغونها للهو واللعب
يا حرة قد أرادوا جعلها أمة ... غريبة العقل غريبة النسب
هل يستوي من رسول الله قائده دوماً ... وآخر هاديه أبو لهب

وأين من كانت الزهراء أسوتها   ممن تقف خطى حمالة الحطب
أختاه، لست ببنت لا جذورَ لها   ولستِ مقطوعة مجهولة النسب
أنت ابنة العرب والإسلام عشت به   في حضن أطهر أمٍّ من أعزِّ أب
فلا تبالي بما يُلقون من شبه   وعندك العقل إن تدعيه يستجب
سليه، من أنا، ما أهلي؟ لمن نسبي؟   للغرب أم أنا للإسلام والعرب
لمن ولائي؟ لمن حبي؟ لمن عملي؟   للَّهِ أم لدعاة الإثم والكذب
وما مكاني في دنيا تموج بنا   في موضع الرأس أم في موضع الذنب
هما سبيلان يا أختاه ما لهما من ثالث   فاكسبي خيراً أو اكتسبي
سبيلُ رَبِّك والقرآن منهجه   نور من الله لم يحجب ولم يغب
في ركبه شرف الدنيا وعزتها   ويوم نبعث فيه خير منقلب
فاستمسكي بعرا الإيمان وارتفعي   بالنفس عن حمأة الفجار واجتنبي
صوني حياءك، صوني العرض لا تهني   وصابري واصبري لله واحتسبي
إن الحجاب الذي نبغيه مكرمة   لكل حواء ما عابت ولم تعب
نريد منها احتشاما، عفة أدباً   وهم يريدون منها قلة الأدب
يا رب أنثى لها عزم لها أدب   فاقت رجالاً بلا عزمٍ ولا أدب
وإن هوى بك إبليس لمعصية   فأهلكيه بالاستغفار ينتحب
بسجدةٍ لك في الأسحار خاشعةً   سجود معترف لله مقترب
وخير ما يغسل العاصي مدامعه   والدمع من تائب أنقى من السحب

* * *

أخيتي هذا الطريق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أختي المسلمة:

إن الحياة الحقيقية تكمن في طاعة الله جل وعلا وطاعة رسوله ﷺ، أن الحياة الحقيقية تكمن في السير على طريق الله تعالى، تكمن في الائتمار بأمره، والانتهاء عن نهيه سبحانه وتعالى.

فلا نجاة ولا فوز ولا راحة ولا سعادة إلا بسلوك طريق الله المستقيم، إلا بالسير على سبيل الله القويم، فالله سبحانه يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣ ـ ١٤].

فلا إله إلا الله، آيات تهز الجبال، آيات تحرك القلوب والمشاعر.

أبعد سماع هذه الآيات، هل تبقى مسلمة على عصيانها لربِّها؟

أبعد سماع هذه الآيات هل تبقى مسلمة على عنادها واستكبارها؟ تسمع الأوامر من الله تعالى ومن رسوله ﷺ فلا تأتَمِر، وتسمع النواهي من الله تعالى، ومن رسوله ﷺ فلا تنتهي.

أبعد سماع هذه الآيات، هل تبقي مسلمة على ركونها إلى الدنيا، تتمتع بشهواتها وملذاتها، وتعصي خالقها وبارئها سبحانه وتعالى؟

فيا أخت الإسلام، يا من آمنت بالرب الديان، أن هذه الدنيا والله فانية، إن هذه الحياة والله فانية، وإن الآخرة هي الباقية، وإن الآخرة هي الخالدة، فإذا أيقنا ذلك أخيه، فلماذا نؤثر الفاني على الباقي، لماذا نؤثر الدنيا على الآخرة، ألم تسمعي إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى:

١٦ ـ ١٧] نعم والله، فالآخرة خير وأبقى، فهي الحياةُ الأبدية، هي الحياة الخالدة، هي الحياة التي يتنعم فيها الفائزون، هي الحياة التي يتنعم فيها الطائعون، هي الحياة التي يتنعم فيها المتقون ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥].

فيالله، ما أجمل هذا النعيم، وما أعظم هذا العطاء.

فيا أخت الإسلام، ألا تحبين أن تنالي هذا النعيم؟

ألا تحبين أن تحصلي على هذا العطاء؟

الجواب معروف، إذاً فما دمت أخيه تريدين الجنة، وتطمحين في الوصول إليها، فلا بد لك أن تعدي لها العمل الصالح، لا بد لك أن تشمري لهذه السلعة الغالية، فالجنة ليست سهلة المنال، وطريقها ليس بالطريق السهل المفروش بالرياحين والورود، بل إن الجنة صعبة المنال، وطريقها محفوف بالمكاره والصعوبات، ولكن من صبر على هذا الطريق وتحمل آلام هذا السبيل، سيصل إلى الجنة بسلام.

فلا بد من العمل المتواصل، لابد من السعي الدائم، فلن ننال الجنة بالنوم، لن ننال الجنة باللعب، لن ننال الجنة بالكسل وضياع الأوقات، بل لا بد أن نتعب قليلاً... لا بد أن نتحمل قليلاً، لا بد أن نصبر على الأذى، لا بد أن نصبر على الصعاب، لا بد أن نتحمل الآلام، فإن من سلك طريق الجنة، سيواجه المصائب، سيواجه الآلام، سيواجه المحن، وهذه والله سنة الله في خلقه وذلك لتمحيص العباد، وذلك لاختبار العباد، وليتبين الصادق من الكاذب في دعواه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢] فلا بد من البلاء، ولا بد من الاختبار ولا بد من تذوق مرارة هذه الحوادث ولكن:

اصبر لمر حوادث الدهر ... فلتحمدن مغبةَ الصبر

اصبري أختاه على الآلام، اصبري أختاه على البلاء، اصبري أختاه على المصائب، وكوني على يقين أن الله إذا أحبَّ عبداً ابتلاه.

اصبري أختاه على الطاعات، وجاهدي نفسك عليها.

اصبري أختاه عن المعاصي وجاهدي نفسك في البعد عنها، اصبري أخية على كل ذلك، وستحمدين والله ذلك الصبر، عندما تضعين أول قدم في الجنة، وعندما تتنعمين فيها، وتتذوقين فيها كل ما لذَّ وطاب.

فيالله ما أعظم النعيم وما أجزل العطاء، كما قال الحق سبحانه في الحديث القدسي: **«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**.

فإلى من أطاعت ربَّها... وإلى من التزمت بتعاليم خالقها.. وإلى من تحملت صنوف الآلام والبلاء بسبب التزامها، نقول لك: اصبري، اصبري أخية، واعلمي أن الصبرَ طريق للجنة، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥].

بلِّغت يا ذات الحجاب مناك ... وحباك ربك عزة ورعاك
لبيت صوت الحق دون تلعثم ... وعصيت صوت الفاجر الأفاك
جانبت أخلاق العدو تكرماً ... وتبعت خلقاً سنه مولاك
وزهدت في أزيائهم وعروضهم ... وجعلت مطلبك الشهي أخراك
أختاه: إن خسر العدو بجولةٍ ... سيعاود الأخرى ولن ينساك
ألقى بأختك في الحبائل فانثنت ... تدني الفساد لقومها بحماك
فتأهبي دوماً وكوني حرة ... لا يخدعنك الكاذب المتباك
زعم الدعارة والخنا حرية ... هتكاً لعرضك فاحذري إياك
أختاه: قد تلقين ضيماً أو أذى ... فثقي بربك واثبتي لعداك
فالابتلاء يزيد دينك قوة ... والمؤمنات صبرن قبل لذاك
فلأم عمار وأم عمارة ... أسمى المواقف من ذوي الإشراك
وكذاك أسماء وإن تستخبري عنهن ... تاريخ العلا أنباك
أختاه: من للنشء يصقل فكرهم ... ويريهم السنن القويم سواك
يا بنت صلاح لقنيهم في الصبا ... تاريخ مجد كان للأتراك
شهدت به الدنيا وذل لسيفه ... كل الملوك وكان فيه علاك
أضحى به صرح الشريعة شامخاً ... وهوت لديه معاقل الإشراك

أختـاه إن الـدرب صـعـب مـجـهـد | يـحـتـاج زاداً والـتـقـى هـي ذاك
قـومـي إذا جـن الـظـلام ورتـلـي | آيـات ربـك ولـتـشـد عـيـنـاك
فـالله حـرم أن تـمـس جـهـنـم | عـيـنـاً بـكـت فـلـتـسـعـدي ببـكـاك
ولـتـذكـري بـظـلامـة قـبـراً غـداً | يـمـسـي مـن الـدنـيـا بـه مـثـواك
صـومـي نـهـارك مـا اسـتـطـعـت فـإنـه | يـطـفـي بـه يـوم الـحـسـاب ظـمـاك
ولـتـحـسـن الأخـلاق مـنـك يـكـن بـهـا | حـب الـنـبـي وقـربـه وكـفـاك

فيا من تريدين النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، اتقي الله وشمري للجنة.

ويا من تبحثين عن السعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، اتقي الله وشمري للجنة.

ويا من تطمحين في رضا الله تعالى اتقى الله وشمري للجنة.

اتقي الله يا فتاة الإسلام...

اتقي الله يا ابنة التوحيد...

اتقي الله يا أمة الله واعلمي أن الدنيا وَلَّت مدبرة، وأن الآخرة ترحلت مقبلة ولكلٍّ منها بنون، فكوني من أبناء الآخرة، ولا تكوني من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، ألا فأعدي للسؤال جواباً، ثم أعدي للجواب صواباً ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

فيا أخت الإسلام، كلُّها أيامٌ وإن طالت، فوالله ستمر كلمح البصر، ثم ماذا بعد ذلك؟ سنرحل الرحلةَ التي لا بد منها، فنظرة بعيدة إلى ما بعد الموت... تخيلي أخية إذا كنتُ في هذه الجنادل وحيدة فريدة، لا أم معك ولا أب، ولا قريب ولا بعيد، فلا إله إلا الله كيف سيكون الموقف يا أمة الله؟ ومن هو صاحبك في ذلك القبر؟

إن صاحبك والله في ذلك المكان المظلم الموحش، هو عملك أخية فإن كان صالحاً فبشرى لك، ثم بشرى لك، وإن كان سيِّئاً فيا حسرتاه ثم يا ويتاه.

فيا أخيتي الغالية، مع أيِّ الفريقين تريدين أن تكوني، يوم يكون فريق في الجنة، وفريق في السعير. ألا فاعملي على أن تكوني مع الفريق الناجي من العذاب، وإياك أن يستدرجك الشيطان، فتعملي بعمل أهل النار، فوالله إن أجسادنا

على عذاب الله لا تقوى، بل نحن أضعف من أن نتحمل أهون عذاب الدنيا، فكيف بعذاب ملك الملوك سبحانه.

ألا فاسلكي الطريق المستقيم، واثبتي على ذلك، وستنالي الفوز والله في الدنيا والآخرة.

أخيتي هذا الطريق لا تخدعي بسنا البريق
كم سابح أمسى غريق في ظلمة البحر العميق
أخيتي قبل الرحيل عودي إلى الرب الجليل
من غفلة النوم الطويل لا بد يوماً نستفيق

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

أفيقي أخية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إليك يا فتاة الإسلام... إليك أيتها المرأة المؤمنة، المسلمة العفيفة الطاهرة، الراكعة الساجدة، التي أطاعت ربها ونفذت ما أمرها الله به ورسوله ﷺ.

إليك أختي المسلمة: إن الهداية من أكبر نعم الله على الإنسان، ومع هذا كله فإن حساد النفوس، وشياطين الإنس، لن يتركوك هكذا، سوف يحاولون بشتى الوسائل، إبعادك عن طريق الهداية، سوف يترصدون لك في الطريق، وسوف يزخرفون لك الدنيا، وربما قالوا لماذا هذا الالتزام ولماذا هذا التعقيد، إنك ما زلت في ريعان الشباب فتمتعي بالحياة ثم توبي بعد ذلك.

سيقولون أصبحت فتاة متشددة، تغطين وجهك ولا تخالطين الرجال الأجانب، ولا تستمعين إلى الغناء، ولا تشاهدين التلفاز، فلماذا هذا التشدد؟

ولربما قالوا يا أختاه أكثر وأكثر وقد قيل والله، نعوذ بالله من هذه الأقوال، ولكن يا أختاه أبشرك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥] نعم يا أختي ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥] وقوله عز من قائل: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر: ٢٠] أصحاب الجنة هم الفائزون فليقولوا ما شاءوا فقد قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**»، أي والله فطوبى للغرباء.

قولي لهم: أنتم والله الضائعون، أنتم والله التائهون، أنتم والله المتخلفون، فما زلتم تتخبطون في أودية الشهوات وبحور الضلالة حتى ألهاكم كلُّ هذا عن طاعة ربكم.

قولي لهم: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ نعم يا أختاه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ فكوني مع الله فإن الله معك ولن يتركك، ولا تغتري

بكلامهم فهم ينبحون كما تنبح الكلاب، وينهقون كما تنهق الحمير:

تعالت هتافاتهم حرّروها.
تعالت هتافاتهم أطلقوها.
دعوها تمارس حق الحياة.
تميط اللسان وتلقي الحجاب.
تحطم كل قيود القديم.
تثور على كل شيء قديم.
تعالت شعارات أهل الفساد.
لكي يخدعوها.
فباسم التقدم واسم التحرر.
واسم التمدن قالوا دعوها.
دعوها تمارس ما تشتهي.
دعوها تعاشر من تشتهي.
دعوها تطالبكم بالحقوق.
دعوها تشارككم في الحقوق.
دعوها دعوها ولا تمنعوها.
أفيقي أخية وقولي دعوني.
دعوني فإني أريد حياتي.
أريد إبائي.
دعوني دعوني فإني أبية.
أنا لست ألعوبة في يديكم.
تريدون أن تعبثوا بشبابي.
فألقي حجابي.
وأخرج ألقى قطيع الذئاب.

وبعض الكلاب.
فتنهشني فأكون ضحية.
تريدونني أن أكون مطية.
أريد السعادة في منزلي.
لأحفظ نفسي لأسعد زوجي.
لأرعى بناتي وأرعى بني.
أفيقي أخية.
يريدون هدم صروح الفضيلة.
يريدون قتل المعاني الجميلة.
يريدون وعدك والنفس حية.
قولي لهم.
أنا لست أقبل هذا الهراء.
وهذا العداء.
فهيا اخرسوا أيها الأدعياء.
فأنتم دعاة الهوى والرذيلة.
لقد جرب الغرب ما تدّعون.
فها هم لما زرعوا يحصدون.
حصاد الهشيم.
ترى البنت تخرج من بيتها قبيل البلوغ.
فترجع تحمل في بطنها نتاج اللقاح.
فتجهضه لتعيد اللقاء.
وحيناً تدعه يلاقي الحياة.
فتلقيه في ملجأ أو حضانة.
فيبحث عن أمه أو أبيه.
لكي يطعموه لكي يرحموه.

لكي يمنحوه الحنان الكبير.
لكي يرضعوه.
ولكنه لا يرى ما يريد.
فينشأ يحمل حقداً دفيناً لكل الوجود.
فيخرج للكون دون قيود.
فيقتل هذا ويسلب ذاك.
ويغصب تلك بغير قيود .أفيقي أخية.
أهذه الحقوق كما تزعمون.
أفأُفّ لكم ولما تدعون.
أنا لست أقبل هذا الهراء.
فهيا اخرسوا أيها الأدعياء.
أنا لست أقبل غير تعاليم ديني.
ففيها النجاة وفيها الحياة.
وفيها السعادة حتى الممات.
أفيقي أخية أفيقي أخية.

* * *

أختاه: هل تريدين السعادة؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين..

أما بعد:

أختي المسلمة:

هل تريدين السعادة؟ هل تريدين السكينة؟ هل تريدين الراحة والطمأنينة؟ هل تريدين الأمن والاستقرار؟ هل تريدين ذلك كله في الدنيا والآخرة؟

إن السعادة أختي المسلمة كلها في طاعة الله، والسعادة كلها في السير على منهج الله وعلى طريقة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

والشقاوة كلها في معصية الله، والتعاسة كلها في غير منهج الله وغير منهج رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

أختي المسلمة:

بصوت المحب المشفق وكلام الناصح المنذر أدعوك إلى تقوى الله عز وجل، ثم إني أدعوك مرة أخرى إلى أن تحمدي الله عز وجل الذي أنعم عليك بنعمة الإيمان ونعمة القرآن. فكرّمك وطهّرك ورفع منزلتك أي رفعة، لم ترفع منزلة المرأة تحت أي مظلة مثلما رفعت تحت مظلة الإسلام، ليس هذا فحسب بل خصّك بأحكام عديدة في كتابه الكريم في حين كانت المرأة قبل هذا الدين سلعة رخيصة ممتهنة كسقط المتاع، عار على وليّها وعلى أهلها وعار على مجتمعها الذي تعيش فيه، ولذلك تُعامل أحياناً كالبهيمة بل قد تفضل البهائم عليها.

إنك أختي المسلمة لم تنالي عزك إلا في وسط هذا الدين فاستمسكي به واسمعي إلى قول الله عز وجل يوم يحكي ماضياً لا بد أن تتذكريه دائماً لتحمدي الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على ما أنت فيه من نعمة ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾. الآية [النحل: ٥٨ ـ ٥٩].

إنه ليئدها ويقتلها ويدفنها حيّة أحياناً، ألا فاحمدي الله يا أخت الإسلام الذي هداك لهذا الدين وشرّفك وأكرمك ورفع قدرك بهذا الدين يوم ضل غيرك من نساء العالمين.

ثم استمسكي بحبل الله المتين فإنه الركن إن خانتك أركان، واعلمي أنك عُرضة لعذاب الله إن لم تخضعي لأوامر الله وتقفي عند حدوده وتجتنبي نواهيه.

أختي المسلمة:

إن أعداءك كُثُر، وإن من يريد استغلالك لهدم الدين والحياء والفضيلة كُثُر كُثُر، وقد يكونون من بني جلدتنا، يقول أحدهم: لا تستقيم حالة الشرق إلا إذا رفعت الفتاة حجابها وغطت به القرآن الكريم. . !

إنهم يريدون بذلك إخراجك إلى الشقاء والتعاسة، يدعونك إلى جهنم فإن أجبتيهم قذفوك بها، يريدون منك الخطوة الأولى وهي أصعب خطوة، ومسافة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، يريدون أن تكوني فاجرة عاهرة سافرة، حاشاك ذلك، ينتظرون منك بفارغ الصبر أن تُلقي العباءة وتتخلصي من الحجاب ومن مستلزماته من الإيمان والحياء والطُّهر ثم تتركي باقي الوجبات الأخرى ويومها تقرُّ أعينهم فيلعبون بك لعب الأطفال بالكرة، ويعبثون بك عبث الكلاب بالجِيَف، حفظك الله منهم. . فما موقفك يا أمة الله من هؤلاء؟

إن الموقف المنتظر منك هو الاعتصام بدين الله والوقوف عند حدوده وعدم الاستجابة لهم، فأغيظيهم بعدم الالتفات إليهم والسماع لهم، اقتليهم حسرة بتمسكك بدينك وبتوفير حياءك وملازمة حجابك.

أختي المسلمة:

إن بعض النساء تتصور أن السفور هو كشف الوجه فقط، لا. . ليس هذا فقط، إن من السفور لبس الضيِّق، إن من السفور لبس العباءة الخفيفة الجذابة في منظرها أو لبسها على الكتف، إن من السفور لبس القصير والخفيف من الملابس، إن من السفور لبس النقاب أو اللثام الواسع الذي يُظهر العينين وجزءاً كبيراً من الوجه، إن من السفور التعطر عند الخروج إلى الأماكن التي فيها الرِّجال، إن من السفور لبس البنطلون، ألم تسمعي قول النبي ﷺ: **«صنفان من أهل النار لم أرهما ـ وذكر ـ ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البُخت**

المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم... قال أهل العلم: معنى كاسيات عاريات أنهن يلبسن ملابس لكنها قد تكون ضيّقة أو شفافة أو غير ساترة لجميع الجسم.

ألا هل ترضين أن تكوني من أهل النار؟

هل ترضين أن تلبسي لباساً تتعرين به من الحياء؟

هل ترضين أن تعرضي نفسك كما تُعرض السلع ليتعلق بك كل سافل وحقير؟

لا. يا فتاة الإسلام لا أظنك ترضين ولن ترضي بذلك وهذا هو المأمول منك.

أختي المسلمة:

حصنك الحصين دينك العظيم يحافظ على عفَّتك وعلى حيائك وعلى فضيلتك، يأمرك بالحجاب والاحتشام، متى ما تركت هذا الأمر كنت عُرضة لعذاب الله في الآخرة، وفي الدنيا عرضة للذئاب البشرية التي تريد عفافك الذي به تتشرفين، تريد أن تفجعك بعفافك لتتجرعي الغُصص مدى الحياة، ولكن بعض الأخوات هداهن الله يسمعن لنداء الذئاب ويسعين لهم حالهن كقول الشاعر:

قطيعٌ يساق إلى حتفه ويمشي ويهتف للجازرين

أختي المسلمة:

يا من آمنت بالله ويا من سجدت لله ويا من استترت بستر الله. حذار حذارِ من السقوط فإن السقوط إلى النار وبئس القرار، وحذارِ حذارِ من التشبه بالكافرات فإن من تشبه بقوم فهو منهم... أنت أختي المسلمة قمة وأنت فضيلة وأنت طُهر، قمة بالقرآن وفضيلة بالإيمان وطُهر بتمسكك بهذا الدين، فكيف تَتشبّه القمّة بالسافلة وكيف تتشبه الفضيلة بالرذيلة وكيف يتشبه الطهر بالنجس.

أختي المسلمة:

إننا والله لنعجب من أذن تسمع قول رسول الله ﷺ: **«صنفان من أهل النار»**.. الحديث، ثم لا نزال نرى في بعض المسلمات هداهن الله، من تلبس الضيّق وتلبس الشفاف وتكشف الوجه وبعض المفاتن، وبعضهن تجمع الحشف وسوء الكيل فتبلس القصير والضيّق والشفاف.

فيا أيتها المسلمة المُصلِّية الساجدة يا من خضع رأسك للحي القيوم وخشع له سمعك وبصرك، ألا يكفيك زاجراً حديث رسول الله ﷺ المذكور آنفاً: **«صنفان من أهل النار»**.. الحديث، والله إنه وعيد شديد وزجرٌ أليم لو صُب على الجبال الراسيات لأذابها، فأي شيء أعظم من الحرمان من الخلود في جنات النعيم والبقاء في دركات الجحيم.

أختي المسلمة:

راقبي الله وقومي بما أوجب عليك من تكاليف، وإذا قسى قلبك فتذكري كرباً بيد سواك لا تدرين متى يغشاك إنه الموت الذي لا بد منه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

تذكري يا أمة الله يوم توضعين في قبرك في تلك الحفرة الضيقة، في تلك الحفرة المظلمة الموحشة، وتذكري إذا نُفِخ في الصور وجُمعتي مع الخلائق حافية عارية ذاهلة قد دنت الشمس منك قدر ميل، ونوديت باسمك من بين الخلائق للحساب، ما حالكِ عندها يا أمة الله؟ أين عدتك أيتها الغافلة؟

كم في كتابك من زلل وكم في عملك من خلل؟

هل ستنفع حينئذ الأزياء والموديلات؟

هل ستنفع الأغاني والمسلسلات؟ والأفلام والمجلات؟

هل ستنفع الجواهر والمجوهرات؟ لا والله لن ينفع شيئاً من ذلك أبداً، إنما الذي سينفع في هذا الموقف هو الحسنات والأعمال الصالحات بعد رحمة رب الأرض والسماوات.

ألا فاتقي الله يا ابنة الإسلام...

اتقي الله يا من تخرجين إلى الأسواق متبرجة سافرة.

اتقي الله يا من تلبسين العباءة للزينة لا للستر والعفاف...

اتقي الله وصوني نفسك من أن تكوني ألعوبة في أيدي ضعاف الإيمان.

اتقي الله يا من تخالطين الرجال.

اتقي الله يا من تخرجين مع الرجل الذي ليس بمحرم لك كالسائق وغيره.

اتقي الله يا من تدخلين على الطبيب بدون محرم، **«ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**.

اتقي الله يا من تُربين أبناءك تربية البهائم فلا تُذكّريهم بالله ولا تعظيهم ولا تدليهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة...

اتقي الله وارجعي إلى الهدى قبل يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، واعلمي أن عذاب الله شديد وإنك والله لأعجز من أن تُطيقي عذاب النار، إن الجبال لو سُيّرت بالنار لذابت من شدة حرّها فأين أنت أيتها الضعيفة من الجبال الشم الراسيات، إنك تصبرين على الجوع والعطش. وتصبرين على الضُرّ وعلى التكاليف لكن والله الذي لا إله إلا هو لا صبر لك على النار..

ألا فأنقذي نفسك من النار قبل فوات الأوان، واعلمي أن الدنيا ممر والآخرة هي المقر، وأن الفضيحة أمام الأولين والآخرين عظيمة، فاتقي الله ثم اتقي الله يا أمة الله، وفقك الله لما يحب ويرضى ونفعك بما تسمعين وتقرأين وجعله حجة لك لا حجة عليك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

يا بنتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

يا بنتي:

لو دون المرء الأمور المهمة في حياته فسيجد قائمة طويلة، لكنه حين يعمد إلى ترتيبها حسب الأولويات فسيأتي في رأس القائمة (أولاده وذريته) فهم أغلى من المال، من الراحة، من رغباته وشهواته ومطالبه في الدنيا، والدليل على ذلك يا بنتي أنه حين يمرض أحد أولاده مرضاً مزعجاً فهو يسهر ويسافر هنا وهناك، ويدفع من أمواله ما يدفع، بل ربما اقترض واستدان، كل ذلك من أجل ولده.

لذلك فهو حين يخاطب ولده ويناصحه فسوف يكون صادقاً غاية الصدق، ومخلصاً غاية الإخلاص، وقديماً قيل «الرائد لا يكذب أهله».

يا بنتي:

لقد صدمت اليوم بما رأيته من واقع الفتاة المسلمة، تعيش في دوامة من الصراع، فتسمع تارة ذاك الصوت النشاز الذي يدعوها إلى الارتكاس والتخلي عن كل معاني العفة، وتسمع أخرى الصوت الصادق يهزها من داخلها هزاً عنيفاً ليقول لها رويدك فهو طريق الغواية وبوابة الهلاك، وتتصارع هذه الأصوات أمام سمعها وتتموج هذه الأفكار في خاطرها.

يا بنتي:

لنكن صريحين صراحة منضبطة بضوابط الشرع، وواضحين وضوحاً محاطاً بسياج الحياء والعفة لتكون خطوة للتصحيح ونقلة للإصلاح.

بعيداً عن العاطفة، وعن سرابها الخادع، لو كانت تلك الفتاة التي تقيم العلاقة المحرمة منطقية مع نفسها وطرحت هذا السؤال: ماذا يريد هذا الشاب؟ ما الذي يدفعه لهذه العلاقة؟ بل ماذا يقول لزملائه حين يلتقي بهم؟ وبأي لغة يتحدثون عني؟

إنني أجزم يا بنتي أنها حين تزيح وهم العاطفة عن تفكيرها فستقول وبملء صوتها: إن مراده هي الشهوة والشهوة الحرام ليس إلا، إذاً ألا تخشين الخيانة؟ أترين هذا أهلاً للثقة؟ شاب خاطر لأجل بناء علاقة محرمة، شاب لا يحميه دين أو خلق أو وفاء، شاب لا يدفعه إلا الشهوة أولاً وآخراً أتأمنيه على نفسك بعد ذلك؟

لقد خان ربه ودينه وأمته ولن تكون هذه الفتاة أعز ما لديه، وما أسرع ما يحقق مقصوده لتبقى لا سمح الله صريعة الأسى والحزن والندم.

وحين يخلو هؤلاء الشباب التائهون يا بنتي بأنفسهم، تعلو ضحكاتهم بتلك التي خدعوها، أو التي ينطلي عليها الوعد الكاذب والأحاديث المعسولة.

يا بنتي:

إن الله حكيم عليم ما خلق شيئاً إلا لحكمة، علم ابن آدم أو جهل. لقد شاء الله بحكمته أن تكون المرأة ذات عاطفة جياشة تتجاوب مع ما يثيرها لتتفجر رصيداً هائلاً من المشاعر التي تصنع سلوكها أو توجهه. وحين تصاب الفتاة بالتعلق بفلان من الناس قرب أو بعد فأي هيام سيبلغ بها؟ فتاة تعشق رجلاً فتقبل شاشة التلفاز حين ترى صورته، وأخرى تعشق حديثه وصوته فتنتظره على أحر من الجمر لتشنف سمعها بأحاديثه. وحين تغيب عن ناظرها صورته، أو تفقد أذنها صوته يرتفع مؤشر القلق لديها، ويتعالى انزعاجها فقد غدا هو البلسم الشافي.

يا بنتي:

بعيداً عن تحريم ذلك وعما فيه من مخالفة شرعية، ماذا بقي في قلب هذه الفتاة من حب الله ورسوله وحب الصالحين بحب الله. ماذا بقي لتلاوة كلام الله والتلذذ به. أين تلك التي تنتظر موعد المكاملة على أحر من الجمر في وقت النزول الإلهي حين يبقى ثلث الليل الآخر، أين هي عن الانطراح بين يدي الله والتلذذ بمناجاته، بل وأين هي عن مصالح دنياها؟ فهي على أتم الاستعداد لأن تتخلف عن الدراسة من أجل اللقاء به، لأن تهمل شؤون منزلها من أجله.

إن هذا الركام الهائل من العواطف المهدرة ليتدفق فيغرق كل مشعر الخير والوفاء للوالدين الذين لم يعد لهما في القلب مكانة، ويقضي على كل مشاعر الحب والعاطفة لشريك العمر الزوج الذي تسكن إليه ويسكن إليها. وبعد حين

ترزق أبناء تتطلع لبرهم فلن تجد رصيداً من العواطف تصرفه لهم فينشؤون نشأة شاذة ويتربون تربية نشازاً.

إن العاقل حين يملك المال فإنه يكون رشيداً في التصرف فيه حتى لا يفقده حين يحتاجه فما بالها تهدر هذه العواطف والمشاعر فتصرفها في غير مصرفها وهي لا تقارن بالمال، ولا تقاس بالدنيا؟

يا بنتي:

لقد خص الله سبحانه وتعالى الفتاة بهذه العاطفة والحنان لحكم يريدها سبحانه، ومنها أن تبقى هذه العاطفة رصيداً يمد الحياة الزوجية بعد ذلك بماء الحياة والاستقرار والطمأنينة، رصيداً يدر على الأبناء والأولاد الصالحين حتى ينشؤوا نشأة صالحة. فلم تُهدر هذه العواطف لتجني صاحبتها وحدها الشقاء في الدنيا وتضع يدها على قلبها خوفاً من الفضيحة في النهاية؟

يا بنتي:

حين تعودين إلى المنزل وتستلقين على الفراش تفضلي على نفسك بدقائق فاسترجعي صورة الفتاة الصالحة القانتة البعيدة عن مواطن الريبة، وقارني بينها وبين الفتاة الأخرى التي أصابها من لوثة العلاقات المحرمة ما أصابها.

بالله عليك أيهما أهنأ عيشاً وأكثر استقراراً؟ أيهما أولى بصفات المدح والثناء تلك التي تنتصر على نفسها ورغبتها وتستعلي على شهواتها، وهي تعاني من الفراغ كما يعاني غيرها، وتشكو من تأجج الشهوة كما تشتكين. أم الأخرى التي تنهار أمام شهوتها؟ تساؤل يطرح نفسه ويفرضه الواقع، لماذا هذه الفتاة تنجح وتلك لا تنجح؟ لماذا تجتاز هذه العقبات وتنهزم تلك أمامها؟

يا بنتي:

لقد عجبت أشد العجب حين رأيت فتاة الإسلام تسير بلهاث مستمر وراء ما يريده الأعداء، فتساير الموضة، وتتمرد على حجابها وحيائها، وها نحن نرى كل يوم صورة جديدة ولوناً جديداً من ألوان هذا التمرد، إنها يا بنتي تتحايل على الحجاب بحيل مكشوفة، لست بحاجة أن أسوق لك فتاوى حول حكم ما تقع فيه كثير من الفتيات، لكن المؤمن الحق يا بنتي يخاف الله ويتقيه ورائده قول

النبي ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»** وهو يدرك أن الالتفاف على الأحكام والاحتيال عليها لن ينفعه يوم يلقى الله العليم بما تخفي الصدور.

يا بنتي:

ها أنت تتطلعين في المرآة، فترين صورة وجه وضيء يتدفق حيوية وشباباً، ها أنت تغدين وتروحين وأنت تتمتعين بوافر الصحة وقوة الشباب. ولكن ألم تزوري جدتك يوماً، أو تري عجوزاً قد رق عظمها، وخارت قواها. لقد كانت يوماً من الدهر شابة مثلك، وزهرة كزهرتك، ولكن سرعان ما مضت السنون وانقضت الأيام فدفنت زهرة الشباب تحت ركام الشيخوخة، ومضت أيام الصبوة لتبقى صورة منقوشة في الذاكرة، وها أنت يا بنتي على الطريق، وما ترينه من صورة شاحبة وشيخوخة ستصيرين إليها بعد سنيات، إذاً فإياك أن تهدري وقت الشباب وزهرته، وتضيعي الحيوية فيما لا يعود عليك إلا بالندم وسوء العاقبة.

يا بنتي:

لو فكر أهل الشهوات والمتاع الزائل في الدنيا بحقيقة مصيرهم لأعادوا النظر كثيراً في منطلقاتهم، تصوري يا بنتي من حصَّل كل متاع الدنيا وذاق لذائذها ولم ير يوماً من الأيام ما يكدره، إن كل هذا سينساه لو غمس غمسة واحدة في عذاب النار حمانا الله وإياك.

والآخر الذي عاش من الحياة أشقاها سينسى هذا الشقاء لو غمس غمسة واحدة في النعيم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيُصبغُ في النار صبغة ثم يُقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بُؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيُصبَغُ صبغة في الجنة فيُقال له: يا ابن آدم هل رأيت بُؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب ما مر بي بُؤس قط ولا رأيتُ شدةً قط»** رواه مسلم.

وأخيراً أسأل الله العزيز القدير أن ينفعك بهذه الرسالة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فتاة المسلمين
كفى انخداعاً

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فهذه الكلمات جمعتها لك يا فتاة الإسلام ملؤها الحب والرحمة والعطفَ والحنان تذكيراً وتحذيراً عن موضوع انتشر، ألا وهو المعاكسات الهاتفية.

يا فتاة الإسلام زادك الله هدى وجنَّبك مواطن الغواية والردى، كم من غافلة جاهلة لم تعتبر بمن عبر! فغدت يوماً من الدهر مضرب المثل!

فتى الأحلام

قالت وهي تذرف دموع الندم: كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية، تطورت إلى قصة (حب) وهمية أوهمني أنه يحبني وسيتقدم لخطبتي، طلب رؤيتي. . . هددني بالهجر. . بقطع العلاقة. ضعفت نفسي أرسلت له صورتي مع رسالة وردية معطرة، توالت الرسائل طلب مني أن أخرج معه رفضت وبشدة هددني بالصور!! بالرسائل! بصوتي عبر الهاتف! وقد كان يسجله. . خرجت معه على أعود في أسرع وقت، لقد عدت. . ولكن عدت وأنا أحمل العار. . قلت له: الزواج؟ قال لي وبكل احتقار وسخرية: إني لا أتزوج فاجرة!

أختاه: تحول ذلك المحب المشفق إلى ذئب يخنق تقطر أسنانه بالدم ويمازج مخالبه اللحم.

سعادة وهمية مؤقتة خرج منها سليماً معافى وأنت تبوئين بالحسرة والندامة.

أنت تكابدين الهموم والغموم والأحزان والذئب يبحث عن أخرى ليسقيها السم ويجعلها فريسة على مر الأزمان.

المجتمع يغفر له إساءته ويتسامح معه في زلته، وأنت العار يلازمك طوال العمر والخزي يقترن باسمك أبد الدهر. . فقبل أن تنزلق قدمك في أوحال الذنوب وتتجرعي قسوة الألم ومرارة الندم، إليك هذه الوصايا:

١ ـ احذري صديقة السوء وزميلة الخطيئة ورفيقة المعصية التي تغريك بالحرام وتزين في عينك الفاحشة والآثام.

فتارة تهديك ـ بدعوى الحب وصفاء القلب ـ شريطاً غنائياً، أو فلماً فنياً، تنطق كلماته بالشهوة ونغماته بالنشوة.

وتارة تدس في ـ خبث واضح ودهاء فاضح ـ في حقيبتك رقم هاتف لشاب ساقط من خفافيش الظلام ولصوص الحرام.

وتارة ترغبك في التطواف والتجوال في الأسواق لتقلبي البصر وتبادلي النظر مع جمع من الأنذال وأشباه الرجال، ولا رجال من اللاعبين بالكرامة والعابثين بالأعراض.

٢ ـ احذري الحبل الذي يلتف حول العنق وأعني بذلك الصور! الرسائل! صوتك عبر الهاتف!

فهذا الحبل الذي تضعه بعض الفتيات حول عنقها ولا تنتبه له إلا حين يشتد على عنقها فيخنقها فتكون بذلك سلعة مستهلكة لدى الشباب بل أولئك الذئاب. فهو بذلك لا بد أن يحدث أثراً ويوقع ضرراً ويجلب خطراً.

٣ ـ اعلمي أن الفتاة مهما بلغت من المنزلة والجاه والمال والجمال فإن عرضها أثمن ما لديها فحافظي عليه، قبل أن يقول أهلك وأقاربك: لا بارك الله بعد العرض بالمال.

الثوب يبلى ثم يشرى غيره ... والعرض بعد هلاكه لا يشترى

٤ ـ تذكري رقابة الرب العظيم عليك فهو السامع لكلامك المبصر لفعلك فلئن استخفيت من الناس فإنك لا تخفين على الله، قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾.

٥ ـ اعلمي أن سماعك لحديث ذلك المعاكس وحديثك إليه هو من الزنا، كما في الحديث الصحيح: **«زنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين الاستماع»**.

٦ ـ أخيتي كوني عزيزة النفس، مستقيمة السلوك، مرفوعة الهامة، جوهرة مصونة، ودرة مكنونة، تعجز الأيدي العابثة أن تصل إليها، وتجنبي أن تسقطي في براثن ذئاب البشر الذين يفترسون أغلى ما عندك ثم يقذفون بك تحت أقدامهم.

لـســتِ فــيــنــا رخــيــصــة دونــك الــنــجــم والــســحــاب

أختي المسلمة هذه أبيات مؤلمة مؤسفة، تنطق حروفها بالمعاني، وتشهد فصولها بالعبر، فتنبهي أيتها العفيفة قبل أن تنتهي إلى ما انتهت إليه هذه البائسة فتخسري خسارة كبيرة نسأل الله أن يعافيك من ذلك.

قـالـت لـه قـالـت لـه قـالـت لـه يـا فـارسـي فـي سـنـي الـشـبـاب
زيـنـت لـي عـيـشـاً بـوادي الـسـراب وعـالـم الـسـحـر ودنـيـا الـضـبـاب
وأنـت بـالـلـذات أغـريـتـنـي وحـرشـتـنـي بـانـطـلاق الـشـبـاب
وأذهـلـتـنـي بـثـمـيـن الـهـدايـا وخـدرتـنـي بـسـلـوك عـجـاب
وقـد قـدتـنـي شـبـه مـسـحـورة أحـث الـخـطـا لـو جـار الـذئـاب
وقـد قـلـت لـي ويـدي فـي فـمـي لأخـنـق صـيـحـات عـرض مـذاب
تـعـالـي إلـى عـالـم واقـع فـمـا الـعـمـر إلا رؤىً وانـتـهـاب
وطـمـأنـتـنـي بـورد الـطـريـق وأمـن الـسـبـيـل وسـحـر الـمـآب
فـأصـبـحـت فـي عـالـم الـسـيـدات وقـد كـنـت بـالأمـس بـكـراً كـعـاب
هـنـا هـاهـنـا فـي حـشـاي جـنـيـن جـنـيـن الـخـطـيـئـة وابـن الـعـذاب
فـجـئـتـك ضـارعـة فـي ابـتـهـال فـألـقـيـتـنـي هـاهـنـا فـي الـتـراب
لـعـقـت دمـوعـي وجَـمّـعـت عـاري وولـيـت وجـهـي نـواً واغـتـراب
وأفـنـيـت عـمـري تـعـيـسـاً كـئـيـبـاً وولـى شـبـابـي فـمـا مـن شـبـاب
ومـالـي إلـى أسـرة مـن سـبـيـل ومـالـي إلـى دارهـا مـن إيـاب
فـيـا فـارسـي فـي سـنـي الـشـبـاب ويـا لافـظـي فـي بـيـوت الـخـراب
عـظـامـي تـضـج وبـي رعـدة وفـي نـاظـريَّ كـثـيـف الـضـبـاب
وتـلـسـعـنـي سـنـوات الـخـريـف وتـثـلـجـنـي سـنـوات الـرطـاب
أتـهـرب مـن ضـربـات الـقـصـاص وتـتـركـنـي فـي الـخـنـا والـعـذاب

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

اعترافات إمرأة غربية

هذا مقال نشرته مجلة الأسرة (عدد ٧١) عن اعترافات امرأة غربية أسلمت حديثاً، أحببت عرضه للنساء المسلمات ليعلمن ما هنّ فيه من نعمة.

قالت المجلة:

(ليس جديداً القول بأن الحملة على الإسلام وتشويه حقائقه هي على أشدها في الغرب، حتى إن المسلمين غدوا في ظن بعض الغربيين أناساً وثنيين يعبدون القمر! لكن ما يشيع البهجة أن الإسلام أكثر الأديان انتشاراً في العالم، وربما كان ذلك أحد أسباب حقد الغرب عليه! فكثيرون في الغرب وجدوا ضالتهم المنشودة في الإسلام بعد أن تنكبت بهم سبل البحث عن الهداية في مجتمعات مادية ممسوخة.

ومن أكثر (الدعاوى) التي يرددها الإعلام الغربي عن الإسلام الإدعاء بأنه يقهر المرأة ويجور عليها، ورغم أن هذا الادعاء رد عليه مراراً قبل أكثر من مائة عام، إلا أن الرد هذه المرة يأتي من امرأة غربية اعتنقت الإسلام حديثاً. تعالوا نقف على تفاصيل رؤيتها تلك.

قالت: «في أوقات كان الإسلام يواجه فيها عداءً سافراً في وسائل الإعلام الغربية، ولا سيما في القضايا التي كان موضوع نقاشها المرأة، وربما كان من المثير للدهشة تماماً أن يتبادر إلى علمنا أن الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً في العالم، كما أن من العجب العجاب أن غالبية من يتحولون عن دياناتهم إلى الإسلام هم من النساء.

إن وضع المرأة في المجتمع ليس بقضية جديدة، وفي رأي العديد من الأشخاص فإن مصطلح «المرأة المسلمة» يرتبط بصورة الأمهات المتعبات اللواتي لا هم لهن إلا المطبخ، وهن في الوقت عينه ضحايا للقمع في حياة تحكمها المبادىء، ولا يقر لهن قرار إلا بتقليد المرأة الغربية وهكذا.

ويذهب بعضهم بعيداً في بيان كيف أن الحجاب يشكل عقبة في وجه المرأة، وغمامة على عقلها، وأن من يعتنق منهن الإسلام، إما أنه أجري غسل دماغ لهن، أو أنهن غبيات أو خائنات لبنات جنسهن.

إنني أرفض هذه الاتهامات، وأطرح السؤال التالي: لماذا يرغب الكثير والكثير جدّاً من النساء اللواتي ولدن ونشأن فيما يدعى بالمجتمعات «المتحضرة» في أوروبا وأمريكا في رفض «حريتهن» و«استقلاليتهن» بغية اعتناق دين يزعم على نطاق واسع أنه مجحف بحقهن؟

بصفتي مسيحية اعتنقت الإسلام، يمكنني أن أعرض تجربتي الشخصية وأسباب رفضي للحرية التي تدعي النساء في هذا المجتمع أنهن يتمتعن بها ويؤثرنها على الدين الوحيد الذي حرر النساء حقيقة، مقارنة بنظيراتهن في الديانات الأخرى.

قبل اعتناقي للإسلام، كانت لدي نزعة نسائية قوية، وأدركت أنه حيثما تكون المرأة موضع اهتمام، فإن ثمة كثيراً من المراوغة والخداع المستمرين بهذا الخصوص ودون قدرة مني علي إبراز كيان هذه المرأة على الخارطة الاجتماعية. لقد كانت المعضلة مستمرة: فقضايا جديدة خاصة بالمرأة تثار دون إيجاد حل مرض لسابقاتها. ومثل النسوة اللواتي لديهن الخلفية ذاتها التي أمتلكها، فإنني كنت أطعن في هذا الدين لأنه كما كنت أعتقد دين متعصب للرجل على حساب المرأة، وقائم على التمييز بين الجنسين، وأنه دين يقمع المرأة ويهب الرجل أعظم الامتيازات. كل هذا اعتقاد إنسانة لم تعرف عن الإسلام شيئاً، إنسانه أعمى بصرها الجهل، وقبلت هذا التعريف المشوه قصداً للإسلام.

على أنني ورغم انتقاداتي للإسلام، فقد كنت داخلياً غير قانعة بوضعي كامرأة في هذا المجتمع. وبدا لي أن المجتمع أوهم المرأة بأنه منحها «الحرية» وقبلت النسوة ذلك دون محاولة للاستفسار عنه. لقد كان ثمة تناقض كبير بين ما عرفته النساء نظرياً، وما يحدث في الحقيقة تطبيقاً.

لقد كنت كلما ازداد تأملي أشعر بفراغ أكبر. وبدأت تدريجياً بالوصول إلى مرحلة كان عدم اقتناعي بوضعي فيها كامرأة في المجتمع انعكاساً لعدم اقتناعي الكبير بالمجتمع نفسه. وبدا لي أن كل شيء يتراجع إلى الوراء، رغم الادعاءات.

لقد بدا لي أنني أفتقد شيئاً حيوياً في حياتي، وأن لا شيء سيملأ ما أعيشه من فراغ. فكوني مسيحية لم يحقق لي شيئاً، وبدأت أتساءل عن معنى ذكر الله مرة واحدة، وتحديداً يوم الأحد من كل أسبوع؟ وكما هو الحال مع الكثيرين من المسيحيين غيري، بدأت أفيق من وهم الكنيسة ونفاقها، وبدأ يتزايد عدم اقتناعي بمفهوم الثالوث الأقدس وتأليه المسيح (عليه السلام). وبدأت في نهاية المطاف أتمعن في الدين (الإسلام). لقد تركز اهتمامي في بادىء الأمر، على النظر في القضايا ذات العلاقة بالمرأة، وكم كانت تلك القضايا مثار دهشتي. فكثير مما قرأت وتعلمت علمني الكثير عن ذاتي كامرأة، وأين يكمن القمع الحقيقي للمرأة في كل نظام آخر وطريقة حياة غير الإسلام الذي أعطى المرأة كل حقوقها في كل منحى من مناحي الحياة، ووضع تعريفات بينت دورها في المجتمع كما هو الحال بالنسبة للرجال في كتابه العزيز: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾.

ولما انتهيت من تصحيح ما لديَّ من مفاهيم خاطئة حول المنزلة الحقيقية للمرأة في الإسلام، اتجهت لأنهل المزيد، فقد تولدت لدي رغبة لمعرفة ذلك الشيء الذي سيملأ ما بداخل كياني من فراغ، فانجذب انتباهي نحو المعتقدات والممارسات الإسلامية، ومن خلال المبادىء الأساسية فحسب كان يمكنني أن أدرك إلى أين أتوجه وفقاً للأولويات. لقد كانت هذه المبادىء في الغالب هي المجالات التي لم تحظ إلا بالقليل من الاهتمام أو النقاش في المجتمع. ولما درست العقيدة الإسلامية، تجلى لي سبب هذا الأمر؛ وهو أن كل أمور الدنيا والآخرة لا يمكن العثور عليها في غير هذا الدين وهو «الإسلام».

* * *

العائدات إلى الله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فهذه قصص بعض التائبات من نساء شهيرات وغير شهيرات نهديها لكل فتاة تريد الحياة.. تريد السعادة.. ترجو النجاة.. قبل الممات وبعد الممات راجياً من الله تعالى أن تكون مفتاحاً للتوبة، ومجدافاً لقارب الأوبة.

توبة الداعية سوزي مظهر على يد امرأة فرنسية

لا تزال قوافل التائبين والتائبات ماضية لا يضرها نكوص الناكصين، ولا نباح النابحين.. ولسان حالها يقول:

إذا الكلب لا يؤذيك إلا بنبحه فدعه إلى يوم القيامة ينبح

ومن أواخر من التحق بركب الإيمان الفنانة سوزي مظهر التي صار لها أكثر من عشرين عاماً في مجال الدعوة إلى الله، ارتبط اسمها بالفنانات التائبات وكان لها دور دعوي بينهن... روت قصة توبتها فقالت:

تخرجتُ من مدارس (الماردي ديبه) ثم في قسم الصحافة بكلية الآداب، عشت مع جدتي والدة الفنان أحمد مظهر فهو عمي.. كنت أجوب طرقات حي الزمالك، وأرتاد النوادي وكأنني أستعرض جمالي أمام العيون الحيوانية بلا حرمة تحت مسميات التحرر والتمدن.

وكانت جدتي العجوز لا تقوى عليَّ، بل حتى أبي وأمي، فأولاد الذوات هكذا يعيشون، كالأنعام، بل أضل سبيلاً، إلا من رحم الله عز وجل.

حقيقة كنت في غيبوبة عن الإسلام سوى حروف كلماته، لكنني برغم المال والجاه كنت أخاف من شيء ما.. أخاف من مصادر الغاز والكهرباء، وأظن أن الله سيحرقني جزاء ما أنا فيه من معصية، وكنت أقول في نفسي إذا كانت جدتي مريضة وهي تصلي، فكيف أنجو من عذاب الله غداً، فأهرب بسرعة من تأنيب ضميري بالاستغراق في النوم أو الذهاب إلى النادي.

وعندما تزوجت، ذهبت مع زوجي إلى فرنسا لقضاء ما يسمى بشهر العسل، وكان مما لفت نظري هناك، أنني عندما ذهبت للفاتيكان في روما وأردت دخول المتحف البابوي أجبروني على ارتداء البالطو أو الجلد الأسود على الباب.. هكذا يحترمون ديانتهم المحرفة.. وهنا تساءلت بصوت خافت: فما بالنا نحن لا نحترم ديننا؟؟!

وفي أوج سعادتي الدنيوية المزيفة قلت لزوجي أريد أن أصلي شكراً لله على نعمته، فأجابني: افعلي ما تريدين، فهذه حرية شخصية (!!).

وأحضرت معي ذات مرة ملابس طويلة وغطاء للرأس ودخلت المسجد الكبير بباريس فأديت الصلاة، وعلى باب المسجد أزحت غطاء الرأس، وخلعت الملابس الطويلة وهممت أن أضعها في الحقيبة، وهنا كانت المفاجأة.. اقتربت مني فتاة فرنسية ذات عيون زرقاء لن أنساها طول عمري، ترتدي الحجاب.. أمسكت يدي برفق وربتت على كتفي، وقالت بصوت منخفض: لماذا تخلعين الحجاب؟! ألا تعلمين أنه أمر الله!!.. كنت أستمع لها في ذهول، والتمست مني أن أدخل معها المسجد بضع دقائق، حاولت أن أفلت منها لكن أدبها الجم، وحوارها اللطيف أجبراني على الدخول..

سألتني: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟.. أتفهمين معناها؟؟.. إنها ليست كلمات تقال باللسان، بل لا بد من التصديق والعمل بها..

لقد علمتني هذه الفتاة أقسى درس في الحياة.. اهتز قلبي، وخضعت مشاعري لكلماتها ثم صافحتني قائلة: انصري يا أختي هذا الدين.

خرجت من المسجد وأنا غارقة في التفكير لا أحس بمن حولي، ثم صادف في هذا اليوم أن صحبني زوجي في سهرة إلى (كباريه...)، وهو مكان إباحي يتراقص فيه الرجال مع النساء شبه عرايا، ويفعلون كالحيوانات، بل إن الحيوانات لتترفع من أن تفعل مثلهم.. كرهتهم، وكرهت نفسي الغارقة في الضلال.. لم أنظر إليهم، ولم أحس بمن حولي، وطلبت من زوجي أن نخرج حتى أستطيع أن أتنفس.. ثم عدت فوراً إلى القاهرة، وبدأت أولى خطواتي للتعرف على الإسلام.

وعلى الرغم مما كنت فيه من زخرف الحياة الدنيا إلا أنني لم أعرف الطمأنينة والسكينة، ولكني أقترب إليها كلما صليت وقرأت القرآن.

واعتزلت الحياة الجاهلية من حولي، وعكفت على قراءة القرآن ليلاً ونهاراً.. وأحضرت الكتب الإسلامية.. كنت أنفق الساعات الطويلة في حجرتي للقراءة بشوق وشغف.. قرأت كثيراً، وهجرت حياة النوادي وسهرات الضلال.. وبدأت أتعرف على أخوات مسلمات.

ورفض زوجي في بداية الأمر بشدة حجابي واعتزالي لحياتهم الجاهلية، لم أعد أختلط بالرجال من الأقارب وغيرهم، ولم أعد أصافح الذكور، وكان امتحاناً من الله، لكن أولى خطوات الإيمان هي الاستسلام لله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليّ مما سواهما، وحدثت مشاكل كادت تفرق بيني وبين زوجي.. ولكن، الحمد لله فرض الإسلام وجوده على بيتنا الصغير، وهدى الله زوجي إلى الإسلام، وأصبح الآن خيراً مني، داعية مخلصاً لدينه، أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً.

وبرغم المرض والحوادث الدنيوية، والابتلاءات التي تعرضنا لها فنحن سعداء ما دامت مصيبتنا في دنيانا وليست في ديننا.

توبة أشهر عارضة أزياء فرنسية

«فابيان» عارضة الأزياء الفرنسية، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء.. انسحبت في صمت.. تركت هذا العلم بما فيه، وذهبت إلى أفغانستان! لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان! وسط ظروف قاسية وحياة صعبة!

تقول فابيان: «لولا فضل الله علي ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادىء».

ثم تروي قصتها فتقول:

«منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى، ومع الأيام كبرت، ولَفَتُّ الأنظار بجمالي ورشاقتي، وحرضني الجميع - بما فيهم أهلي - على التحلي عن حلم طفولتي، واستغلال جمالي في عمل يدر عليَّ الربح المادي الكثير، والشهرة والأضواء، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة، وتفعل المستحيل من أجل الوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلاً - أو هكذا بدا لي -، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها.

ولكن كان الثمن غالياً.. فكان يجب عليَّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألق أن أفقد حساسيتي، وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليَّ أن أُخرم من جميع المأكولات اللذيذة، وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر.. لا أكره.. لا أحب.. لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد صنم متحرك مهمته العبث بالقلوب والعقول.. فقد تعلمت كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنت جماداً يتحرك ويبتسم ولكنه لا يشعر، ولم أكن وحدي المطالبة بذلك، بل كلما تألقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد.. أما إذا خالفت أياً من تعاليم الأزياء فتعرض نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضاً!

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث خطوط الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء».

وتواصل «فابيان» حديثها فتقول:

«لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ ـ إلا من الهواء والقسوة ـ بينما كنت أشعر بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصياً واحترامهم لما أرتديه.

كما كنت أسير وأتحرك.. وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لو).. وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحاً، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعترض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط».

وعن تحولها المفاجىء من حياة لاهية عابثة إلى أخرى جادة تقول:

«كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيت كيف يبني الناس هناك الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني انهيار مستشفى للأطفال في بيروت ولم أكن وحدي، بل كان معي زميلاتي من أصنام البشر، وقد اكتفين بالنظر بلا مبالاة كعادتهن.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك.. فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة

غُلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام.

وتركت بيروت وذهبت إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمت كيف أكون إنسانة.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت فيها بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزاد اقتناعي بالإسلام ديناً ودستوراً للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدماً ملموساً.

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العالم أصبحت حياتي تسير تبعاً لمبادىء الإسلام وروحانياته».

وتصل «فابيان» إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا عروضاً بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه، فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة:

«ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع.. ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة أثناء عملي كعارضة للأزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك الوقعية بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله».

وتنظر «فابيان» إلى يديها وتقول:

«لم أكن أتوقع يوماً أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتاً طويلاً في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي، وسيكون لها حسن الجزاء عند الله سبحانه وتعالى إن شاء الله».

توبة الراقصة هالة الصافي

روت الفنانة الراقصة، المعروفة، هالة الصافي، قصة اعتزالها الفن، وتوبتها، والراحة النفسية التي وجدتها عندما عادت إلي بيتها وحياتها، وقالت بأسلوب مؤثر عبر لقاء صحفي معها:

«في أحد الأيام كنت أؤدي رقصة في أحد فنادق القاهرة المشهورة، شعرت وأنا أرقص بأنني عبارة عن جثة، دمية تتحرك بلا معنى، ولأول مرة أشعر بالخجل وأنا شبه عارية، أرقص أمام الرجال ووسط الكؤوس.

تركت المكان، وأسرعت وأنا أبكي في هستيريا حتى وصلت إلى حجرتي وارتديت ملابسي.

انتابني شعور لم أحسه طيلة حياتي مع الرقص الذي بدأته منذ كان عمري ١٥ سنة، فأسرعت لأتوضأ، وصليت، وساعتها شعرت لأول مرة بالسعادة والأمان، ومن ذلك اليوم ارتديت الحجاب على الرغم من كثرة العروض، وسخرية البعض.

أديت فريضة الحج، وقفت أبكي لعل الله يغفر لي الأيام السوداء..».

وتختم قصتها المؤثرة قائلة: «هالة الصافي ماتت ودفن معها ماضيها، أما أنا فاسمي سهير عابدين، أم كريم، ربة بيت، أعيش مع ابني وزوجي، ترافقني دموع الندم على أيام قضيتها من عمري بعيداً عن خالقي الذي أعطاني كل شيء.

إنني الآن مولودة جديدة، أشعر بالراحة والأمان بعد أن كان القلق والحزن صديقيَّ، بالرغم من الثراء والسهر واللهو».

وتضيف: «قضيت كل السنين الماضية صديقة للشيطان، لا أعرف سوى اللهو والرقص، كنت أعيش حياة كريهة حقيرة، كنت دائماً عصبية، والآن أشعر أنني مولودة جديدة، أشعر أنني في يد أمينة تحنو علي وتباركني، يد الله سبحانه وتعالى».

توبة فتاة مصرية

تقول هذه الفتاة:

تجولت مع أسرتي في أكثر من دولة عربية كانت بلاد الحرمين هي آخرها.. والدي خريج أزهري متدين ومدرس للدراسات الإسلامية، أما والدتي فثقافتها الإسلامية قليلة جداً، لذا فهي دائمة الخلاف معي حول مسائل دينية في الحياة..

أثناء سفراتي المتعددة لاحظت أن بعض نساء الريف يلبسن ملابس طويلة ساترة، ولا يظهرن أمام الرجال الأجانب (غير المحارم)، ولكني اعتقدت أنهن يلبسن هذا اللباس اتباعاً لعادات وتقاليد تمسكن بها، ولم أعرف أنها إسلامية.. لم أعرف في حياتي شيئاً اسمه الحجاب رغم سفري المتعدد، رغم أن والدتي تلبس ملابس طويلة، وتغطي شعرها بـ«إيشارب»، ولما استقرينا في مصر لأول مرة، وانتقلت إلى المرحلة الثانوية، جلست بجواري فتاة محجبة.. سألتني من أول يوم: لماذا أنت لست محجبة يا...؟! ولكني لم أرد عليها، وإنما اكتفيت بالنظر إليها باستغراب، ثم تركتها وانصرفت، لكنها لم تتركني فأخذت تعلمني طوال العام تعاليم الدين، وأشياء لم أتصور في يوم من الأيام أنها محرمة، ومما ساعدني على تقبل نصائحها أنني كنت أحبها لأدبها وحيائها، واجتهادها في الدراسة...

وانتهى العام الدراسي، وأحسست بالوحشة لابتعادي عنها، وابتعدت رويداً رويداً عن الاهتمام بالحجاب، وكنت أنظر إلى الفتيات المحجبات وأتمنى أن أكون مثلهن وأن أغطي وجهي، كما كنت - في الوقت نفسه - أنظر إلى الفتيات السافرات فأطمح أن أكون مثلهن في اهتمامهن بأنفسهن وحركتهن.. أصبحت هكذا في دوامة إلى أن سافرنا مع والدي إلى السعودية وهي البلد الوحيد حسب علمي الذي ليس فيه مدارس مختلطة في جميع المراحل الدراسية.

كنت آنذاك قد نجحت إلى الصف الثالث الثانوي، فالتحقت بإحدى المدارس الثانوية للبنات فرأيت الفتيات وجمالهن في المدرسة ومدى الحرية التي يتمتعن بها حيث يتعلمن ويسرحن ويمرحن دون أن ينظر إليهن رجل ثم يخرجن من المدرسة وهن يرتدين الحجاب ويغطين وجوههن.. تأثرت كثيراً بهذا المنظر الرائع، وعندما خرجت من المدرسة وأنا أغطي وجهي كنت في غاية السعادة وكأني ملكة قد لبست أفخر الثياب.

وفي العطلة الصيفية كنا نخرج أنا وأسرتي إلى السوق لشراء بعض الحاجات، فيبهرني ما فيه من الحياة الناعمة، والسيارات الفاخرة، و(الاكسسوارات) والذهب والملابس، وسائر المتع والملذات الدنيوية الزائفة، فقد كان لها في عيني بريق خاص، فقلت لنفسي: لا بد أن أحقق أمنياتي، وهي أن أكون: (فنانة)؛ ممثلة.. أو مغنية.. أو ملحنة.. أو مضيفة في طائرة.. هذا ما كانت تحدثني به نفسي

الأمارة بالسوء، وحينما أعود إلى البيت أتخيل نفسي وقد أصبحت ثرية، وتأخذني الأماني الكاذبة، والدنيا بزخرفها الزائل.

وبعد انتهاء الإجازة الصيفية، عدنا إلى المدرسة، وكنت قد أعدت السنة بسبب بعض الظروف المتعلقة بانتقالنا من مصر، وفي المدرسة بدأت أكوّن صداقات كثيرة مختلفة، وأثناء الفسحة المدرسية أجلس في مصلى المدرسة لأستمع إلى الدروس والندوات التي تُلقى، فأخرج منها في كثير من الأحيان وأنا باكية وفي داخلي عزم أكيد على أن أكون صالحة مستقيمة، وميزتي أنني لا أكره النصحية، بل هي شيء محبب إلى نفسي وخاصة إذا صدرت من أهل الدين والصلاح أو كبار السن المتدينين، فتظل عالقة في ذهني أتذكرها دائماً، وأعمل بها بكل صدق وأمانة قدر طاقتي ووسعي..

هذه الحياة المدرسية القصيرة التي لم تتجاوز الأشهر جعلتني أفكر كثيراً، وأعرف الكثير عن ديني.. حلاله وحرامه.. كنت ـ مثلاً ـ أعتقد وأنا في مصر أن غطاء الوجه فضيلة وليس بواجب، ولكن عندما قدمت إلى هذه البلاد، وبسماعي للأشرطة وقراءتي للكتب؛ عرفت أنه واجب، وعندما دخلت هذه الفكرة في رأسي، واقتنعت بها؛ فكرت أن ألبس الحجاب المصري (وهو خمار فوق الرأس إلى منتصف الجسد ثم تحته فستان واسع) ولكني سمعت شيخاً يقول إن الحجاب لا بد أن يكون من أول الرأس العباءة.. لا لأكون سعودية، بل لأكون مسلمة حقيقية أتبع ما يريده الله عز وجل..

ولكني بعد هذا التغير الذي طرأ على حياتي؛ سألت نفسي مرة: كيف أغطي وجهي وألبس العباءة وأنا أريد أن أكون فنانة ومضيفة..؟! فقلت لنفسي: إني أحب التدين، وإذا تزوجت أحب أن يكون زوجي صالحاً، وأن يكون أولادي كذلك مثل أولاد المسلمين الأوائل.. فإذا أصبحت فنانة، فلا بد أن ينحرف أولادي، وكذلك زوجي.. لا، بل سيتعدى ذلك إلى إخوتي البنين الذين هم في سن المراهقة، وسيندمجون مع أولاد الطبقات الفاسدة التي لا تعرف إلا طريق الفساد والانحراف.. وأختي، من المؤكد أنها ستنزع الحجاب، وكذلك أمي..

وإذا أصبحت مضيفة فمن يضمن لي ألا أحترق في الطائرة فأكون قد خسرت الدنيا والآخرة.. تساؤلات كثيرة ومثيرة كادت تحطم رأسي فأحس به يكاد

ينفجر.. لقد تواردت عليَّ تلك التساؤلات دفعة واحدة، فسيطرت على كياني وكأنها شبح يخنقني، ولا يفارقني حتى وأنا أقوم ببعض أعمال البيت، فأترك ما في يدي، وأضرب رأسي بكفي، وأقول: كفى.. كفى.. لن أتخلى عن الفن مهما كانت العواقب..

أحسستُ أن هناك صراعاً داخلياً في نفسي بين شخصيتين؛ الأولى: تقول لي: إياك أن تبتعدي عن الفن.. إنه حلم حياتك.. إنه المجد والشهرة والغنى والسعادة..!

والثانية: تأمرني بأن أبتعد عن الفن، وتقول لي: إياك إياك.. فإنه الخسران المبين، وسوف تندمين..

واحتدم الصراع في داخلي، حتى انتهيت إلى قرار يريحني ويرضاه عقلي، وقبل ذلك يرضاه ربي وخالقي.. فقد رفضت أن أكون فنانة ماجنة، أو دمية متحركة باسم الفن، أو خادمة باسم مضيفة، واستسلمت لله، وقلت: ما أحلى الحياة مع الله والعيش في كنفه، وسحقاً لهذه الدنيا الزائلة، وملذاتها وبريقها الخادع.

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وبعد هذا القرار أصبحت أكثر اطمئناناً.. لا أرهب الموت، ولا أقيم للدنيا وزناً.. أنظر إليها وكان أجلي سيكون غداً أو في أقرب لحظة، وكلما رأيت شيئاً جميلاً أو حديقة غناء أقول لنفسي الجنة أجمل وأدوم، وكلما رأيت نفسي تجنح لسوء أو شيء يغضب الله عز وجل أتذكر على الفور جنة الخلد ونعيمها السرمدي الأبدي، وأتذكر لسعة النار على يدي فأفيق من غفلتي.. هكذا كنت أدرب نفسي بنفسي على تقوى الله عز وجل والخوف منه.. وكما كنت في الماضي أتشوق إلى أن أكون فنانة أو مغنية أو مضيفة.. أصبحت الآن أشتاق لأن أكون داعية لديني.. والحمد لله أني تخلصت من كل ما يغضب الله عز وجل من مجلات ساقطة، وروايات ماجنة وقصص تافهة، أما أشرطة الغناء فقد سجلت عليها ما يرضي الله عز وجل من قرآن وحديث.. كل ذلك حدث بعد تأديتي فريضة الحج للمرة الثانية، وقد أديت عمرتين في رمضان ولله الحمد..

أختي الفاضلة: ألا ترين أن الله كان معي حيث أنقذني من الضلال، وجاء بي إلى هذه الأرض المقدسة، ولبست الحجاب الشرعي، وتخلصت من الأفكار الفاسدة التي كانت تجول في خاطري.. وأيضاً أصبحت حاجة ومعتمرة، وأنا في زهرة شبابي..

حقيقة.. إنها نعم عظيمة أجد نفسي عاجزة عن شكرها والثناء على مسديها سبحانه وتعالى مهما لهج لساني بشكره، وكلّت جوارحي بالعمل فيما يرضيه..

وأخيراً، نصيحة غالية أقدمها لفتاة الجزيرة:

تمسكي بحجابك المميز؛ فإنه رمز عفتك وشرفك، وعزتك وجمالك الحقيقي، وإياك أن تتخلي عنه مهما كانت الضغوط ومهما كانت الأحوال.. تمكسي به واحرصي عليه كحرصك على الحياة..

أنت يا فتاة الجزيرة أكثر الفتيات حظّاً في الدنيا ـ والآخرة إن شاء الله ـ لأنك أكثر فتاة في العالم تنعم بالحرية.. إنها حرية مع مراعاة حدود الله، والدليل على ذلك أنني مصرية، وألبس النقاب في بلدي.. ألبسه في المحاضرات فتحتبس أنفاسي وأنا جالسة لمدة ساعتين أو أكثر بسبب الاختلاط ووجود الرجال، أما أنت فتدخلين المدرسة أو الكلية وليس فيها رجل واحد، فتكشفين وجهك وشعرك دون أن يعكر صفوك رجل يختلط بك..

احذري أن تقولي إن الفتاة المصرية أو غيرها تتمتع بالحرية.. لا وألف لا، بل أنت التي تنعمين بأكبر قدر من الحرية والاحترام، وأما حرية الفتاة المصرية، حرية الاختلاط والتبرج والسفور فنحن لا نسميها حرية، بل هي عبودية للنفس والهوى والشيطان، ورق عصري في ثوب جديد حيث تتحول المرأة إلى دمية متحركة لا روح فيها ولا حياة.

والحمد لله رب العالمين.

توبة فتاة في العشرين

أ.هـ. فتاة في العشرين من عمرها، أراد الله بها خيراً فوفقها للتوبة والهداية، تروي قصتها فتقول:

كانت حياتي أشبه بحياة الجاهلية على الرغم من أني ابنة أناس محافظين

ومتمسكين بالقيم والمبادىء الإسلامية، كنت لا أحافظ على أوقات الصلاة، حتى أن صلاة الفجر لا أصليها إلا بعد الساعة العاشرة صباحاً.

أرى إخوتي يسهرون في رمضان لقيام الليل وقراءة القرآن، وأنا أحيي الليل بالسهر على أشرطة الفيديو والنظر إلى ما يغضب الله.

وفي ليلة من الليالي وبعد أن أويت إلى فراشي رأيت فيما يرى النائم أني مع مجموعة من الصديقات «قرينات السوء»، وكنا نلعب كعادتنا، فمرت من أمامي جنازة، فجلست أنظر إليها، وكن يحاولن صدّي عنها، حاولت أن ألحق بها فلم أستطيع، فركضت وركضت إلى أن وصلت إليها، وبعد مرورنا بطريق وعر عجزت عن مواصلة الطريق، فوجدت غرفة صغيرة مظلمة، دخلتها وقلت: ما هذه!؟ قالوا لي: هذا قبرك، هذا مصيرك، عندها أردت أن أتدارك عمري، فصرخت بأعلى صوتي: أريد مصحفاً، أريد أن أصلي، أريد أن أخرج دمعة تنجيني من عذاب الله الأليم.

فجاء صوت من خلفي قائلاً: هيهات، انقضى عمرك وأنت منهمكة بالملذات.

وفجأة، استيقظت من نومي على صوت الإمام في صلاة الفجر وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

سبحان الله، شريط حياتي أخذ ينطوي أمامي، وقد تداركتني نعمة ربي بأن جعلني أتوب إليه قبل الوفاة، فلله الحمد والمنة.

توبة فتاة في روضة القرآن

تقول هذه التائبة:

أنا طالبة في المرحلة الثانوية، أعيش في دولة الإمارات العربية ولها معزة خاصة عندي، ففي هذا البلد اختار الله لي طريق الهداية.

منذ قدومي إلى هذا البلد الشقيق وأنا قد عقدت حلفاً مع حضرة الأستاذ الموقر!! (التلفزيون).. كنت لا أفارقه لحظة.. لا أترك مسلسلاً ولا برنامج أطفال ولا أغنية ولا تمثيلية إلا وأشاهدها، فإذا ما جاء برنامج ثقافي أو ديني فسرعان ما

أغلق الجهاز، فتسألني أختي: لم فعلت ذلك؟! فأجيبها بخبث محتجة بكثرة الواجبات المدرسية والمنزلية، فتقول لي: الآن تذكرت الواجبات!! أين كنت عند مشاهدتك لتلك المسلسلات والأغاني والبرامج التافهة؟! فلا أرد عليها.

أختي هذه كانت بعكسي تماماً.. منذ أن علمتها أمي الصلاة لم تتركها إلا لعذر، أما أنا فلا أحافظ عليها، بل لا أكاد أصليها إلا في الأسبوع مرة أو مرتين.

لقد كانت أختي تتجنب التلفاز بقدر الإمكان وقد أحاطت نفسها بصديقات صالحات يساعدنها على فعل الخير، وقد بلغ من صلاحها أن خالتي لما أسقطت طفلها وهي في المستشفى وكانت في غيبوبة؛ رأت أختي وهي تلبس ملابس بيضاء جميلة وهي تطمئنها، فاستيقظت خالتي وهي سعيدة مطمئنة القلب.

كانت دائماً تذكرني بالله وتعظني، فلا أزداد إلا استكباراً وعناداً، بل كانت ساعات جلوسي أمام التلفاز تزداد يوماً بعد يوم، والتلفاز يتفنن في عرض أنواع من المسلسلات التافهة والأفلام الهابطة، والأغاني الماجنة التي لم أدرك خطورتها إلا بعد أن هداني الله عز وجل، فله الحمد والشكر.

كنت أفعل ذلك كله وأنا في قرارة نفسي على يقين تام من أن ذلك حرام، وأن طريق الهداية واضح لمن أراد أن يسلكه، فكانت نفسي كثيراً ما تلومني، وضميري يعذبني بشدة، لا سيما وأن الأمر لم يكن مقتصراً على ارتكاب المعاصي بل تعداه إلى ترك الفرائض.. لذا، كنت دائماً أتجنب الجلوس بمفردي، حتى عندما أخلد إلى النوم والراحة فإني أحاول أن أشغل نفسي بكتاب أو مجلة حتى لا أدع مجالاً لتوبيخ النفس أو تأنيب الضمير..

وظللت على هذه الحال مدة خمس سنوات حتى كان ذلك اليوم الذي اختار الله لي فيه طريق الهداية.

كنا في إجازة نصف السنة، وأرادت أختي أن تلتحق بدورة في تحفيظ القرآن الكريم بإحدى الجمعيات الإسلامية؛ فعرضت عليَّ أن أذهب معها، فوافقت أمي ولكني رفضت.. بل رفضت بشدة، وأقمت الدنيا وأقعدتها، وقلت بأعلى صوتي: (لا أريد الذهاب).. وكنت في قرارة نفسي عازمة على العكوف أمام ذلك الجهاز الذي أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتي العابثة.. فما لي ولحلقات تحفيظ القرآن..

ورحم الله القحطاني حيث قال:

حب القرآن وحب ألحان الغنا   في قلب عبدٍ ليس يجتمعان

وحضر أبي.. فشكوت له ما حدث، فقال: دعوها، ولا تجبروها على الذهاب واتركوها على راحتها..

وكانت لي عند أبي معزة خاصة لأني ابنته الوسطى فليس لي سوى أختي الكبرى، وأخي الذي يصغرني بكثير، وقد قال ذلك وهو يظن أني محافظة على صلاتي، ولم يكن يعلم بأن الأمر مختلف جداً.. صحيح أني لم أكذب عليه حينما يسألني (أصليت؟) فأقول: نعم.. فقد استطاعت أختي أن تخلصني من داء الكذب، ولكن كنت أقوم فأصلي أمامه عندما يكون موجوداً، فإذا ذهب إلى عمله تركت الصلاة، وكان أبي يمكث في عمله من ٣ ـ ٤ أيام.

وذات يوم، طلب مني أبي بلطف أن أرافق أختي ولو مرة واحدة، فإن أعجبني الحال وإلا فلتكن المرة الأولى والأخيرة، فوافقت لأني أحب أبي ولا أرد له طلباً.

وانطلقت إلى روضة القرآن.

وهناك.. رأيت وجوهاً متوضئة مشرقة بنور الإيمان، وأعيناً باكية لم تدمن النظر إلى الحرام مثل ما كنت أفعل؛ فتمالكني شعور فياض لا أستطيع له وصفاً.. شعور بالسعادة والرهبة، يخالطه إحساس بالندم والتوبة، وأحسست بأني قريبة من الله عز وجل، فرقَّ قلبي، وانهمرت دموعي ندماً على الأوقات التي ضيعتها في غير مرضاة الله.. أمام شاشة التلفاز، أو في مجالس اللغو مع رفيقات السوء اللاتي لا همَّ لهنَّ إلا القيل والقال.

كم كنت غافلة عن مثل هذه المجالس التي تحفها ملائكة الرحمن، وتتنزل على أهلها السكينة والرحمة والإيمان.

لقد منَّ الله علي بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمن، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي.. عشت في ظلال القرآن هادئة النفس، مطمئنة السيرة، قريرة الضمير، وانتهيت إلى يقين جازم حاسم أنه لا صلاح لهذه الأرض، ولا راحة لهذه البشرية، ولا طمأنينة لهذا الإنسان. ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة.. إلا بالرجوع إلى الله..

إن الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا منْ ذاقها نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.. فما أروع العيش في ظلال القرآن.

نعم.. لقد هداني الله عز وجل، وقد كنت أبارزه بالعصيان، وأقدم ما يرضي نفسي على ما يرضيه - سبحانه - وما يأمرني به الشيطان على ما يأمر به الواحد الديان.

باختصار؛ لقد كنت غافلة فأيقظني القرآن.. ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾..

واليوم، أتساءل:

كيف كنت سأقابل ربي لو لم يهدني.. حقاً إنني خجلة من نفسي، وقبل ذلك من ربي، وصدق القائل:

فيا عجباً كيف يُعصى الإلـ ... ـه أم كيف يجحده الجاحدُ

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحدُ

أتوب إليك ربي، وأستغفرك، إنك التواب الرحيم.

أختي الحبيبة: حلقات تحفيظ القرآن بانتظارك فلا ترددي في الالتحاق بها.. والله يحفظك ويرعاك.

* * *

مخالفات تقع فيها النساء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد..

فقد شرع الله الشرائع وحد الحدود لما فيه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وفي التزام حدود الله وعدم تعدِّيها الفضيلةُ والطهر والعفاف وسمو النفس الإنسانية والترفع عن الرذائل وتجنب الشرور والفساد والآثام، والله تعالى يقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وفي هذه الرسالة صور من المخالفات التي ظهرت بين النساء، ولعظم شأن المرأة في المجتمع المسلم، وحرصاً على سلامة الأخت المسلمة من الوقوع فيها أحببنا أن ننبه عليها لتحذرها وتقلع عنها، وتتوب إلى الله إذا كانت واقعة في شيء منها، ثم تحذِّر أخواتها، وتنكر على من تأتي شيئاً منها. والله نسأل أن يصلح نياتنا وأعمالنا.

مخالفات العقيدة

١ ـ الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة، لمرض أو عين أو فك سحر أو عمل، والرسول ﷺ حذَّر من إتيانهم فقال: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»** [رواه أهل السنن الأربع]، بل إن تصديقهم كفر، كما قال ﷺ: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ»** [رواه مسلم].

٢ ـ زيارة المقابر وشد الرحال لها وخاصة قبر الرسول ﷺ، وقد قال ﷺ: **«لعن الله زوَّارات القبور»** [رواه الإمام أحمد].

٣ ـ ابتداء الكافرات بالسلام وتبادل المودة معهن، والقيام بتهنئتهن بأعياد ميلادهن أو عيد رأس السنة وغيرها، وهذا حرام؛ لأنه من الموالاة لأعداء الله،

وقد قال النبي ﷺ: «**لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام**» [رواه مسلم].

٤ ـ الجهل بأمور الدين والإعراض عن تعلم العلم الشرعي وخصوصاً ما يتعلق بأحكام النساء، وقد قال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

٥ ـ النياحة وضرب الوجوه وشق الجيوب على الأموات، قال ﷺ: «**ليس منا من لطم الخدود، وشقَّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**» [رواه مسلم].

٦ ـ سفر المرأة إلى بلاد الكفار لغير حاجة بحجة الدراسة، أو السفر لقضاء الإجازات والعطل أو ما يسمىٰ (شهر العسل). وقد أفتىٰ العلماء بأن السفر إلى البلاد الكافرة لا يجوز إلا بمسوغ شرعي، والسياحة والنزهة ليست مسوغاً شرعياً، وقد قال النبي ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين**» [رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني].

٧ ـ إلحاح بعض النساء على الأزواج لاستقدام خادمة أو مربية غير مسلمة، بل قد يشترطن ذلك عند عقد النكاح، ثم يلقين إليهن مهمة تربية الأطفال، وفي ذلك من العواقب الوخيمة على عقيدة وأخلاق الأطفال، ما لا يخفى على ذي عقل.

٨ ـ الاستهزاء والسخرية بالمسلمين والمسلمات وخصوصاً المتدينات منهن، متناسيات بذلك أنهن يقعن في واحدٍ من نواقض الإسلام الذي يخرجن به من الدين إن كن يستهزئن بهن لتمسكهن بالدين ومنه الحجاب، قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

٩ ـ جزع بعض النساء لضُرٍّ نزل بهن، والدعاء على أنفسهن بالموت، والرسول ﷺ يقول: «**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنياً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**» [متفق عليه].

مخالفات أركان الإسلام

١ ـ تأخير الصلوات عن أوقاتها، خصوصاً عند الخروج والسهر والتأخر في النوم، لما يصحب ذلك من تأخير صلاة الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس، وقد

قال ﷺ: **«إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنّا أتينا على رجل مضطجع ورجل قائم على رأسه بيده صخْرة، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله، ما هذان؟ قالا لي: أما إنَّا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»** [رواه البخاري].

٢ ـ عدم قضاء المرأة الصلاة التي دخل وقتها ولم تقم بأدائها بسبب نزول دم الحيض أو النفاس منها، والواجب عليها أن تقضيها فور طهرها.

٣ ـ عدم الإنكار على الزوج والأولاد الذين لا يؤدون الصلاة وعدم النصح لهم.

٤ ـ عدم الاهتمام بإخراج زكاة المال والحلي التي تملكها المرأة وحال عليها الحول وقد بلغت النصاب، والله تعالى فيقول: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

٥ ـ عدم اهتمام الأم بمتابعة بلوغ بناتها وما يترتب على ذلك من واجبات حيث إن البنت قد تبلغ ويخرج منها دم الحيض ولا تأمرها أمها بالصلاة والصيام والحجاب وبقية الواجبات المفروضة عليها.

٦ ـ تخصيص لون معين للإحرام للحج أو العمرة كالأخضر وغيره، وكذلك لبس النقاب والقفازين أثناء الإحرام، قال ﷺ: **«لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين»** [رواه البخاري].

مخالفات اللباس والحجاب

١ ـ عدم الالتزام بالحجاب الشرعي الساتر عند الخروج من البيت، ككشف الوجه أو تغطيته بغطاء شفاف، ولبسُ الملابس الضيقة والقصيرة والمفتوحة، وعدم لبس القفازين والجوارب الساترة لليدين والقدمين، ولبس الكعب العالي.

٢ ـ إظهار المرأة عينيها أو لبس ما يسمى بالنقاب أو البرقع أو اللثام، وقد أفتىٰ فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله بعدم جواز لبس المرأة النقاب أو البرقع أو اللثام، بل رأىٰ فضيلته أن تمنع منعاً باتاً.

٣ ـ متابعة الموضة في اللباس والتسريحات وأدوات التجميل، والاهتمامات النسائية، وفي هذا فقدان لهوية المرأة المسلمة وضعف لشخصيتهما.

مخالفات البيوت والعشرة بين الزوجين

١ ـ استعمال آنية الذهب والفضة، والأكل والشرب فيهما، وقد نهىٰ الرسول ﷺ عن ذلك فقال: **«لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صِحَافهما، فإنهما لهم في الدنيا ولكم في الآخرة»** [متفق عليه]، وذلك لما فيها من الفخر والإسراف وكسر قلوب الفقراء.

٢ ـ وضع الصور المجسمة وغير المجسمة على الأرفف والجدران.

٣ ـ الاعتراض على تعدد الزوجات ومحاربته، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٤ ـ عدم طاعة الزوج والرد عليه بقوة ورفع الصوت في وجهه وجحد جميله ومعروفه والشكاية منه دائماً بسبب أو بدون سبب، عن عمة حصين بن مُحصن قالت: «أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة فقال: **«أي هذه! أذات بعل؟»** قلت: نعم، قال: **«كيف أنتِ له؟»** قالت: ما آلوه، إلا ما عجزت عنه، قال: **«أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك»** [رواه النسائي]، وقال ﷺ: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»** [رواه الترمذي وأحمد].

٥ ـ تحديد النسل وتقليل الإنجاب لغير ضرورة، مما يؤدِّي إلى نقص الأمة الإسلامية، والرسول ﷺ يقول: **«تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»** [رواه أبو داود والنسائي].

٦ ـ ظن المرأة أنها غير مسؤولة أمام الله عن رعيتها في بيتها، وقد قال ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها»** [متفق عليه].

٧ ـ عدم الاهتمام بتربية الأولاد تربية إسلامية سليمة من الشوائب، كأعياد الميلاد والملابس التي عليها الصور أو الصلبان، وتعليم الأطفال الموسيقى، وفي الجانب الآخر عدم الحث على الصلوات في المساجد وحفظ القرآن وربط هممهم بنصرة الإسلام، والرسول ﷺ يقول: **«... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»** [متفق عليه].

٨ ـ إهمال بعض النساء لإدارة شؤون المنزل من نظافة وغسيل وطهي، وإهمال حقوق الزوج من التجمل والتزين والتهيؤ له.

٩ ـ طلب الطلاق من الزوج من غير بأس، والرسول ﷺ يقول: **«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»** [رواه أبو داود وابن ماجه].

١٠ ـ تكليف الزوج شراء ما لا يطيق من كماليات وملابس وهدايا لا تلزم.

١١ ـ نشر ما يدور بين الزوجين من أحاديث وخلافات وأسرار، خصوصاً المتعلقة بالمعاشرة.

١٢ ـ صيام التطوع دون إذن الزوج، والرسول ﷺ يقول: **«لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، أو أن تأذن في بيته إلا بإذنه»** [رواه البخاري].

مخالفات الأفراح

١ ـ العزوف عن الزواج بحجة الدراسة وتأمين المستقبل حتى تتأخر ثم تجد نفسها وحيدة قد تزوج جميع أخواتها وصديقاتها، وهي لا تجد من يرغب في الزواج منها لكبر سنها.

٢ ـ التساهل في اختيار الزوج وذلك بالموافقة على الزواج من عاصٍ أو فاسق أو تاركٍ للصلاة، نظراً لمركزه الاجتماعي أو وظيفته أو شهادته الدراسية، أو لأنه يملك مالاً كثيراً، والرسول ﷺ يقول: **«إذا أتاكم من ترضون خُلقه ودينه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبير»** [رواه الترمذي].

٣ ـ المغالاة في المهور، وهذا مخالف للشرع؛ حيث إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة، وقد قال ﷺ: **«خير الصداق أيسره»** [رواه الحاكم].

٤ ـ تلبيس الخاطب لخطيبته في يدها اليمنى خاتماً من ذهب يسمى (الدبلة)

نقش عليه اسمه، وإذا دخل الزوج بها ينقل الخاتم إلى اليد اليسرى، وهذه من عادات النصارى.

٥ - إلزام الزوج بإحضار ما يسمى (الشبكة) وهذا من البدع التي استحدثها الناس في هذا العصر، ما أنزل الله بها من سلطان.

٦ - الإصرار على إقامة مناسبات الزواج في القصور أو في الفنادق، وهذا فيه إسراف في الأطعمة، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف: ٣١].

٧ - ذهاب المرأة إلى الكوافيرات لتزيل شعر جسمها حتى وصل الحال ببعضهن أن جعلت هؤلاء الكوافيرات ينظرن إلى أماكن في جسمها لا يحل لأحد أن ينظر إليها سوى زوجها.

٨ - لبس العروسة في ليلة زفافها ما يسمى (التشريعة)، وهي عبارة عن ثياب بيضاء طويلة غالية الثمن قد يكون معها قفازات وجوارب بيضاء اللون، وهذه من عادات النصارى، ولا يجوز لبسها لما فيها من التشبه بالكافرات، ولما فيها من الإسراف والتبذير والبذخ.

٩ - الإصرار على أن تعج حفلات الزواج بآلات اللهو والموسيقى والرقص على أنغام الشيطان، وإحضار المطربين والمطربات، أو بعض النساء المتخصصات في دق الطبول والدفوف وهنَّ ما يطلق عليهن (الدفافات أو الطقاقات) وهذا كله حرام، والمباح أن يكون الغناء بكلمات خالية من الفحش أو أي كلام يخدش الحياء، وهذا للنساء فقط.

١٠ - وضع منصة للعروسين بين النساء تسمى (الكوشة أو النصة) يجلس فيها الزوجان بجوار بعضهما، وهذا محرم كما أفتى بذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

مخالفات الخروج والسفر والاختلاط

١ - وضع الطيب أو العطر أو البخور الذي يشمّه الرجال عند خروجها من البيت، وهذا من المنكرات العظيمة التي تستهين بها كثير من النساء، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لم تُقبل لها صلاةٌ حتى**

تغتسل» [رواه ابن ماجه]. وقال: **«أيما امرأة استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليَجدُوا ريحها فهي زانية»** [رواه أبو داود والنسائي].

٢ ـ ركوب المرأة مع السائق الأجنبي (غير المحرم) والخلوة معه، وقد قال الرسول ﷺ: **«لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم»** [متفق عليه].

٣ ـ الاختلاط بالرجال الأجانب من أقارب المرأة أو أقارب الزوج، والتساهل بالمزاح معهم ورفع الصوت وعدم التستر عندهم؛ بل ومصافحتهم وإظهار الزينة لهم، وهذا حرام، وقد قال ﷺ: **«إياكم والدخول على النساء»** فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو يا رسول الله، قال: **«الحمو الموت»** [متفق عليه].

٤ ـ كثرة الخروج من البيت والذهاب إلى الأسواق بغير حاجة، فتكثر الكلام مع الرجال كالبائعين والخياطين، وتكثر الضحك والمزاح مع رفيقاتها في الأسواق بشكل لافت للنظر، وقد قال الرسول ﷺ: **«المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»** [رواه الترمذي].

٥ ـ تساهل بعض النساء في العلاج عند الأطباء الرجال بحجة الضرورة وكشف ما لا يجوز، وهذا حرام ما لم تكن ضرورة قصوىٰ.

٦ ـ سفر المرأة بدون محرم سواء بالسيارة أو بالطائرة أو بغيرهما، وهذا من المحرمات، قال ﷺ: **«لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»** [متفق عليه].

٧ ـ خروج بعض النساء للعمل الذي يفضي إلى محرم كإهمال الزوج والأبناء أو ترك الفرائض أو الاختلاط.

مخالفات عامة

١ ـ عقوق الوالدين برفع الصوت عليهما أو نهرهما وعدم طاعتهما، ويكفي زاجراً للمسلمة عن العقوق قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٢ ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله في الأوساط النسائية، وقد يكون السبب إما حياءً ممن حولهن أو خوفاً منهن، والله تعالى يقول: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

٣ ـ انتشار كثير من آفات اللسان في المجالس النسائية ومنها: القول على الله بغير علم والكذب والغيبة والنميمة وغير ذلك من آفات اللسان.

٤ ـ عدم غض البصر عن رؤية الأجانب، وكأن الأمر بغض البصر هو للرجال فقط دون النساء!! وقد قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١].

٥ ـ أن تنظر المرأة إلى المرأة فتصفها لأحد محارمها كأنه ينظر إليها دون غرض شرعي كالنكاح، وقد قال ﷺ: **«لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها»** [متفق عليه].

٦ ـ تشبه النساء بالرجال، وقد يكون ذلك في الملبس أو الحركات أو السكنات أو المشية أو الكلام، وقد قال ﷺ: **«لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»**، وقال: **«لعن الله الرجلة من النساء»** [رواهما أبو داود].

٧ ـ فعل بعض المحرمات التي تؤدي إلى اللعن من الله، قال ﷺ: **«لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله»** [متفق عليه]، وقال ﷺ: **«لعن الله الواصلة والمستوصلة»** [متفق عليه].

٨ ـ إضاعة الوقت فيما لا ينفع، فتجد إحداهن تُضيع جزءاً من وقتها في الوقوف أمام المرآة، أو الكلام الطويل بلا فائدة مع صديقاتها بالهاتف، وهي بذلك تهدر وقتها الذي هو حياتها.

٩ ـ غرور وكبر بعض النساء بسبب حسن مظهرهن أو لارتدائهن ملابس غالية الثمن أو لحسن جمالهن، وقد قال الرسول ﷺ: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كِبْر»** [رواه مسلم].

١٠ ـ الخضوع بالقول ولين الكلام مع الرجال الأجانب عنها وهذا حرام، ويكثر هذا عند الكلام بالهاتف، وهذا يؤدي إلى المعاكسات، ووقوع الساذجات فريسة سهلة للذئاب البشرية.

١١ ـ عدم التزود من الطاعات؛ فبعض النساء هداهن الله لا يعرفن القرآن إلا في رمضان، وبعضهن لا يعرفن صلاة الوتر وصلاة الضحى، ولا يحافظن على السنن والرواتب.

١٢ ـ الانكباب على المجلات الساقطة وأشرطة الفيديو والغناء، والاهتمام بمتابعة الأفلام والمسلسلات والمباريات والمصارعات، وغير ذلك من الشرور عن طريق التلفاز أو الفيديو أو عن طريق الجهاز الذي ابتليت به الأمة، والذي يُطلق عليه اسم (الدش).

١٣ ـ بعض النساء هداهن الله قد يقمن بصبغ شعرهن بالسواد وتغيير الشيب به بدلاً من الحناء والكتم، وقد قال ﷺ: **«يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد، كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة»** [رواه أبو داود والنسائي].

١٤ ـ مخالفة بعض سنن الفطرة مثل عدم تقليم الأظافر؛ فتجد إحداهن تُطيل أظافرها ثم تضع عليها صبغاً يعرف باسم(المناكير)، وهذا الصبغ يمنع وصول الماء إلى الأظافر ثم تأتي من وضعته لتتوضأ ثم تُصلي فتبطل صلاتها؛ لأن وضوءها غير صحيح؛ حيث إن الماء لم يصل إلى الأظافر، فإن كان لا بد من وضعه فيجب أن تزيله قبل الوضوء.

١٥ ـ انتشار ظاهرة تسمى (الإعجاب) في الأوساط النسائية وخصوصاً في المدارس؛ حيث تعجب إحداهن بإحدى زميلاتها أو مدرساتها إما لجمالها أو لمظهرها ولبسها؛ فتبدأ تُكن لها أشد الحب، ومن ثم تقوم بتقليدها فيما تفعل رغم أن من أُعجبت بها قد تكون لا تُصلي ولا تتمسك بالحجاب الشرعي، وهذا عشق محرم باعثه الأول النظر بشهوة، ولو كان من امرأة لأخرىٰ. وهذه الظاهرة خطيرة جدّاً؛ حيث إن القلب يتعلق بغير الله.

١٦ ـ اتخاذ المرأة صديقات سوء يحثثنها على التساهل في حقوق الله عليها والتفريط في المحافظة على شرفها وكرامتها، وإيقاعها في ما لا تُحمد عقباه.

١٧ ـ تجاوز مدة الحداد على الميت أكثر من ثلاث ليال ما لم يكن المُتوفَّى هو زوجها، قال ﷺ: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم لآخر أن تحدَّ على ميت فوق ثلاث ليال، إلا زوج فإنها تحدُّ عليه أربعة أشهر وعشراً»** [متفق عليه].

١٨ ـ عدم التقيد بشروط الحداد التي أمر بها الشرع المطهر، وهي أن تجتنب المرأة لبس الزينة والحلي والخضاب والكحل والطيب ونحو ذلك، وألا تخرج من بيتها إلا لضرورة، ولا يشترط عليها لبس السواد؛ فإن ذلك لا أصل له، وهو أمر باطل ومذموم.

١٩ ـ كتابة المرأة لبعض المقالات التي تحتوي على كلمات غزل وغرام غير لائقة وقصص خيالية تتسبب في تهييج الشباب ونشرها في الصحف والمجلات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الاختلاط ممنوع

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

أختي المسلمة:

إن من يسر الإسلام وسماحته أنه حرم علينا الاختلاط بين الجنسين صيانة للأعراض، وحفظاً للكرامة، وبعداً عن الشبهات.. فالحجاب بالنسبة لك كالواحة التي تتفيئين بظلالها وتتمتعين بجلالها.. وليس الحجاب من السجون كما يصور ذلك لك دعاة العلمانية والتغريب.. فاحذري ثم احذري من كيدهم. بل الجوهرة الغالية الثمينة لا تكون إلا مكنونة محفوظة!!

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

وقال ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»**. [رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح].

وقال ﷺ: **«لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»** [رواه الطبراني والبيهقي: حديث حسن].

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق، قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال». [رواه الحاكم، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

ومن هنا نعلم أن من صور الاختلاط المحرم ما يلي:

١ - اختلاط البنات مع ابن العم وابن العمة.

٢ - اختلاط البنات مع ابن الخال وابن الخالة.

٣ - الاختلاط مع أخ الزوج بالنسبة للزوجة.

٤ - اختلاط أخوات الزوجة مع زوجها.

٥ - اختلاط أخ المرأة من الرضاع مع أخوات أخته من الرضاع.

٦ - خلوة خطيب الفتاة بالفتاة وخروجه معها وحديثه وذلك قبل العقد وإنما جاز له النظر إليها بحضور وليها إذا عزم على الزواج فقط.

٧ - صعود العريس مع العروس على النصة أو المنصة (الكوشة) في ليلة الزفاف، أمام النساء.

٨ - صعود أقارب العريس والعروس على المنصة أمام النساء.

٩ - مباشرة الرجال بالخدمة في الحفلات في بعض الفنادق كما يحدث ذلك في بعض حفلات الزفاف وذلك في قسم النساء.

١٠ - مباشرة الرجال بالخدمة في الحفلات في بعض الفنادق كما يحدث ذلك في بعض حفلات الزفاف وذلك في قسم النساء.

١٠ - اختلاط النساء بالرجال الأجانب عموماً بحجة أن القلوب بيضاء أو «إنما الأعمال بالنيات».

١١ - خلوة القواعد من النساء بالرجال الأجانب وإنما أجاز الشرع لهن كشف الوجه فقط وإن يستعففن فهو خير لهن.

١٢ - اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي بحجة أنه من القبيلة أو العشيرة.

١٣ - التساهل في الاختلاط للفتيات في سن البلوغ بالشباب والرجال الأجانب بحجة أنهن صغيرات.

١٤ - خلوة السائق (التاكسي) بالمرأة في السيارة.

١٥ - حج بعض النساء وسفرهن من غير محرم.

١٦ - اختلاط الطالبات بالطلاب في صفوف الدراسة في الجامعات أو المدارس.

١٧ ـ قيام النساء بتدريس الرجال في الجامعات أو الكليات والمدارس وكذلك قيام الرجال بتدريس النساء مباشرة.

١٨ ـ اختلاط الطلاب المبتعثين بالعائلات الغربية والسكن معهم في منزل واحد.

١٩ ـ الدعوة إلى تدريس المرأة للأولاد في الصفوف الدراسية الأولى هي دعوة خبيثة للتدرج في الاختلاط.

٢٠ ـ الدعوة إلى ابتعاث النساء إلى الخارج بحجة التحضير للدراسات العليا، وما يؤدي إليه من التطبع بالأفكار الغربية الهدامة.

٢١ ـ اختلاط الطلاب بالطالبات في الصفوف الدراسية العليا بحجة الدراسة الميدانية.

٢٢ ـ خلوة الرجال المشرفين على الرسائل الجامعية بالطالبات بحجة الإشراف على الرسالة.

٢٣ ـ خلوة المدرسين الخصوصين بالطالبات بحجة التدريس.

٢٤ ـ الدعوة إلى حضور الأمسيات الشعرية واللقاءات العلمية والمحاضرات المختلفة والتي تلقيها بعض النساء أو الرجال ويحضرها النساء والرجال جنباً إلى جنب.

٢٥ ـ اختلاط الممرضات والطبيبات بالرجال الأجانب حتى ولو كانوا من الممرضين أو الأطباء.

٢٦ ـ خلوة الطبيب بالممرضة أو الطبيبة.

٢٧ ـ خلوة الطبيب بالمريضة من غير محرم لها.

٢٨ ـ كشف المرأة على الطبيب لغير حاجة أو ضرورة أو مع وجود الطبيبة لانتفاء الضرورة.

٢٩ ـ اختلاط النساء بالرجال في حفلات التوديع والاستقبال وبعض المناسبات.

٣٠ ـ اختلاط النساء بالرجال في المختبرات الطبية والصيدليات بدعوى ضرورة ذلك في العمل.

٣١ ـ اختلاط النساء مع الرجال في الألعاب والملاهي بحجة يوم العائلات.

٣٢ ـ اختلاط النساء مع الرجال في المطاعم والكافتريات بحجة قسم العائلات.

٣٣ ـ اختلاط النساء بالرجال أو خلوة المرأة بصاحب المعرض أو الدكان.

٣٤ ـ اختلاط النساء بالرجال في مراكز التسويق (الأسواق).

٣٥ ـ سفر المرأة بالسيارة أو الطيارة أو الحافلات أو غير ذلك من غير محرم لها.

٣٦ ـ تصوير النساء من قبل المصورين.

٣٧ ـ اختلاط النساء بالرجال في المناسبات والاحتفالات البدعية، مثل: المولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وغيرهما كما يحصل باسم الدين.. والإسلام بريء من هذه البدع والله المستعان.

وغير ذلك من الصور المحرمة من صور الاختلاط، ونسأل الله تعالى أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

مـأسـاة

صرخت بصوت تخنقه العبرات وهي تقول:

لن أعود.. أبداً لن أعود.

آه لو عرف أبي؟! كيف لو علم زوجي؟!

أتوب.. أريد أن أتوب.. لن أعود.. أبداً لن أعود..

أرجوكم استروا علي..

سوف أضيع.. سأتحطم.. سأنتهي..

كانت محاولة.. محاولة فقط...؟!

أرجوكم.. أرجوكم.. لا تهدموا حياتي..

أنحن نهدم حياتك؟! أنحن نحطمك؟!

أم أنت التي جنيت ذلك بيديك؟!

اختفى الصوت قليلاً.. قليلاً غارقاً في نهر من الدموع تسبح به عبرات الندم مع أنين يسمع بين الضلوع.

سألها رجل الحسبة: في تلك اللحظات أخيه.. ألم تذكري عظمة الله وأنه يراك.. وكيف بك إذا وقفت بين يديه؟!

هول القيامة.. إذا فضحت السرائر؟!

كيف بك إذا سيق المجرمون إلى جهنم بالسلاسل والأغلال؟

كيف بك إذا وضعت بالقبر وحيدة.

يا أخيه ألم تذكري في تلك اللحظات زوجك الذي هو جنتك أو نارك.

طفلك يا أخيه إذا التفت يميناً وشمالاً يبحث عنك ويصرخ أمي.. أمي ولم يجبه إلا صدى صوته وهو وحيداً خائفاً تائهاً.

انفجرت تبكي مرة أخرى وهي تقول:

كفى.. كفى.. أرجوك.. لقد تمزق قلبي.. وأرهقني البكاء كانت محاولة عابثة وطائشة.

سأروي لك كل شيء.

كيف كانت البداية.

وكيف كان انزلاقي وعبثي.

وبصوت مبحوح قالت: أرجوك لا تخبر أبي فقد يفقد حياته بسببي أو أفقد حياتي بسببه. ولا تخبروا زوجي فأفقد طفلي ومستقبلي وأكون عرضة للضياع والتشرد.

تنهدت وقالت: كنت امرأة سعيدة.. مستقرة في حياتي، لا هم لي في هذه الدنيا سوى زوجي وطفلي..

زوجي من أفضل الرجال خلقاً وأدباً.. ابني في الثانية من عمره يزرع الابتسامة والفرح في قلبي.

كنت امرأة لا تعرف من الرجال إلا زوجها ومحارمها.. ولا أعرف النظر إلى الرجال الأجانب ولا الحديث معهم.. إذا ذهبت إلى السوق أكون محتشمة لابسة اللباس الشرعي الساتر.

لم يكن الذهاب للأسواق يوماً من الأيام همي.. إلا لشراء ما أحتاجه وأعود مع زوجي وطفلي إلى بيتي.

ومع ترددي إلى الأسواق بين الحين والآخر، بدأت ألمح ذلك النقاب ترتديه بعض النساء! قلت في نفسي ماذا لو جربته؟!

وأوهمت نفسي أني أرى الطريق بوضوح، وأعاين كل ما اشتري بدقة، وطالما أني محتشمة فلا عليَّ ـ ولم أدر أن فيه السم الزعاف وشيئاً فشيئاً استهويت لبسه، فصار ضرورياً. فقد أحسست أني قد وجدت شيئاً قد فقدته.. فتغيرت أيامي وتبدلت حياتي وتفكيري. لذلك بدأت أحرص على الذهاب للأسواق متوهمة أعذاراً واهية ـ كالسراب بقيعة ـ فيوم أتعذر بشراء فساتين وآخر لإرجاعها.. وقد أتعمد أن أشتري مقاساً مخالفاً لأجد مبرراً لخروجي.. وكنت أبحث عن شيء لا أدري ما هو.. أحسست أن قدمي بدأت تنزلق ولم أفكر بها.

من بعيد كنت ألمح الرجال بوضوح وأرى نظرات الإعجاب ـ وهكذا سولت لي نفسي ـ وفجأة طرق مسمعي صوت الإعجاب والثناء وعبارات الإطراء.. وهم يرون تلك العيون الكحيلة! الواسعة!.

فكانت البداية و«المأساة».

بدأ حديث العيون يحرق شيئاً من حياتي. في كل مرة أتردد وأتخوف.. ربما وربما.. الخوف من الله.. ثم صراخ ابني يملآن السكون من حولي.. صوت من أعماقي.. قفي.. تمهلي.. انتبهي.. لا تغرقي!

ولكن شيئاً فشيئاً بدأت الرهبة تزول والخوف يختفي وفي ذلك اليوم «...» سمعت كلمات الإعجاب وعيني تلحظ الابتسامة.. ألقى بكلمة.. رقصت لها عيني، وبوادر فرح كاذب، ناولني رقم هاتفه!؟؟

بدأنا هناك.. وانتهينا هنا.. والعبث فترة مأساة.. والوقت صمت طويل.. وندم طويل.. وحزن طويل.

هذه قصة فتاة ترويها باختصار وهي تتجرع غصص الندم والمرارة، إنها مأساة وأي مأساة... تحسرت وندمت على تلك اللحظات التي عاشت فيها سعادة موهومة محرمة، ولكن... هل تنفع الآهات؟! أم هل ينفع الندم؟!... أفيقي يا أمة الله.

* * *

نهاية فتاة

قالت وهي تذرف دموع الندم: كانت البداية مكالمة هاتفية عفوية، تطورت إلى قصة حب وهمية أوهمني أنه يحبني وسيتقدم لخطبتي.. طلب رؤيتي.. رفضت.. هددني بالهجر!! بقطع العلاقة!! ضعفت.. أرسلت له صورتي مع رسالة وردية معطرة!! توالت الرسائل.. طلب مني أن أخرج معه.. رفضت بشدة.. هددني بالصور، بالرسائل المعطرة بصوتي في الهاتف ـ وقد كان يسجله ـ خرجت معه على أن أعود في أسرع وقت ممكن.. لقد عدت ولكن؟! عدت وأنا أحمل العار.. قلت له: الزواج.. الفضيحة.. قال لي بكل احتقار وسخرية: إني لا أتزوج فاجرة...

أختي الكريمة: أرأيت كيف تكون نهاية هذه العلاقات المحرمة!

لذا فتنبهي أنت جيداً واحذري كل الحذر من أن تتورطي بشيء من هذه العلاقات **وإياك إياك** من أن تغويك إحدى رفيقات السوء وتجرك معها إلى شيء من هذه العلاقات الدنيئة وتزينها لك وتوهمك بأنه لن يحصل لك كما حل لغيرك من الفضيحة أو غير ذلك.. **إياك إياك** أن تصدقي شيئاً من ذلك فإن هذا كله من مكائد الشيطان وألاعيبه وإلا فإن نهاية العلاقات المحرمة دائماً كهذه النهاية المذكورة أو أشد منها.

واحذري أيضاً من أن تصدقي أحداً من هؤلاء المجرمين الذين يتلاعبون بأعراض الناس فإنهم كلهم في النذالة والخيانة والكذب سواء مهما تظاهر الواحد منهم بصدقه وإخلاصه لأن هدف هؤلاء دائماً واحد وهو معروف ولا يخفى على عاقل فكم سمعناه وسمع غيرنا عن جرائمهم البشعة مع بعض الفتيات... ولكن المصيبة أن بعض الفتيات هدانا الله وإياهن لا يتعظن أبداً بما يسمعن من الفضائح التي تحصل لغيرهن ولا يصدقن ما يقال لهن إلا إذا وقعت الواحدة هي نفسها فريسة لمثل هؤلاء المجرمين وتورطت معه بمصيبة أو فضيحة فحينئذ تصحو من غفلتها وتندم على عملها هذا أشد الندم وتتمنى الخلاص من هذه الورطة وهذه الفضيحة ولكن بعد فوات الأوان..! فلماذا كل ذلك.

كان الأولى بمن تورطت بمثل هذه العلاقة المحرمة لو كانت عاقلة أن تبتعد عن هذا الطريق من أوله ولا داعي للعناد والمغامرة بمثل هذه الأمور لأن المغامرة بمثل هذه الأمور تعتبر مغامرة بالشرف الذي هو أعز ما لدى المرأة والذي لو ضاع لا يمكن تعويضه أبداً. ومن هي الفتاة التي تريد أن تفقد أعز ما لديها من خلال نزوة عابرة لتعيش بعد ذلك بين أهلها ومجتمعها ذليلة حقيرة منكسة الرأس لا يطلبها أحد فتعيش بقية عمرها حسيرة كسيرة في بيتها بينما من هن أصغر من سنها أصبحن أمهات ومربيات أجيال.

لذا فكوني أنت أختي الكريمة عاقلة وابتعدي عن مثل هذه العلاقات لئلا تكوني أنت الضحية القادمة واعتبري بما حصل لغيرك ولا تكوني أنت عبرة لغيرك واعلمي أن الفتاة الأمينة ثمينة فإذا خانت هانت. لذا فأبقي أنت على نفسك عزيزة كريمة ولا تتسببي في إهانتها وإنزال قدرها وقيمتها.

أختي الكريمة: لا تصدقي أن زواجاً يمكن أن يتم عن طريق مكالمات هاتفية عابثة أبداً لأن لسان حال أهل المعاكسات دائماً إذا طلب منهم الزواج هو:

كيف الوثوق بغر وكيف أرضى سبيله   من خانت العرض يوماً عهودها مستحيلة

فإذا كان هو الرد غالباً فيجب على كل فتاة عاقلة يهمها شرفها وعفافها أن تبتعد عن مثل هذه العلاقات لكي لا تضطر أن تسمع مثل هذا الرد المؤلم ولكي تحفظ شرفها وكرامتها ما دام الأمر بيدها..! ولو فرض وأن تم الزواج عن طريق العلاقة بالمكالمات الهاتفية فإن مصيره غالباً إلى الضياع والفشل لما سيصاحبه بعد ذلك من كثرة الشكوك والاتهامات.

ولا تصدقي أيضاً ما يردده أدعياء التقدم أو ما يسمى بتحرير المرأة من أنه لا بد من الحب قبل الزواج، فالحب الحقيقي لا يكون إلا بعد الزواج وما سواه فهو في الغالب حب مزيف مؤسس على أوهام وأكاذيب لمجرد الاستمتاع وقضاء الوطر ثم لا يلبث أن ينهار فتنكشف الحقائق ويظهر المستور.

أختي الكريمة: إذا كنت تريدين السعادة في الدنيا والآخرة وتريدين النجاة من سخط الله وعقابه والفوز بجنته ورضاه وأن تعيشي عزيزة كريمة في هذه الدنيا. إذا كنت تريدين كل ذلك فالتزمي بهذه النصائح:

احذري المكالمات الهاتفية فإنها تسجل عند الله تعالى ويسجلها شياطين

الإنس «أدعياء الحب» فيستخدمونها سلاحاً للضغط عليك أو للنيل من سمعتك وعرضك.

احذري التصوير بشتى أنواعه فإنه علاوة على تحريمه ولعن صاحبه فهو من أخطر الأسلحة التي يستخدمها ذئاب البشر لإرغام الضحية وتهديدها وافتراسها.

احذري كتابة الرسائل الغرامية فهي أيضاً من وسائلهم في التهديد والضغط.

احذري المجلات والروايات الهابطة والأغاني الماجنة واحذري أيضاً المسلسلات والأفلام الفاسدة المضللة التي تقتل الحياء وتقضي على الفضيلة وتسعى على هدم الأخلاق والقيم والتي غالباً ما تكون هي سبباً للانحراف والفساد.. واستبدلي ذلك بالكتب والمجلات النافعة والأشرطة الإسلامية التي تفيدك ديناً ودنيا.

احذري التبرج والسفور فإن تبرج المرأة دليل على جهلها وضعف إيمانها ونقص في شخصيتها وهو انحطاط وسقوط اجتماعياً ونفسياً ودعوة إلى الفاحشة والفساد وهو عمل يتنافى مع الأخلاق والآداب الإسلامية. وحافظي على حجابك فإن الحجاب عفة وطهارة وهو تشريف وتكريم لك وليس تضييقاً عليك كما يزعمه أهل الشر والفساد وأعداء الإسلام وهو أعظم دليل على إيمانك وأدبك وسمو أخلاقك وهو تمييز لك عن الساقطات المتهتكات.

احذري جميع المعاصي والذنوب فإنها والله هي سبب زوال النعم وحلول النقم ونزول المصائب وهي سبب تعاسة الإنسان وشقاؤه في الدنيا والآخرة.

وأخيراً.. تذكري أختي الكريمة أنك سترحلين عن هذه الدنيا عما قريب فإن كنت قد ألممت بشيء من الذنوب فبادري بالتوبة النصوح منها قبل أن يحال بينك وبين التوبة فإني والله لك من الناصحين وعليك من المشفقين.

وفقني الله وإياك لما يحب ويرضى وجعلنا جميعاً ممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه. والله أعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

* * *

غرفة الأحزان

«كان لي صديق أحبه لفضله وأدبه، فكان يروقني منظرُه ويؤنسني محضرُه.

قضيت في صحبته عهداً طويلاً ما أنكر من أمره ولا يُنكر من أمري شيئاً، حتى سافرت من القاهرة سفراً طويلاً فتراسلنا حيناً ثم انقطعت عني كتاباته فرابني من أمره ما رابني، ثم رجعت فجعلت أكبرَ همي أن أراه فطلبته في جميع المواطن التي كنت ألقاه فيها فلم أجده، فذهبت إلى منزله، فحدثني جيرانه أنه هجره من عهد بعيد، وأنهم لا يعرفون أين مصيره، فوقفت بين اليأس والرجاء برهة من الزمان، يغالب أولهما ثانيهما حتى غلبه، فأيقنت أن قد فقدت الرجل وأني لن أجد بعد اليوم إليه سبيلاً.

هناك ذَرَفت من الوجد دموعاً لا يذرفها إلا من قلَّ نصيبه من الأصدقاء، وأقفر ربعه من الأوفياء، وأصبح غرضاً من أغراض الأيام، لا تخطئه سهامها، ولا تغبُّه آلامها.

بينا أنا عائد إلى منزلي في ليلة من ليالي السرار إذ دفعني الجهل بالطريق في هذا الظلام المدلهم إلى زقاق موحش مهجور يخيل للناظر إليه مثل تلك الساعة التي مررت فيها أنه مسكن الجان، أو مأوى الغيلان، فشعَرت كأني أخوض بحراً أسود، يزخَر بين جبلين شامخين، وكأنَّ أمواجه تقبل بي وتدبر وترتفع وتنخفض، فما توسطت لجّته حتى سمعت في منزل من تلك المنازل المهجورة أنَّةً تتردّد في جوف الليل، ثم تلتها أختها ثم أخواتها، فأثّر في نفسي مسمعُها تأثيراً شديداً وقلت: يا للعجب، كم يكتم هذا الليل في صدره من أسرار البائسين، وخفايا المحزونين.

وكنت قد عاهدت الله قبل اليوم ألا أرى محزوناً حتى أقف أمامه وقفة المساعد إن استطعت، أو الباكي إن عجزت.

فتلمست الطريق إلى ذلك المنزل حتى بلغته، فطرقت الباب طرقاً خفيفاً فلم يفتح، فطرقته أخرى طرقاً شديداً ففتحت لي فتاة صغيرة لم تكد تبلغ العاشرة من

عمرها، فتأملتها على ضوء المصباح الضئيل الذي كان في يدها، فإذا هي في ثيابها الممزقة، كالبدر وراء الغيوم المتقطعة، وقلت لها: هل عندكم مريض؟

فزفرت زفرة كاد ينقطع لها نياط قلبها، وقالت: أدرك أبي أيها الرجل فهو يعالج سكرات الموت، ثم مشت أمامي فتبعتها حتى وصلت إلى غرفة ذات باب قصير مسنم، فدخلتها فخيل إليَّ أني قد انتقلت من عالم الأحياء إلى عالم الأموات، وأن الغرفة قبر، والمريض ميت فدنوتُ منه حتى صرتُ بجانبه، فإذا قفص من العظم يتردّد فيه النفس تردد الهواء في البرج الخشبي.

فوضعت يدي على جبينه، ففتح عينيه وأطال النظر في وجهي، ثم فتح شفتيه قليلاً وقال بصوت خافت: «أحمد الله فقد وجدت صديقي»، فشعرت كأنَّ قلبي يتمشى في صدري جزعاً وهلعاً، وعلمت أني قد عثرت بضالتي التي كنت أنشُدُها وكنت أتمنى ألاَّ أعثر بها وهي في طريق الفناء، وعلى باب القضاء، وألا يجدّد لي مرآها حزناً كان في قلبي كميناً، وبين أضالعي دفيناً، فسألته ما باله؟ وما هذه الحال التي صار إليها؟ وكأنَّ أنسه بي أمد مصباح حياته الضئيل بقليل من النور، فأشار إليَّ أنه يحب النهوض فمددتُ يدي إليه، فاعتمد عليها حتى استوى جالساً وأنشأ يقص عليَّ القصة الآتية:

منذ عشر سنين كنت أسكن أنا ووالدتي بيتاً يسكن بجانبه جار لنا من أرباب الثراء والنعمة وكان قصره يضم بين جناحيه فتاة ما ضمت القُصور أجنحتها على مثلها حسناً وبهاءً، ورونقاً وجمالاً، فألمَّ بنفسي من الوجد بها ما لم أستطع معه صبراً، فما زلت بها أعالجها فتمتنع، وأستنزلها فتتعذر، وأتأتى إلى قلبها بكل الوسائل فلا أصل إليه، حتى عثرتُ بمنفذ الوعد بالزواج فانحدرتُ منه إليها، فسكن جماحها، وأسلس قيادها، فسلبتُها قلبها وشرفها في يوم واحد، وما هي إلا أيام قلائل حتى عرفت أن جنيناً يضطرب في أحشائها، فأسقط في يدي، وطفقت أرتئي بين أنْ أفيَ لها بوعدها أو أقطع حبل ودّها، فأثرت أخراهما على أولاهما، وهجرت ذلك المنزل الذي كانت تزورني فيه، ولم أعد أعلم بعد ذلك من أمرها شيئاً.

مرت على تلك الحادثة أعوام طوال وفي ذات يوم جاءني منها مع البريد هذا الكتاب، ومد يده تحت وسادته وأخرج كتاباً بالياً مصفرّاً، فقرأتُ فيه ما يأتي:

لو كان بي أن أكتب إليك لأجدد عهداً دارساً، أو ودّاً قديماً، ما كتبت

سطراً، ولا خططت حرفاً، لأني لا أعتقد أن عهداً مثل عهدك الغادر، ووداً مثل ودّك الكاذب، يستحق أن أحفل به فأذكره، أو آسف عليه فأطلب تجديده.

إنك عرفت حين تركتني أن بين جنبيّ ناراً تضطرم، وجنيناً يضطرب، تلك للأسف على الماضي، وذاك للخوف من المستقبل، فلم تبال بذلك مني حتى لا تحمّل نفسك مؤونة النظر إلى شقاءٍ أنت صاحبه، ولا تكلف يدك مسح دموع أنت مرسلها، فهل أستطيع بعد ذلك أن أتصوّر أنك رجل شريف؟ لا.. بل لا أستطيع أن أتصوّر أنك إنسان؛ لأنك ما تركت خلة من الخلال المتفرّقة في نفوس العجماوات أو أوابد الوحش إلا جمعتها في نفسك وظهرت بها جميعها في مظهر واحد.

كذبت عليّ في دعواك أنك تحبني، وما كنت تحب إلا نفسك، وكل ما في الأمر أنك رأيتني السبيل إلى إرضائها فمررت بي في طريقك إليها، ولولا ذلك ما طرقت لي باباً ولا رأيت لي وجهاً.

خنتني إذ عاهدتني على الزواج، فأخلفت وعدك ذَهاباً بنفسك أن تتزوج امرأة مجرمة ساقطة، وما هذه الجريمة ولا تلك السقطة إلا صنعة يدك وجريرة نفسك، ولولاك ما كنت مجرمة ولا ساقطة، فقد دافعتك جهدي حتى عييت بأمرك، فسقطت بين يديك سقوط الطفل الصغير، بين يدي الجبار الكبير.

سرقت عفتي، فأصبحت ذليلة النفس حزينة القلب، أستثقل الحياة وأستبطىء الأجل، وأي لذة في العيش لامرأة لا تستطيع أن تكون زوجة لرجل، ولا أمّاً لولد، بل لا تستطيع أن تعيش في مجتمع من هذه المجتمعات البشرية إلا وهي خافضة رأسها، مسبلة جفنها، واضعة خدّها على كفها، ترتعد أوصالها وتذوب أحشاؤها، خوفاً من عبث العابثين وتهكم المتهكمين.

سلبتني راحتي لأني أصبحت مضطرّة بعد تلك الحادثة إلى الفرار من ذلك القصر الذي كنت متمتعة فيه بعشرة أبي وأمي، تاركة ورائي تلك النعمة الواسعة وذلك العيش الرغد إلى منزل حقير في حيّ مهجور لا يعرفه أحد، ولا يطرق بابه، لأقضي فيه الصبابة الباقية لي من أيام حياتي.

قتلت أمي وأبي، فقد علمت أنهما ماتا، وما أحسب موتهما إلا حزناً لفقدي، ويأساً من لقائي.

قتلتني لأن ذلك العيش المرّ الذي شربته من كأسك، والهمّ الطويل الذي عالجته بسببك، قد بلغا مبلغهما من جسمي ونفسي، فأصبحت في فراش الموت كالذبالة المحترقة تتلاشى نفساً في نَفَس، وأحسب أن الله قد صنع لي، واستجاب دعائي، وأراد أن ينقلني من دار الموت والشقاء، إلى دار الحياة والهناء.

فأنت كاذب خادع، ولص قاتل، ولا أحسب أن الله تاركك دون أن يأخذ لي بحقي منك.

ما كتبت إليك هذا الكتاب لأجدّد بك عهداً، أو أخطب إليك ودّاً، فأنت أهون عليَّ من ذلك، إنني قد أصبحت على باب القبر وفي موقف وداع الحياة بأجمعها خيرها وشرها، سعادتها وشقائها، فلا أمل لي في ودّ، ولا متسع لعهد، وإنما كتبت إليك لأن لك عندي وديعة وهي فتاتك، فإن كان الذي ذهب بالرحمة من قلبك أبقى لك منها رحمة الأبوّة فأقبل إليها وخذها إليك حتى لا يدركها من الشقاء ما أدرك أمّها من قبلها.

فما أتممت قراءة الكتاب حتى نظرت إليه فرأيت مدامعه تتحدّر على خدّيه فسألته: وماذا تمّ بعد ذلك، قال: إني ما قرأت هذا الكتاب حتى أحسست برعدة تتمشى في جميع أعضائي، وخيل إليَّ أن صدري يحاول أن ينشق عن قلبي حزناً وجزعاً.

فأسرعت إلى منزلها وهو هذا المنزل الذي تراني فيه الآن، فرأيتها في هذه الغرفة على هذا السرير جثة هامدة لا حَرَاك بها، ورأيت فتاتها إلى جانبها تبكي بكاء مرّاً فصُعقت لهول ما رأيت، وتمثلت لي جرائمي في غشيتي كأنما هي وحوش ضارية، وأساود ملتفة، هذا ينشب أظافره، وذاك يحدّد أنيابه، فما أفقت حتى عاهدت الله ألا أبرح هذه الغرفة التي سميتها «غرفة الأحزان» حتى أعيش فيها عيشها، وأموت موتها.

وها أنذا أموت اليوم راضياً مسروراً.

وما وصل من حديثه إلى هذا الحد، حتى انعقد لسانه واكفهرّ وجهه وسقط على فراشه فأسلم الروح وهو يقول: ابنتي يا صديقي، فلبثت بجانبه ساعة قضيت فيها ما يجب على الصديق لصديقه، ثم كتبت إلى أصدقائه ومعارفه فحضروا تشييع جنازته؛ وما رئي مثل يومه يومٌ كان أكثر باكية وباكياً.

ولما حثونا الترب فوق ضريحه ... جزعنا ولكن أية ساعة مجزع

يعلم الله أني أكتب قصته، ولا أملك نفسي من البكاء والنشيج؛ ولا أنسى ما حييت نداءه لي وهو يودع نسمات الحياة، وقوله: «ابنتي يا صديقي»».

نقول وبالله التوفيق: إن على كل امرأة مؤمنة أن تعلم أن هؤلاء الذئاب من الشباب اللاهثين وراء أدنى خسيس، هم كذبة فجرة طغاة، لا يملكون في قلوبهم رحمة ولا شفقة، فترى أحدهم يتصيد البنت المسكينة العفيفة ويأخذ منها أعز ما تملكه بحجة أنه يحبها ويريدها زوجة له في المستقبل... ألا فاعلمي أخيه أن الذئب من هؤلاء لا يرضى أن يرتبط مع إنسانة سلمت نفسها له، فهو يعلم أنها ستفعل ذلك مع غيره كما فعلته معه، لذلك فهو يستمتع بها ويأكل من لحمها ثم يلفظها لفظ النواة... فهل اعتبرت بذلك أخيه؟!

* * *

شريط الفيديو
الذي حطّم حياتي

«فتاة في المرحلة الجامعية. كلية الآداب، قسم علم نفس. ولها أخوات ثلاث، منهن من تدرس في المرحلة الثانوية والأخريتان في المرحلة المتوسطة. وكان الأب يعمل في محل بقالة ويجتهد لكي يوفر لهم لقمة العيش. وكانت هذه الفتاة مجتهدة في دراستها الجامعية، معروفة بحسن الخلق والأدب الجم، كل زميلاتها يحببنها ويرغبن في التقرب منها لتفوقها المميز.

قالت: في يوم من الأيام خرجت من بوابة الجامعة، وإذ أنا بشاب أمامي في هيئة مهندمة، وكان ينظر إليّ وكأنه يعرفني، فلم أعطيه أي اهتمام، سار خلفي وهو يحدثني بصوت خفيض وكلمات صبيانية مثل: يا جميلة.. أنا أرغب في الزواج منك. فأنا أراقبك منذ مدة وعرفت أخلاقك وأدبك. سرت مسرعة تتعثر قدماي. ويتصبب جبيني عرقاً، فأنا لم أتعرض لهذا الموقف أبداً من قبل. ووصلت إلى منزلي منهكةً مرتبكةً أفكر في هذا الموضوع ولم أنم هذه الليلة من الخوف والفزع والقلق.

وفي اليوم التالي وعند خروجي من الجامعة وجدته منتظراً أمام الباب وهو يبتسم وتكررت معاكساته لي والسير خلفي كل يوم، وانتهى هذا الأمر برسالة صغيرة ألقاها لي عند باب البيت وترددت في التقاطها ولكن أخذتها ويداي ترتعشان وفتحتها وقرأتها وإذا بها كلمات مملوءة بالحب والهيام والاعتذار عما بدر منه من مضايقات لي.

مزقت الورقة ورميتها وبعد سويعات دق جرس التليفون فرفعته وإذا بالشاب نفسه يطاردني بكلام جميل ويقول لي: قرأت الرسالة أم لا؟.

قلت له: إن لم تتأدب أخبرت عائلتي والويل لك. وبعد ساعة اتصل مرة أخرى وأخذ يتودد إليّ بأن غايته شريفة وأنه يريد أن يستقر ويتزوج وأنه ثري

وسيبني لي قصراً ويحقق لي كل آمالي، وأنه وحيد لم يبق من عائلته أحد على قيد الحياة و. . و. . و. .

فرق قلبي به وبدأت أكلمه وأسترسل معه في الكلام وبدأت أنتظر التليفون في كل وقت. وأنظر عليه بعد خروجي من الكلية لعلي أراه ولكن دون جدوى وخرجت ذات يوم من كليتي وإذا به أمامي. . فطرت فرحاً، وبدأت أخرج معه في سيارته نتجول في أنحاء المدينة، كنت أشعر معه بأنني مسلوبة الإرادة عاجزة عن التفكير وكأنه نزع لبي من جسدي. كنت أصدقه فيما يقول وخاصة عند قوله لي أنك ستكونين زوجتي الوحيدة وسنعيش تحت سقف واحد ترفرف علينا السعادة والهناء. . كنت أصدقه عندما كان يقول لي أنت أميرتي، وكلما سمعت هذا الكلام أطير في خيال لا حد له، وفي يوم من الأيام ويا له من يوم، كان يوماً أسوداً. . دمر حياتي وقضى على مستقبلي وفضحني أمام الخلائق؛ خرجت معه كالعادة وإذا به يقودني إلى شقة مفروشة، دخلت وجلسنا سوياً ونسيت حديث رسول الله ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»** ولكن الشيطان استعمر قلبي وامتلأ قلبي بكلام هذا الشاب، وجلست أنظر إليه وينظر إليّ ثم غشتنا غاشية من عذاب جهنّم. . ولم أدر إلا وأنا فريسة لهذا الشاب، وفقدت أعز ما أملك. . قمت كالمجنونة ماذا فعلت بي؟

لا تخافي أنت زوجتي. .

كيف أكون زوجتك وأنت لم تعقد عليّ.

سوف أعقد عليك قريباً.

وذهبت إلى بيتي مترنحة، لا تقوى ساقاي على حملي واشتعلت النيران في جسدي. . يا إلهي ماذا فعلت؟! أجننت أنا. . ماذا دهاني؟ وأظلمت الدنيا في عيني وأخذت أبكي بكاءً شديداً مرّاً وتركت الدراسة وساء حالي إلى أقصى درجة، ولم يفلح أحد من أهلي أن يعرف كنه ما فيّ ولكن تعلقت بأمل راودني وهو وعده لي بالزواج، ومرت الأيام تجر بعضها البعض وكانت عليّ أثقل من الجبال.

ماذا حدث بعد ذلك؟؟ كانت المفاجأة التي دمرت حياتي. . دق جرس الهاتف وإذا بصوته يأتي من بعيد ويقول لي. . أريد أن أقابلك لشيء مهم. . فرحت وهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر الزواج. . قابلته وكان

متجهماً تبدو على وجهه علامات القسوة وإذا به يبادرني قائلاً قبل كل شيء: لا تفكري في أمر الزواج أبداً.. نريد أن نعيش سوياً بلا قيد... ارتفعت يدي دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشرر يطير من عينيه وقلت له: كنت أظن أنك ستصلح غلطتك. ولكن وجدتك رجلاً بلا قيم ولا أخلاق ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكي، فقال لي: هنيهة من فضلك ووجدت في يده شريط فيديو يرفعه بأطراف أصابعه مستهتراً وقال بنبرة حادة: سأحطمك بهذا الشريط... قلت له: وما بداخل الشريط؟ قال: هلم معي لتري ما بداخله ستكون مفاجأة لك، وذهبت لأرى ما بداخل الشريط ورأيت تصويراً كاملاً لما تم بيننا في الحرام.

قلت: ماذا فعلت يا جبان... يا خسيس..

قال: كاميرات خفية كانت مسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة، وهذا الشريط سيكون سلاحاً في يدي لتدميرك إلا إذا كنت تحت أوامري ورهن إشارتي، وأخذت أصيح وأبكي لأن القضية ليست قضيتي بل قضية عائلة بأكملها؛ ولكن قال: أبداً.. والنتيجة أن أصبحت أسيرة بيده ينقلني من رجل إلى رجل ويقبض الثمن... وسقطت في الوحل. وانتقلت حياتي إلى الدعارة. وأسرتي لا تعلم شيئاً عن فعلتي فهي تثق بي تماماً.

وانتشر الشريط... ووقع بيد ابن عمي فانفجرت القضية وعلم والدي وجميع أسرتي وانتشرت الفضيحة في أنحاء بلدتنا، ولطخ بيتنا بالعار، فهربت لأحمي نفسي واختفيت عن الأنظار وعلمت أن والدي وشقيقاتي هاجروا إلى بلاد أخرى، وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم وأصبحت المجالس يتحدث فيها عن هذا الموضوع، وانتقل الشريط من شاب لآخر، وعشت بين المومسات منغمسة في الرذيلة، وكان هذا النذل هو الموجه الأول لي يحركني كالدمية في يده ولا أستطيع حراكاً؛ وكان هذا الشاب السبب في تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات في عمر الزهور.

وعزمت على الانتقام... وفي يوم من الأيام دخل عليّ وهو في حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعنته بمدية. فقتلت إبليس المتمثل في صورة آدمية وخلصت الناس من شروره، وكان مصيري أن أصبحت وراء القضبان أتجرع مرارة الذل والحرمان، وأندم على فعلتي الشنيعة وعلى حياتي التي فرطت فيها.

وكلما تذكرت شريط الفيديو خُيل إليّ أن الكاميرات تطاردني في كل مكان. فكتبت قصتي هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة تنساق خلف كلمات براقة أو رسالة مزخرفة بالحب والوله والهيام... واحذري التليفون يا أختاه.. إحذريه.

وضعت أمامك يا أختاه صورة حياتي التي انتهت بتحطيمي بالكامل وتحطيم أسرتي، ووالدي الذي مات بحسرة، وكان يردد قبل موته: حسبي الله ونعم الوكيل... أنا غاضب عليك إلى يوم القيامة.

ما أصعبها من كلمة!!.

تأملي أخيه في تلك الآلام الفظيعة، والمعاناة الأليمة من جراء تلك الفاحشة الشنيعة، والكبيرة العظيمة، إنه دمار هائل، للنفس وللأهل وللأقارب، فحري بكل عاقلة أن تعي ألاعيب أولئك اللاهثين العابثين، الذين لا يملكون الرحمة في قلوبهم، وأن لا تدع لهم أدنى مجال للكلام، وإن حصل وأخطأت مع أحدهم، فباب التوبة والإنابة مفتوح، ومن علم الله صدقها في التوبة والإنابة فلن يفضحها، فلتتب إلى الله ولتتضرع له ولتحذر أن تستسلم لهؤلاء الأوغاد وتصبح دمية وألعوبة يفعلون بها ما يشاءون، فإن تجرع الكأس مرة والتوبة والندم على ذلك، خير من تجرعه مرات ومرات... وتذوق الأسى واللوعة والآهات... فهل أدركت ذلك أخيه؟!

* * *

كدت أن أقع

«كان لي أحد الأصدقاء وهو من الشباب العابث، ومن أصحاب العلاقات المشبوهة مع النساء، وأذكر أنني بعد أن أنهيت دراستي جلست في البيت لفترة، وفي أحد الأيام من العام الدراسي جاءني هذا الصديق في الصباح. أي في وقت الدوام المدرسي. فأجلسته في الديوانية وذهبت لأعمل الشاي، ولما نظرت إلى الخارج لم أجد سيارته، قلت: يا فلان أين سيارتك؟ فقال: أخفيتها بجانب منزلك.. فاستغربت من هذا الفعل. قلت: ولِم لَمْ توقفها أمام بيتي مباشرة؟ قال: معي صديقة جديدة!!

قلت: ولم جئت بها إلى هنا؟ قال: إنها طالبة في المدرسة وقد أخذتها في بداية الدوام وأنا أنتظر حتى يحين وقت الانصراف ويرن الجرس، فأنزلها أمام المدرسة.

فتركب الباص وكأنها خرجت من المدرسة. قال: فاستأذنت منه وكأني داخل إلى المنزل، فخرجت من جانب المنزل متوجهاً إلى السيارة، فلما جئت فإذا بداخلها فتاة في عمر الزهور، لم تبلغ الخمسة عشر عاماً!! فقلت لها: وقد رأفت بحالها لصغر سنها، ولجهلها بما يراد بها من وراء هذه اللعبة الدنيئة. ما الذي جاء بك إلى هنا؟ قالت: إن فلان يحبني ووعدني بالزواج. قلت لها: تأملي جيداً ما أقول: رغم أن هذا صديقي وتربطني به صداقة قوية إلاّ أن ذلك لا يمنعني أن ألقي النصيحة، فإن قبلت.. وإلاّ أنت وشأنك... تذكري الثقة التي أولاك إياها أهلك وأنهم لم يشددوا عليك بالرقابة، وتذكري شناعة الأمر الذي تقومين به، واعلمي جيداً أنك على خطر، وأن صاحبي لا يفكر أدنى تفكير في أن يتزوجك (لأننا نحن الشباب إذا وجدنا من هي مثلك، لا نفكر بها زوجة.. لأن التي خرجت مع شاب غريب عنها، وخرقت ستر أهلها ليست بأهل أن تكون زوجة، بل لعلها تمارس هذا الفعل مع شخص آخر).. هذه كلمات فكري بها جيداً وأنت وشأنك.. قال: وبعد فترة من الزمن تكرر الموقف نفسه، وجاءني صاحبي فقلت: هل هي معك هذه المرة أيضاً؟ قال: نعم. فخرجت لها، فقلت: إنك لم تفهمي ما قلت لك في

المرة الأولى، إني أحذرك للمرة الأخيرة من الطريق الذي تسيرين فيه، فإنك على خطر، وإذا كنت نجوت من صاحبك هذه المرة، فلا نجاة لك في المرة المقبلة، سيأخذ منك ما يريد وسيلقيك على حافة الطريق تتأوهين من الألم والفضيحة والعار الذي ستلبسينه طول عمرك..

قالت: إنه يحبني وسيتزوجني، قلت: أنت غبية ولست بأهل أن تكوني زوجة... وستذكرين!!

قال: ومضى على ذلك الموقف فترة طويلة ونسيت الفتاة بل أنني نسيت الموضوع بالكلية.. ولا أدري ماذا حصل لها بعد ذلك اللقاء.

وذات يوم جاءني ابن جيراننا وقال: هذه رسالة جاءت بها أختي من إحدى زميلاتها في الباص، وقالت: أعطيها لفلان!! بصراحة استغربت من هذا الفعل، واستنكرت ذلك الموقف، ولكن بطل عجبي عندما فتحت الرسالة.. فإذا هي رسالة من تلك الفتاة فيها:

... «إنني أشكرك على النصيحة الغالية التي قدمتها لي.. وفعلاً كاد أن يحصل ما قلته لي، ففي المرة الأخيرة، وعندما خرجت مع ذلك «الوغد» حاول أن يأخذ مني أعزّ ما أملك، فبكيت وتوسلت أن يعيدني، وبعد الإلحاح والبكاء والتوسلات، أرجعني إلى مدرستي التي أخذني منها.. نعم.. كدت أن أفقد شرفي.. وكدت أن أقع ضحية تلك اللعبة الدنيئة، وأن أضع رأسي ورؤوس أهلي في الوحل... ولكن الله سلّم...».

تأملي في ذلك يا أمة الله، لو استجابت تلك الفتاة لهذا المعاكس الذئب الوقح، فماذا ستكون النتيجة...؟ دمار وهلاك وآلام وفضيحة وعار... إذا فلتتقي الله بناتنا ونساؤنا... وليحذرن من أولئك الفجرة... وليلتزمن بالدين التزاماً حقيقياً، ففي هذا يكون الفوز والفلاح والله... فهل اعتبرت بذلك أخيه؟!

* * *

المعاكسة أدخلتني السجن

«بعد أن فقدت كل شيء وقفت إحدى الضحايا لتقول: «المعاكسة أدخلتني السجن»... دخلت السجن بجريمة الزنا، والسبب معاكسة هاتفية رفضتها أولاً واستجبت لها بعد إلحاح المعاكس، وذلك أن زوجي يعمل لأوقات طويلة، وأحياناً يقضي الليل في عمله...

في هذه الأوقات بدأ شخص ما بمعاكستي بالهاتف.. كنت في البداية أرفض هذه المعاكسة، وأغلق الهاتف في وجهه ولكنه كان مصرّاً على الاتصال، خفت أن أخبر زوجي ولا يفهمني.. إذ كان بيننا بعض المشكلات، ونظراً لكوني وحيدة وإصرار المعاكس استجبت له وتطورت المعاكسة إلى تعارف ثم طلب لقائي خارج المنزل، قلت: لا أستطيع أن أخرج..

ولأن زوجي يعمل أحياناً في الليل، هيأت له أن يدخل المنزل عندما ينام الجميع... وتكررت زياراته الليلية حتى شاهده الجيران.. فأبلغوا والد زوجي الذي أخبر زوجي بدوره..

فلم يصدق في البداية.. حتى نصبوا لنا كميناً مع الشرطة التي ضبطته يخرج من المنزل، وكانت نهايتي السجن.

بالطبع طلقني زوجي.. وفقدت أسرتي وأطفالي.. وما كان حصادي إلاّ الندم.. ولا أعرف من ألوم؟! نفسي.. أم الشخص المعاكس.. أم الهاتف..».

تأملي يا أمة الله كيف أدت هذه المعصية الصغيرة إلى كبيرة من أعظم الكبائر... وكيف كان شؤمها عظيماً... فضيحة وعار... وندم وألم... وطلاق وفقد أولاد... كله بسبب لذة عاجلة... فيالله هل يعي ذلك نساء المسلمين اليوم؟

وهل يعتبرن بما حصل من القصص قبلهن؟.. نأمل ذلك!!

* * *

وأفقت من غفلتي

«لقد كنت متحللة إلى درجة كبيرة، حتى إنني كنت أقيم علاقات مع جيراني الشباب وأغريهم بالتحدث معي وألاطفهم، كنت على درجة عالية من السخافة، أستخدم الهاتف لمعاكسة الشباب حتى إن أحد الشباب نوى أن يخطبني عندما رآني، ولكن عندما سمع ما يتردد عنّي على ألسنة شباب الحيّ تركني وتزوج بأختي التي تصغرني، لم أكن أؤدي الصلاة ولا الالتزام بأي نوع من أنواع العبادات. . . وفي يوم من الأيام تعطلت سيارتي في الطريق فوقفت ألوّح بيدي عسى أن تقف لي إحدى السيارات المارة، وبقيت على هذه الحال فترة، رغم أنه في كل مرة ينزل الشباب، بل ويسارعون ليتمتعوا بابتسامتي والنظر إلى جسدي شبه العاري. . .

وهناك. . توقفت إحدى السيارات ونزل منها شاب «عادي» لا يظهر سيما التدين، وتعجبت عندما لم ينظر إليّ وعمل بجدّ على إصلاح السيارة، وأنا مندهشة كيف لم يعجب بي!! ولم يحاول أن يلاطفني كبعض الشباب!! فحاولت أن ألاطفه وأبتسم له، وهو لا يردّ عليّ، وعندما أنهى مهمته وقام بإصلاح السيارة قال لي: «ستر الله عليك. . أستري على نفسك. . .» ثم مضى وتركني مذهولة أنظر إليه وأسأل نفسي: ما الذي يجعل شاباً فتياً في عنفوان شبابه ورجولته لم يفتن بي، وينصحني أن أستر نفسي؟!

وظللت طوال الطريق، أتساءل: ما القوة التي يتمسك بها هذا الشاب؟ وأفكر فيما قاله لي. . وهل أنا على صواب؟ أم أنني أمشي في طريق الهلاك؟. . وظللت أتعجب حتى وصلت إلى البيت ولم يكن فيه أحد في ذلك اليوم، وعندما دخلت جاء بعد قليل زوج أختي الذي كان يريدني، وتلاطف معي. . وعلى عادتي تجاوبت معه بالنظرات والكلام حتى حاول أن يعتدي عليّ. . وهنا تذكرت. . وهانت عليّ نفسي لدرجة لم أجربها من قبل. . وأخذت أبكي، وأفلتّ من هذا الذئب سليمة الجسد معتلة النفس. . لا أدري، ما الذي أفعله؟ وما نهاية هذا الطريق الذي أسير فيه؟

وأخذت أبحث عمّا يريح نفسي من الهم الذي أثقلها.. لم أجد في الأفلام أو الأغاني أو القصص ما ينسيني ما أنا فيه، ومرضت عدة أسابيع، ثم بعد ذلك تعرفت على بعض الفتيات المتدينات ونصحتني إحداهن بالصلاة. وفعلاً عند أول صلاة، شعرت بارتياح لم أجرّبه من قبل وبقيت مداومة على الصلاة وحضور الدروس والقراءة، والتزمت «بالحجاب الشرعي». حتى تعجّب أهلي، الذين لم يروني أصلي في يوم من الأيام.

ومنذ ذلك اليوم سلكت طريق الهداية والدعوة إلى الله وودّعت طريق الضلال والغواية، والآن ألقي الدروس عن التوبة وعن فضل الله جل وعلا، ومنته على عباده أن يسر لهم سبل الهداية...

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...».

هذا كله بلطف الله تعالى ورحمته أن أراد لهذه الفتاة العاصية، الرحمة والهداية والصلاح، فمن من الله عليها بذلك فلتحمد الله تعالى، ولتسأله الثبات على الهداية والإعانة على الطاعة فهي والله من أكبر النعم التي ينعمها الله تعالى على عباده المؤمنين فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على طاعته وتقواه.. إنه جواد كريم.

* * *

مصرع فتاة

«هذه قصة لفتاة لم تكن تعرف الاتصال بالشباب، لم تكن زانية، لم تكن تفعل الفواحش، إلا أنها كانت تتساهل بالهاتف، فتكلم هذا، وتتحدث مع هذا، ظنًّا منها أنها تقطع الوقت لا أقل ولا أكثر، المهم أن هذه الفتاة تزوجت وهي واثقة من نفسها أنها بكر، تزوجت برجل يسكن أخوه معه في نفس البيت، ولما كان زوجها يذهب إلى عمله، كانت تشعر بشيء من الملل والفراغ القاتل، فزين لها الشيطان أن تكلم من كانت تكلم بالهاتف، فاتصلت بمن كانت تكلم، وأخذت تتحدث كما كانت تفعل قبل الزواج، في ذلك الوقت لاحظ أخو الزوج أن الهاتف يشغل يومياً مدة من الزمن في أوقات متكررة، فدعاه ذلك إلى الشك لما رأى تكرر الحادثة، فأحضر جهازاً يتنصت به على الهاتف، وإذ به يجد الطامة التي لا يسكت عليها... إنها زوجة أخيه تعاكس شاباً، وتمازح شاباً أجنبياً... ويحدثها وتحدثه، فما كان منه إلا أن سجل هذه المكالمات في شريط واحتفظ به.

وفي يوم من الأيام رجع أخو الزوج إلى بيت أخيه مبكراً فوجد الفتاة لا تزال على حالها عروساً فداخله الشيطان أن يهمّ بها وأن يفعل بها الفاحشة، فدنى منها، فسبته وشتمته وأخذت تبتعد عنه بكل شيمة وكل كرامة وبكل ثقة واثقة بأنها لن تمكن هذا منها، فلما سمع أخو الزوح نخوتها وكرامتها وشيمتها تظهر في عباراتها وكلامها، ذهب أدراجه وعاد وراءه ثم أحضر مسجلاً وأحضر شريطه وأسمعها الكلام الذي دار بينها مع ذلك الشاب في المحادثة التي سجلها، فإذا بها بعد أن كانت رافعة الصوت تنعكس ذليلة خاضعة خانعة، ثم أخذت ترجوه وقالت: أرجوك استر عليّ فلم يكن بيني وبينه شيء وإنما هي مجرد مكالمة... فقال لها: لا... إما أن أفعل بك وإما أن أفضحك عند أخي.

وقال أصيحابي الفرار أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما مرّ

إن فعلت فمر وإن أخبر زوجها فمرّ أيضاً، ولكن الجاهلة المسكينة اختارت الستر المفضوح!! قالت: تستر عليّ وأعطيك ما تريد، فما كان من ذلك الوقح

القذر إلا أن تجرأ على حرمة أخيه، وفعل الفاحشة بزوجة أخيه، ففعل على أن تكون هذه هي المرة الأولى والأخيرة على وعد بأن يتلف الشريط وأن لا يعود بتهديدها به ولا يخبر أخاه بذلك.

لكن الشيطان يجر المعاصي ويرفق بعضها ببعض، والسيئة تقول أختي أختي، بعد أيام قليلة جاء الشاب في وقت غريب وكان أخوه غائباً عن البيت، فنادى زوجة أخيه: فلانة، فوجست روعة وخوفاً من هذا الصوت، فقالت له: ماذا تريد؟ فقال لها: أريد أن نفعل مثلما فعلنا، فأخذت تبكي وتتوسل، أرجوك أن لا تفعل هذا، ألم تكفي المرة الأولى، هتكت ستر أخيك، ثم أخذت تتوسل إليه وترجوه، ولكن ذلك المجرم الذي استولى الشيطان على قلبه عاند وأصر وأخذ يهددها بالشريط مرة أخرى، وقال لها: فإن لم تعطيني هذه المرة الأخيرة فضحتك عند أخي.

فما كان منها إلا أن اختارت مرة أخرى الستر المفضوح وأسلمت نفسها له، ولمّا فعل بها... أصبح لا يترك فترة بين الفينة والأخرى إلا وهو يطلبها ويهددها ويفعل بها، وفي واحدة من المرات، ناداها، فظنت أنه كالعادة يريدها وإلا سيفضحها، وإذ به يريد أمراً أفظع وأخزى وأخبث وأحقر من ذلك.

قال لها: إن لي صديقاً عزيزاً عليّ أريدك أن تفعلي معه هذا الشيء، فأخذت تبكي أشد البكاء وأحر البكاء... ولمّا لم تجد من هذا القلب رحمة وتكسرت آهاتها وعبراتها أمام صلابة ذلك الحجر القاسي، ما كان منها إلا أن استجابت خشية أن يعلم زوجها بذلك، فحدد لها ميعاداً لتخرج فيه إلى مكان ما لتفعل مع صديقه الفاحشة.

وماذا بعد ذلك؟ لقد رتب موعداً مع صديقه وجاء بسيارته فخرجت بالوقت المحدد وركبت معه وكلها ألم وحسرة، فلما وصلت إلى صديقه سلمها له فاختلى بها وفعل بها الفاحشة، ثم إنها أعجبته فلم يرغب أن يردها إلى البيت، فأخذت ترجوه وتتوسل إليه أن يعيدها إلى منزلها، فلم يقبل ذلك المجرم، بل حبسها عنده أياماً، وأخذ يتكرر عليها.

وجاء الزوج إلى بيته فلم يجد زوجته، سأل الجيران، سأل الأقارب سأل الأحباب، لم يجد عنها خبراً، حتى أمضت أياماً فما كان منه إلا أن بلغ الجهات

المسؤولة، فأخذت الجهات المسؤولة تبحث عن زوجة الرجل، وأحضرت أخو الزوج وسألته واستجوبته ومسته بشيء من العذاب فلم يعترف ثم تركته.

فذهب أخو الزوج إلى صديقه وقال: فضحتنا، لماذا تأخرت بها؟ الشرطة تبحث عنها ورجال الأمن يبحثون عنها، فقال: والله أعجبتني، قال: وما الحل؟ نريد أن نردها، فقال له: وكيف نردها وأجهزة الأمن تبحث عنها، لو رددناها إلى بيتها لفضحنا، ولكن أرى أن نتخلص منها، فاجتمعا وفعلا بها الفاحشة مرة أخرى بلا رحمة ولا شفقة، ثم خرجا بها إلى مكان ما وقتلوها ثم دفنوها.

وكان أحد رجال الأمن الذين وكل إليهم هذه القضية سائراً في طريق، فقدر الله تعالى أن وجد في ذلك الطريق تربة غير طبيعية، فجاء ونبشها وإذ به يجد الجثة، فتحفظ على هذا الحادث وطلب فرقة لتساعده، وجاء الطب الشرعي فتفحص وحلل، وإذ به يجد من خلال تشريحه للجثة وجود ماء يقارب فصيلة الرجل في رحم المرأة.

فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى أخي الزوج، ومسوه بزيادة من العذاب حتى اعترف بما ثبت لديهم من الأدلة، والمجرم الآخر لم يكن موجوداً.

ولما طالت غيبة أخي الزوج عنه، ذهب يبحث عن صديقه وسأل عنه فأمسكه رجال الأمن، ومسوه بعذاب حتى اعترف بالقصة من بدايتها إلى نهايتها، ثم نفذ فيهما حكم الإعدام».

هذه جريمة حصلت فيها جريمة الزنا مراراً، وحصل فيها القتل بأبشع صوره، يا ترى ما هو سبب هذه الجريمة...؟

ما هو السبب الأول...؟

إنها المكالمة الهاتفية... إنه الذنب الذي يعده البعض من صغائر الذنوب والمعاصي، فانظروا كيف جرّ ذلك الذنب بشؤمه وويلاته إلى هتك ستر المحارم، وفعل الزنا مع المحارم والأجانب، وجرّ أيضاً إلى جريمة القتل على أبشع صورة، فهل من معتبر؟!.

* * *

من مفاسد الزنا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فالزنا فساد كبير، وشر مستطير، له آثار كبيرة، وتنجم عنه أضرار كثيرة، سواء على مرتكبيه، أو على الأمة بعامة.

وبما أن الزنا يكثر وقوعه، وتكثر الدواعي إليه، فهذه نبذة عن آثاره ومفاسده، وآفاته وأضراره:

١ ـ الزنا يجمع خلال الشر كلها من: قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، ووأد الفضيلة.

٢ ـ يقتل الحياء ويلبس وجه صاحبه رقعة من الصفاقة والوقاحة.

٣ ـ سواد الوجه وظلمته، وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو للناظرين.

٤ ـ ظلمة القلب، وطمس نوره.

٥ ـ الفقر اللازم لمرتكبيه، وفي أثر يقول الله تعالى: «أنا مهلك الطغاة، ومفقر الزناة».

٦ ـ أنه يذهب حرمة فاعله، ويسقطه من عين ربه وأعين عباده، ويسلب صاحبه اسم البر، والعفيف، والعدل، ويعطيه اسم الفاجر، والفاسق، والزاني، والخائن.

٧ ـ الوحشة التي يضعها الله في قلب الزاني، وهي نظير الوحشة التي تعلو وجهه؛ فالعفيف على وجهه حلاوة، وفي قلبه أنس، ومن جالسه استأنس به، والزاني بالعكس من ذلك تماماً.

٨ ـ أن الناس ينظرون إلى الزاني بعين الريبة والخيانة، ولا يأمنه أحد على حرمته ولا ولده.

٩ ـ ومن أضراره الرائحة التي تفوح من الزاني، يشمها كل ذي قلب سليم، تفوح من فيه، ومن جسده.

١٠ ـ ضيقة الصدر وحرجه؛ فإن الزناة يعاملون بضد قصودهم؛ فإن من طلب لذة العيش وطيبه بمعصية الله عاقبه الله بنقيض قصده؛ فإن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سبباً إلى خير قط.

ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة والسرور، وانشراح الصدر، وطيب العيش؛ لرأى أن الذي فاته من اللذة أضعاف أضعاف ما حصل له.

١١ ـ الزاني يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن.

١٢ ـ الزنا يجرىء على قطيعة الرحم وعقوق الوالدين، وكسب الحرام، وظلم الخلق، وإضاعة الأهل والعيال وربما قاد إلى سفك الدم الحرام، وربما استعان عليه بالسحر والشرك وهو يدري أو لا يدري؛ فهذه المعصية لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها ومعها، ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها؛ فهي محفوفة بجند من المعاصي قبلها، وجند بعدها، وهي أجلب شيء لشر الدنيا والآخرة، وأمنع شيء لخير الدنيا والآخرة.

١٣ ـ الزنا يذهب بكرامة الفتاة، ويكسوها عاراً لا يقف عندها، بل يتعداها إلى أسرتها، حيث تدخل العار على أهلها، وزوجها، وأقاربها، وتنكس به رؤوسهم بين الخلائق.

١٤ ـ أن العار الذي يلحق من قذف بالزنا أعلق من العار الذي ينجر إلى من رمي بالكفر وأبقى؛ فإن التوبة من الكفر على صدق القاذف تذهب رجسه شرعاً، وتغسل عاره عادة ولا تبقي له في قلوب الناس حطة تنزل به عن رتبة أمثاله ممن ولدوا في الإسلام، بخلاف الزنا، فإن التوبة من ارتكاب فاحشته ـ وإن طهرت صاحبها تطهيراً، ورفعت عنه المؤاخذة بها في الآخرة ـ يبقى لها أثر في النفوس، ينقص بقدره عن منزلة أمثاله ممن ثبت لهم العفاف من أول نشأتهم.

وانظر إلى المرأة ينسب إليها الزنا كيف يتجنب الأزواج نكاحها وإن ظهرت توبتها؛ مراعاة للوصمة التي ألصقت بعرضها سالفاً، ويرغبون أن ينكحوا المشركة إذا أسلمت رغبتهم في نكاح الناشئة في الإسلام.

١٥ ـ إذا حملت المرأة من الزنا، فقتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإذا حملته على الزوج أدخلت على أهلها وأهله أجنبياً ليس منهم، فورثهم ورآهم

وخلا بهم، وانتسب إليهم وهو ليس منهم إلى غير ذلك من مفاسد زناها.

١٦ ـ أن الزنا جناية على الولد؛ فإن الزاني يبذر نطفته على وجه يجعل النسمة المخلَّقة منها مقطوعة عن النسب إلى الآباء، والنسب معدود من الروابط الداعية إلى التعاون والتعاضد؛ فكان الزنا سبباً لوجود الولد عارياً من العواطف التي تربطه بأدنى قربى يأخذون بساعده إذا زلت به فعله، ويتقوى به اعتصابهم عند الحاجة إليه.

كذلك فيه جناية عليه، وتعريض به؛ لأنه يعيش وضيعاً في الأمة، مدحوراً من كل جانب؛ فإن الناس يستخفون بولد الزنا، وتتكره طبائعهم، ولا يرون له من الهيئة الاجتماعية اعتباراً؛ فما ذنب هذا المسكين؟ وأي قلب يحتمل أن يتسبب في هذا المصير؟!

١٧ ـ زنا الرجل فيه إفساد المرأة المصونة. وتعريضها للفساد والتلف.

١٨ ـ الزنا يهيج العداوات. ويزكي نار الانتقام بين أهل المرأة وبين الزاني، ذلك أن الغيرة التي طبع عليها الإنسان على محارمه تملأ صدره عند مزاحمته على موطوءته، فيكون ذلك مظنة لوقوع المقاتلات وانتشار المحاربات؛ لما يجلبه هتك الحرمة للزوج وذوي القرابة من العار والفضيحة الكبرى، ولو بلغ الرجل أن امرأته أو إحدى محارمه قتلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت.

قال سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ: «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح»، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«أتعجبون من غيرة سعد! والله لأنا أغير منه، والله أغير مني؛ ومن أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»** [أخرجه البخاري ومسلم].

١٩ ـ للزنا أثر على محارم الزاني، فشعور محارمه بتعاطيه هذه الفاحشة يسقط جانباً من مهابتهن له ـ ويسهل عليهن بذل أعراضهن ـ إن لم يكن ثوبُ عفافهن منسوجاً من تربية دينية صادقة.

بخلاف من ينكر الزنا ويتجنبه، ولا يرضاه لغيره؛ فإن هذه السيرة تكسبه مهابة في قلوب محارمه، وتساعده على أن يكون بيته بيتاً طاهراً عفيفاً.

٢٠ ـ للزنا أضرار جسيمة على الصحة يصعب علاجها والسيطرة عليها، بل ربما أودت بحياة الزاني، كالإيدز، والهربس، والزهري، والسيلان ونحوها.

٢١ ـ الزنا سبب لدمار الأمة؛ فلقد جرت سنة الله في خلقه أنه عند ظهور الزنا يغضب الله ـ عز وجل ـ ويشتد غضبه، فلا بد أن يؤثر غضبه في الأرض عقوبة.

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ما ظهر الربا والزنا في قرية إلا أذن الله بإهلاكها».

ومما يدل على عظم شأن الزنا أن الله ـ سبحانه ـ خصَّ حدَّه من بين الحدود بخصائص، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وخص سبحانه حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص:

أحدها: القتل فيه بأشنع القتلات، وحيث خففه جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد، وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة.

الثاني: أنه نهى عباده أن تأخذهم بالزناة رأفةٌ في دينه؛ بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم، فإنه سبحانه من رأفته بهم شرع هذه العقوبة، فهو أرحم منكم بهم، ولم تمنعه رحمته من أمره بهذه العقوبة؛ فلا يمنعكم أنتم ما يقوم بقلوبكم من الرأفة من إقامة أمره.

وهذا وإن كان عاماً في سائر الحدود، ولكن ذكر في حد الزنا خاصة لشدة الحاجة إلى ذكره، فإن الناس لا يجدون في قلوبهم من الغلظة والقسوة على الزاني ما يجدونه على السارق والقاذف وشارب الخمر؛ فقلوبهم ترحم الزاني أكثر مما ترحم غيره من أرباب الجرائم، والواقع شاهد بذلك، فنهوا أن تأخذهم هذه الرأفة وتحملهم على تعطيل حد الله.

وسبب هذه الرحمة: أن هذا ذنب يقع من الأشراف والأوساط، والأرذال، وفي النفوس أقوى الدواعي إليه، والمشارك فيه كثير، وأكثر أسبابه العشق، والقلوب مجبولة على رحمة العاشق، وكثير من الناس يعد مساعدته طاعة وقربة، وإن كانت الصورة المعشوقة محرمة عليه. ولا يستنكر هذا الأمر؛ فإنه مستقر عند من شاء الله من أشباه الأنعام.

ولقد حكي لنا من ذلك شيء كثير عن ناقصي العقول كالخدم والنساء.

وأيضاً فإن هذا ذنب غالباً ما يقع مع التراضي من الجانبين؛ ولا يقع فيه من العدوان والظلم والاغتصاب ما تنفر النفوس منه، وفيها شهوة غالبة له، فيصور ذلك لها، فتقوم بها رحمة تمنع من إقامة الحد، وهذا كله من ضعف الإيمان.

وكمال الإيمان: أن تقوم به قوة يقيم بها أمر الله، ورحمة يرحم بها المحدود؛ فيكون موافقاً لربه ـ تعالى ـ في أمره ورحمته.

الثالث: أنه سبحانه أمر أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين، فلا يكون في خلوة بحيث لا يراهما أحدٌ، وذلك أبلغ في مصلحة الحد، وحكمة الزجر.

ومما يحسن التنبيه عليه في هذا الشأن: أن فاحشة الزنا تتفاوت بحسب مفاسدها؛ فالزاني والزانية مع كل أحد أشد من الزنا بواحدة أو مع واحد، والمجاهر بما يرتكب أشد من الكاتم له، والزنا بذات الزوج أشد من الزنا بالتي لا زوج لها؛ لما فيه من الظلم، والعدوان عليه، وإفساد فراشه، وقد يكون هذا أشد من مجرد الزنا أو دونه.

والزنا بحليلة الجار أعظم من الزنا ببعيدة الدار، لما يقترن بذلك من أذى الجار، وعدم حفظ وصية الله ورسوله ﷺ.

وكذلك الزنا بامرأة الغازي في سبيل الله أعظم إثماً عند الله من الزنا بغيرها، ولهذا يقال للغازي: خذ من حسنات الزاني ما شئت.

وكذلك الزنا بذوات المحارم أعظم جرماً، وأشنع، وأفظع، فهو الهلك بعينه.

وكما تختلف درجات الزنا بحسب المزني بها، فكذلك تتفاوت درجاته بحسب الزمان والمكان، والأحوال؛ فالزنا في رمضان ليلاً أو نهاراً أعظم إثماً منه في غيره. وكذلك في البقاع الشريفة المفضلة هو أعظم منه فيما سواها.

وأما تفاوته بحسب الفاعل: فالزنا من المحصن أقبح من البكر، ومن الشيخ أقبح من الشاب، ومن العالم أقبح من الجاهل، ومن القادر على الاستغناء أقبح من الفقير العاجز.

وقد يقترن بالفاحشة من العشق الذي يوجب اشتغال القلب بالمعشوق، وتأليهه، وتعظيمه، والخضوع له، والذل له، وتقديم طاعته وما يأمر به على طاعة الله، ومعاداة من يعاديه، وموالاة من يواليه ـ ما قد يكون أعظم ضرراً من مجرد ركوب الفاحشة.

كيفية التوبة من الزنا

وبعد أن تبين عظم جرم الزنا، وآثاره المدمرة على الأفراد والأمة، فإنه يحسن التنبيه على وجوب التوبة من الزنا، فجيب على من وقع في الزنا، أو تسبب

في ذلك أو أعان عليه أن يبادر إلى التوبة النصوح، وأن يندم على ما مضى، وألا يرجع إليه إذا تمكن من ذلك.

ولا يلزم من وقع في الزنا رجلاً كان أو امرأة أن يسلم نفسه، ويعترف بجرمه، بل يكفي في ذلك أن يتوب إلى ربه، وأن يستتر بستره - عز وجل.

وإن كان عند الزاني صور لمن كان يفجر بها، أو تسجيل لصوتها أو لصورتها فليبادر إلى التخلص من ذلك، وإن كان قد أعطى تلك الصور أو ذلك التسجيل أحداً من الناس فليسترده منه، وليتخلص منه بأي طريقة.

وإن كانت المرأة قد وقع لها تسجيل أو تصوير وخافت أن ينتشر أمرها - فعليها أن تبادر إلى التوبة، وألا يكون ذلك معوقاً لها عن الإقبال على ربها، بل يجب عليها أن تتوب، وألا تستسلم للتهديد والترهيب؛ فإن الله كافيها ومتوليها، ولتعلم أن من يهددها جبان رعديد، وأنه سوف يفضح نفسه إن هو أقدم على نشر ما بيده.

ثم ماذا يكون إذا هو نفذ ما يهدد به؟ أيهما أسهل: فضيحة يسيرة في الدنيا ويعقبها توبة نصوح؟ أو فضيحة على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ثم يعقبها دخول النار وبئس القرار؟

ومما ينفع في هذا الصدد إن هي خافت من نشر أمرها: أن تستعين برجل رشيد من محارمها؛ ليعينها على التخلص مما وقعت فيه؛ فربما كان ذلك الحل ناجعاً مفيداً.

وبالجملة فإن على من وقع في ذلك الجرم أن يبادر إلى التوبة النصوح، وأن يقبل على ربه بكليته، وأن يقطع علاقته بكل ما يذكره بتلك الفعلة، وأن ينكسر بين يديه مخبتاً منيباً، عسى أن يقبله، ويغفر سيئاته، ويبدلها حسنات، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

التلفزيون..
مائدة للشيطان تعرض عليها المفاسد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد: التلفزيون بما هو عليه الآن، يعتبر مائدة للشيطان يعرض عليها أنواع من المفاسد ولا شك أنها آلة بلاء وشر داعية إلى كل رذيلة وفساد. وخراب للعائلات، مشغلة للوقت مذهبة له بغير فائدة، بل ربما أدت إلى ترك الواجبات من صلاة وقيام بطاعة، هذا لو سلمت من الخلاعة والدعارة، كيف وقد يعرض على شاشته مناظر مزرية وصور داعرة لنساء خليعات ورجال أرذال فيتحدثان بكلمات عشق ووصال، مما يدعو إلى الفجور وارتكاب الجريمة.

وما دام التلفزيون اليوم هذا صورته، الذي يرمي في أكثر برامجه إلى إهدار الشرف، ويوجه نحو الفساد والإباحية ويشجع على السفور والإختلاط، وتحويل الجيل الحاضر إلى مبادىء وأخلاق غير إسلامية، فلا يشك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر، بإن اقتنائه إثم عظيم والنظر إلى مشاهدته يعد من الأمور المحرمة شرعاً. وإليكم الأدلة على ذلك:

١ - أجمع الفقهاء، والأئمة المجتهدون في كل عصر على أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ النفس، وحفظ المال. وقالوا: إن كل ما جاء في الشريعة الإسلامية؛ من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، تهدف إلى حفظ هذه الكليات الخمس. وباعتبار أن أكثر برامج التلفزيون الحالية: من أغان ماجنة، وتمثليات خليعة، وأفلام فاسدة، تستهدف إهدار الشرف، وضياع العرض، وشيوع الزنا والفاحشة، فإنه يحرم النظر إليها، والاستماع إليها لحفظ النسب والعرض، وبالتالي: يحرم اقتناء الجهاز باعتبار أنه وسيلة إلى النظر والسماع.

٢ - قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» فهذا الحديث يعد قاعدة

شرعية من أهم القواعد التي قعدها الفقهاء، لأن عليها مدار الإسلام في أوامره ونواهيه، ولأنها تهدف إلى تحريم كل ما يضر بالفرد والمجتمع والأخلاق بلفظ بليغ موجز.

وباعتبار أن التلفزيون في برامجه الحالية يوجه إلى الميوعة والانحلال، ويثير الشهوة، فإنه يحرم على المسلم أن يشتريه، ويدخله بيته، حفاظاً على عقيدة الأسرة وأخلاقها، وقطعاً لدابر الأضرار التي تنجم عنه، وتطبيقاً لقاعدة؛ «لا ضرر ولا ضرار».

٣ ـ من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية قاعدة: «سد الذرائع» ومعناها: تحريم المباح لكونه يؤدي إلى المحرم. وقد ثبتت حجية قاعدة: «سد الذرائع» في القرآن، والسنة، أما في القرآن الكريم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فقد نهى الله تعالى عن سب الأصنام أمام عابديها ـ وهو مشروع في الأصل ـ ولكن المسلم نهي عنه لأن سب الأصنام سيكون وسيلة لإثارة غضب المشركين، فيسبون الله تعالى. أما في السنة: فقد نهى ﷺ عن بناء المساجد على القبور، فحرم ذلك كي لا يفضي إلى الشرك بأي أجناسه وأنواعه. فباعتبار أن النظر إلى برامجه الحالية يؤدي إلى الفساد والتحلل، صار اقتناؤه أو استعماله محرماً لكونه يؤول إلى أسوأ المفاسد.

٤ ـ إن أكثر البرامج الترفيهية التي تعرض على شاشة التلفزيون مصحوبة بالمعازف والغناء الخليع، والرقص والمجون.

وباعتبار أن الاستماع إلى الموسيقى والمعازف والغناء محرم شرعاً.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾ [لقمان: ٦]. قال ابن مسعود، عندما سئل عن لهو الحديث، فقال: (الغناء، والذي لا إله إلا هو) يرددها ثلاثاً. وبذلك قال: ابن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، فهؤلاء أربعة من كبار الصحابة نصوا على أن لهو الحديث؛ الغناء، وقول الصحابي في التفسير حجة، كما هو معلوم في أصول التفسير وكذلك قول التابعين حجة إذا أجمعوا على تفسير آية. وقد أجمع الصحابة والتابعين بأن تفسير لهو الحديث هو: الغناء، ولا يعلم لهم مخالف.

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] قال مجاهد

إمام المفسرين: (هو الغناء والمزامير واللهو والباطل) [الدر المنثور: ٥/٣١٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦١] قال ابن عباس: (هو الغناء، وهي لغة أهل اليمن، اسمد لنا؛ غن لنا) [الطبري: ١٣/٨٢].

وقال النبي ﷺ: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»** رواه البخاري. والمعازف: من جوامع الكلم تدخل تحتها جميع أنواع آلات الطرب واللهو. وقوله: (يستحلون) أي أنها كنت حراماً فاستحلها.

قال النبي: **«في هذه الأمة؛ خسف ومسخ وقذف»**، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك، قال: **«إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور»** [صحيح سنن الترمذي] القيان: جمع قينة، وهي المغنية.

وباعتبار أن المجون يترتب على مشاهدته إثارة الغرائز، وهياج الشهوات: لما يصحبه من ظواهر الفتنة، وتكشف العورات، فهو محرم بالنص الذي يأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر بشكل عام، ويأمر المرأة بالستر والحجاب، وعدم إظهار التبرج والزينة بشكل خاص.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠ ـ ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ..﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فإذا كان السفور، وإظهار الزينة محرماً على المرأة لأنها تظهر مفاتنها، وتكشف عورتها لتثير غرائز الرجال في رقص أو غناء، فهو محرم من باب أولى. لهذه الاعتبارات كلها؛ كان اقتناء الجهاز التلفزيوني محرماً، لما يصاحب هذه البرامج الترفيهية من معازف وموسيقى، وغناء ماجن، ورقصات فاجرة، ومن ثم كان النظر إلى هذه البرامج محرماً كذلك لما لها من خطر في تقويض دعائم التربية والأخلاق.

دعوى استعمال التلفزيون في البرامج النافعة

يدعي بعض الناس أنهم يستخدمون التلفزيون للاستفادة من البرامج المفيدة النافعة كالبرامج الدينية، وبرامج الأخبار المصورة. أما المشاهد الماجنة، والمناظر الفاسدة فإنهما لا يسمحون بمشاهدتها، ولا ينظرون إليها، ولكن هذا الادعاء في الحقيقة لا يمت إلى الواقع والتنفيذ بصلة أبداً. . لماذا؟ لأن البرامج الصالحة التي يدعونها، نسبتها من باقي البرامج قليلة جداً لا تشكل واحد في المئة. ولأن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لا بد له أن يستقصي برامج الليلة من الألف إلى الياء، لأن الشيطان ـ نعوذ بالله منه ـ واقف له بالمرصاد يوسوس له، ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذه الدعاية، أو بعد هذا الخبر. . إلى أن ينتهي الوقت المخصص للبرامج.

وعلى فرض أنه ضبط الأمور، وأصبح عنده من قوة الشخصية ما يجعله يتحكم أثناء وجوده في اختيار البرامج المفيدة النافعة، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يكون الجهاز بين يدي أهله وأولاده؟ فحتماً الجواب: لا.

ثم متى سيحكم على هذه البرامج بالفساد، حتماً سيكون بعد المشاهدة، ومعنى أن الأسرة شاهدت الفساد المتخلل أثناء العرض دون تحفظ، وإن إبليس أعاذنا الله منه لعب دوراً كبيراً في تحسين المنكر، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها. فيتبين على ضوء ما ذكرناه أن التحكم الإرادي في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل، بل من المتعذر تحقيقه في عالم الواقع.

كما أن في التلفزيون كثيراً من الملاهي التي تلهي المسلم عن القيام بكثير من واجباته، وإن من الملاحظ على المفتونين به أنهم يسهرون عليه إلى الليل المتأخر، فينامون مثقلين لا يستطيعون القيام لصلاة الفجر في المسجد، بل الكثير منهم لا يصليها إلا بعد طلوع الشمس! ومن المقرر عند العلماء أن «ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب» وما أدى إلى محرم فهو محرم، وحينئذ يجب ترك ما أدى إليه.

ونصيحتنا إليكم أن تتحروا الحق. . وتتبعوه، وأن لا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله، وإذا شككتم في شيء ولم تعلموا وجه الصواب فيه قطعياً، فتذكروا قوله ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»**.

والمسلم الحقيقي يجب أن يحتاط لدينه، وعرضه، وتربية أسرته وأولاده، وأي خطر على العرض، والشرف والأخلاق أكبر وأعظم من البرامج التلفزيونية الحاضرة؟

وأمر آخر، بعض الآباء يشترون لأبنائهم جهاز التلفزيون بحجة كفهم عن السينما، وأماكن اللهو والفجور، وبدعوى منعهم عن الذهاب إلى هذه الأماكن لكي لا يضيعوا وقتاً كبيراً خارج المنزل أو يتأثروا بأخلاق غيرهم!! والحقيقة أن حجتهم داحضة، ودعواهم مردودة للأمور التالية:

* إن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه، ويحل محله.

* إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون؛ هو أعظم من المنكر الذي يترتب من ارتياد هذه الأماكن، ذلك لأن مفاسد التلفزيون يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير، والصالح والطالح، والفتاة والشاب، أما ارتياد دور اللهو والفجور والسينما فإنها مقصورة ومحددة بأوقات معينة، وقاصرة فقط على الأولاد الشاذين، والكبار الفاسقين المنحرفين.

* يتسبب من الاقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة، ومفاسد خلقية أليمة، للسهرات العائلية الدائمة، واللقاءات المختلطة المستمرة مع من؟ مع الجيران، مع الأصدقاء مع الأقرباء..! وعلى الأكثر تكون بين مراهقين ومراهقات، وشباب وشابات. وكم من أعراض انتهكت، ودماء أريقت، وفتن أثيرت، ومشاكل خلقية وقعت من وراء هذا التلفزيون!

* رؤية الأطفال لمشاهد التلفزيون الآثمة المستمرة واستحلالهم المنكر، وتدرجهم على الفساد؛ لأن الولد أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق.

وقد حدث أحد الآباء أنه دخل فجأة إلى غرفة نوم الأولاد فرأى ابنه وابنته اللذين لم يتجاوزا سن العاشرة بعد في حالة مريبة، رأى الولد يعانق أخته ويقبلها!! فذهل ولكن تذكر أن السبب في هذا ما رأوه من جهاز التلفزيون قبل قليل من مظاهر الفساد في عرض متحلل، فراح الأولاد يحاكون ما رأواه في خلوة لا يراهم فيها أحد!! ولما اكتشف الأب هذا أسرع إلى التخلص من الجهاز حين رأى فساده

الظاهر، وخطره الكبير، ونعم ما فعل!!.. وكم من حوادث وقعت بين الإخوة والأخوات، بسبب هذا التلفاز الآثم الماجن؟

فوجود التلفاز بوضعه الحالي في محيط الأسرة اليوم مفسدة للأولاد، ومسلبة للأخلاق، وتحطيم لكيان التربية الفاضلة. أما دعوى أن وجود التلفزيون يحجب الأولاد عن الذهاب إلى أماكن اللهو والفساد، فهي دعوى غير صحيحة، لأن التربية من قبل الأبوين حينما تكون حكيمة وحازمة؛ فالأولاد يمتنعون عن الخلطة الفاسدة، ويكفون عن خروجهم بلا استئذان، بل لا يمكنهم بحال من أن يضيعوا أوقاتهم في العبث واللهو.

وبعد الذي ذكرناه من أخطار التلفزيون ومفاسده؛ لم يبق أية حجة للذين يدعون أن وجود التلفزيون في البيت يكف الأولاد عن الشر، ويحجبهم عن المفاسد!! هذا عدا ما للتلفزيون من:

أضرار صحية: كإضعافه البصر، وتعويد من هو مغرم به على السهر.

أضرار نفسية: كتعلق القلب بممثلة حسناء شغلت لبه وتفكيره، ويؤدي ذلك غالباً إلى عدم اقتناعه بدرجة جمال زوجته!

أضرار تعليمية: كإشغال الطلاب عن واجباتهم المدرسية، وتكوينهم الثقافي.

أضرار فكرية: كإضعافه الذاكرة، وملكة التفكير والفهم والاستيعاب.

أضرار مالية: كإتلاف المال في شرائه، والأسرة بأمس الحاجة إلى تأمين حاجاتها الضرورية.

أضرار اجتماعية: لما يترتب عليه من علاقات مشبوهة، ومفاسد عائلية وخلقية.. يعاني منها من يقضي أكثر وقته في النظر إليه.

ألا فليتذكر ذلك أولوا الألباب؟!..

والحمد لله رب العالمين.

* * *

الطوفان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى. . أما بعد:

إنه مما يحز في النفس ويملأها ألماً وحزناً تساقط رايات كثير من أبناء المسلمين واستسلامهم أمام إغراءات وغزو تلك القنوات الفضائية الفاسدة، فأسلمت لها قيادها وأعطتها حبها وفؤادها، غافلين أو متغافلين عن ضررها وخطرها، وشرها وبلائها وآثارها وتدميرها.

ورغم خطورة الأمر وفداحته إلا أن البعض قد يهوّن من أثر هذه القنوات ويزعم بأنه لم يلحظ على نفسه وأولاده وبناته تغيراً يذكر بسببها.

فنقول لمثل هؤلاء إنه ليس شرطاً في التغير أن ينحرف الإنسان مباشرة بعد نظره إلى تلك القنوات، فقد يكون هناك تغير في السلوك والأخلاق ولكن قد يكون ذلك تدريجياً وعلى المدى البعيد، وقد لا يحصل للكبار ومن عندهم بقية من دين وعقل وخلق، ولكن قد يحصل ذلك للصغار الذين سيتربون على تلك المناظر ويألفونها وتكون عندهم أمراً عادياً بعد ذلك.

ولو فرض أنه لم يحصل أي شيء من الفساد الظاهر فإن مجرد النظر إلى تلك المناظر المخزية والتعود عليها واعتبار ذلك أمراً عادياً هو بحد ذاته تغير في النفوس واستمراء للمعصية وللخطيئة التي يحرمها الدين وتأباها الفطر السليمة وتحميل للنفس ذنوباً وأوزاراً هي في غنى عنها وكفى بها من مصيبة، نسأل الله تعالى ألا يجعل مصيبتنا في ديننا.

قتل الحياء لدى النساء

إن أغلب برامج القنوات الفضائية من أكبر أسباب قتل الحياء لدى النساء وكيف ينتظر من المرأة قطرة من الحياء وهي ترى بهذه القنوات أفلاماً تنسخ من ذاكرتها كل صور البراءة والعفة لتتراءى أمام عينيها مظاهر التبرج والسفور والعلاقات المحرمة والتخلي عن كل معاني العفة والفضيلة، وترى أفلاماً تعرض تفاصيل الفاحشة بكل وقاحة، وترى الخيانات الزوجية تقدم على أنها حريات شخصية،

وترى كيف يعمل العاشق مع معشوقته وما يقع بينهما من الحركات المغرية والتأوهات والهمسات المثيرة التي تثير الحجر وليس البشر، فماذا تراه سيجول في خاطرها ويتحرك في نفسها وهي ترى هذه المناظر تتكرر أمام عينيها باستمرار، هل سيبقى فيها بعد ذلك شيء من الحياء؟

إن هناك نساء مستورات في بيوت عريقة ضاربة في الأصالة والشرف ضعفن وسقطن ـ ولا بد أن يضعفن ـ أمام هذا التفجير الغرائزي المسعور، أفتظن أنت أيها الغيور أن ابنتك أو زوجتك معصومة ولا يمكن أن تخطىء وأنت قد هيأت لها أسباب الخطأ وبيدك وضعت مقدماته!؟.

البداية أخبار والنهاية هتك أستار

يتعذر كثير من الناس بأن سبب استقباله للقنوات الفضائية إنما هو لمشاهدة الأخبار والاطلاع على أحوال العالم. . . ولو فرض أن ذلك صحيح، فهل ستخلو هذه الأخبار من منكرات من بدع في الدين وشركيات وصور نساء وموسيقى متفق على تحريمها، فهل أبيح له مشاهدة تلك المنكرات!؟ وهل هذه الأخبار مهمة وضرورة ملحة إلى درجة أن يرتكب الإنسان بسببها المعاصي ويغضب ربه وأن يضحي بدينه ودين أبنائه وأخلاقهم وأن يضطر هو وإياهم لمشاهدة ما يعرض فيها من مناظر مخزية ومشاهد فاضحة وفتن مهلكة من أجلها.

ثم هل عدمت أسباب الاطلاع إلا بطريقة تخرب معها البيوت وتهدم بها الأسر!! إن هناك مصادر أخرى كثيرة أشرف وأصدق من هذه القنوات الفاسدة كالإذاعات المشهورة والمجلات الموثوقة ونحو ذلك مما ليس فيه شبهة ولا فتنة. . . ولكن هذه الإدعاءات إنما هي في الحقيقة أعذار وحجج واهية، فالبداية أخبار والنهاية هتك أستار.

وعلى فرض النفع الذي قد يدعيه البعض من أخبار وبرامج ثقافية وعلمية فإنه على ضآلته لا يوازي ذلك الكم الهائل من الفساد الفكري والديني والخلقي والأمني بل والنفسي، الذي لا هدف له ولا نتيجة إلا إيجاد أجيال مبتورة الصلة بدينها وأمتها، ناهيك عما تقوم به هذه القنوات من تخدير للشعوب من خلال إشاعة الفاحشة وبث الرذيلة ونشر الإباحية وترويج العنف والجريمة، والتعود على رؤية المنكرات والمناظر المخزية.

فهل هذه المفاسد جمعاء توازي ما يدعيه البعض من نفع يحصلونه من تلك القنوات!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

الكفار يشتكون

لسنا لوحدنا الذين نشكو من أخطار القنوات الفضائية، فقد وقف رئيس فرنسا يشتكي من خطر الأفلام الأمريكية وتأثيرها على الشباب الفرنسي، وفي السويد أيضاً يشتكون من غزو الثقافة الفرنسية لبلادهم... وهكذا كل دولة تشكو من الأخرى رغم أن دينهم واحد وثقافتهم وعاداتهم متقاربة، ومع ذلك يحذر بعضهم من بعض، عرفوا آثاره على الأطفال وعلى الشباب والفتيات، اهتدوا لذلك بعقولهم، وإننا والله نحن المسلمين الذين لنا دين يحرم كثيراً مما يعرض في تلك القنوات ولنا عادات تخالفها لأشد خطراً وأولى وأجدر بمحاربة تلك القنوات ومقاطعتها نهائياً، فلقد أنتجت هذه القنوات وستنتج جيلاً غريباً تائهاً صاغت القنوات الفضائية فكره وحددت مساره وثقافته وربته على مقارفة كل رذيلة ومحاربة كل فضيلة... جيل تحللت أخلاقه وانحرفت عقائده، وتزعزعت مبادئه وقيمه.. جيل همّه وغايته شهوة بطنه وفرجه فماذا ينتظر منه بعد ذلك!!.

والأبناء أيضاً يشتكون

يظن كثير من الآباء أنهم قد أحسنوا إلى أبنائهم وفعلوا بهم خيراً عندما مكنوهم من مشاهدة تلك القنوات الفضائية وأنهم سعداء بذلك.

ولكن الواقع غير ذلك، فإن كثيراً من الأبناء قد أحرقتهم هذه القنوات ومزقت عواطفهم، وشتتت أذهانهم، وأصبح الكثير منهم يعيش في ضياع وقلق واكتئاب نفسي خطير، حتى ولو لم يعلنوا ذلك ولكنه يختلج في صدورهم ويتمنى الكثير منهم الخلاص منه ولكنهم لا يستطيعون ذلك وهم يرونه أمامهم.

ولنستمع لهذه المناجاة الصادرة من أحد الأبناء تجاه والده.

يقول: أبتي: إن كثيراً مما هيأته لي عبر القنوات الفضائية أصبح مصدر إزعاجي وبؤسي، وما كنت أسعد به أصبح مصدر التعاسة الكبرى لي، وإنني لأسمع كثيراً أن الأب غالباً ما يحب الخير لابنه، فأصرخه بقوة إلا أنت يا أبي!!.

والله يا والدي إنني الآن أتقلب في نار أشعلتها أنت تحت قدمي شعرت بذلك أم لم تشعر، وأشرب سماً وضعته أنت لي في الكأس وأعطيته لي، أحسست بفداحة ما فعلت أم لم تحس!؟. أنت، أنت يا والدي يا من علمت أنك تحب الخير لي كنت أول من رسم لي طريق الضياع بواسطة هذا الدش، فيا لفداحة ما فعلت يا أبي!؟.

أبتي: هل يسرك أن تراني وقد ضاع إيماني وحيائي، وزلت قدمي عن الطريق المستقيم؟ لا أدري أيسرك دماري أم يا ترى يسرك ضياعي!؟

ماذا أقول لك؟ هل أقول لك أنك قد دمرت أخلاقي وحطمت حياتي، حملت نفسي كل معاني البؤس والشقاء والحسرة والندامة بسبب هذا الشر الذي أحدق بنا وأحاط بنا من كل جانب.

يا أبتي: هل نسيت أم تناسيت أننا أمانة في عنقك وأنك مسؤول عنا، فهل يا أبتي حفظت الأمانة وتحملت المسؤولية ونصحت للرعية التي استرعاك الله عليها، هل نسيت يا أبتي أم تناسيت حديث رسول الله ﷺ: **«ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»** إنه وعيد شديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يا أبتي: إنني أناشد فيك الأبوة الحانية إن كنت أباً ناصحاً مشفقاً وتريد مصلحتنا وتنشد سعادتنا، إنني أناشدك أن تزيل هذه المنكرات التي أفسدت قلوبنا وأماتت غيرتنا، وأذهبت حياءنا، وصرفتنا للبحث عن الشهوات والنزوات، وستوقعنا في أوحال الرذيلة وشرور الشبهات والشهوات. أ.هـ.

هذا ما قاله الفتى، فماذا يا ترى تقوله الفتاة....!!؟؟

هذه شكوى واحدة ضمن آلاف الشكاوى التي تختلج في صدور أبناء المسلمين ممن ابتلوا بهذه الدشوش حتى ولو لم يعلنها البعض منهم ولكنها تؤرقهم وتقض مضاجعهم.

فهل يا ترى يتنبه الأباء ويصحوا من غفلتهم وسباتهم وينقذوا أبناءهم من شرور تلك القنوات ويخلصوهم من سياط الألم الذي يقطع قلوبهم، أم أنهم يبقوا كما هم آباء متحجرين ظلمة يحاربون الله عز وجل في عليائه.

إلى متى..

يا صاحب الدش:

كم نادى العلماء بتحريم استقبال مثل تلك القنوات، وكم حذر العقلاء من أخطارها، وكم نادى الغيورون ببيان آثارها وأضرارها ورغم كل ذلك فأنت لا تزال مصر على مشاهدتها، فلماذا يا أخي كل هذا العناد، وهذا الإصرار على الخطأ والإعراض عن قبول الحق؟! ماذا تنتظر؟ هل تنتظر عقوبة تحل بساحتك؟ أم تنتظر فضيحة لابنك أو ابنتك حتى تفيق بعدها وتعتبر؟! أما تخاف الله يا مسلم؟ أما تخشى بطشه وأليم عقابه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴿١٢﴾﴾؟ أبك جلد على النار والحميم أم بك جلد على الضريع والزقوم؟!

أو تظن أخي أنك قد خلقت عبثاً وتركت سدى تتخبط في ظلمات المعاصي وأوحال الشهوات تنتقل من قناة إلى قناة ومن مسلسل إلى فيلم ومن رقصة إلى أغنية دون حسيب أو رقيب ودون أن يكون هناك جزاء وحساب ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴿٣٦﴾﴾. فلو كان الأمر كذلك لسبقك إليه غيرك فإن في كل الناس غريزة وميل إلى الشهوات والملذات ولكن حال بين العقلاء منهم وبين ما يشتهون خوفهم من ربهم وأضرار تلك القنوات في الدنيا قبل الآخرة، لأن هؤلاء تسيرهم وتوجههم عقولهم وليست شهواتهم فلذلك انتصروا على أنفسهم وتغلبوا على شهواتهم، فكن أخي من هؤلاء واقتد بهم، ولا تكن ممن أصبحت توجههم وتسيرهم شهواتهم وفروجهم.

أخي الحبيب:

لكي تعلم أن كثيراً مما يعرض في تلك القنوات إنما هو متعة وقتية وسعادة وهمية انظر كم مضى عليك من الشهور والسنين وأنت تقلب ناظريك بتلك المناظر الجميلة والصور الفاتنة، ماذا استفدت حتى الآن وماذا بقي لك منها؟

إنها والله شهوات وملذات ذهبت عنك سريعاً ولكن تراكم عليك وزرها وإثمها كثيراً ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴿٢٠٧﴾﴾.

وربما تقول إن الاستغناء عن هذه القنوات أمر صعب وشاق على النفس لما

يعرض فيها من المشاهد الممتعة والصور الفاتنة المحببة للنفس والتي تغري بمشاهدتها ومتابعتها.

فأقول لك في مثل هذه المواقف تتجلى قوة الإرادة ويتبين صدق الإيمان وتتأكد حقيقة الاستسلام لله ورسوله ﷺ، وإلا فما الفرق إذاً بين العاقل والسفيه... وبين المتعلم والجاهل... وبين قوي الإرادة وضعيفها.... وبين المسلم الصادق والمسلم المدعي.

ثم لا تظن أخي الحبيب أن أصحاب هذه القنوات سواءً كانوا من الكفرة أو من غيرهم. لا تظن أنهم أنشأوا هذه القنوات وخسروا عليها الملايين لتسليتك أنت وأبنائك والترفيه عنكم وتثقيفكم! كلا والله ما هذا أرادوا، إنما أرادوا تدميركم بها، بل تدمير المجتمع المسلم كله وإغراقه في الجرائم والفواحش لإضعافه وصد أبنائه عن دينهم وجعلهم يعيشون بلا هدف ولا غاية، لأن أعداء الإسلام جادون في الإجهاز على الإسلام وأهله، ولئن كان المسلمون تركوا الجهاد ووضعوا السلاح ورضوا الذل، فإن أولئك والله لم يضعوا سلاحهم قط، وإنما فقط غيروا نوع السلاح، فبعد أن أدركوا أن الهزيمة العسكرية قد تذكي في المسلمين روح الانتقام وتكشف لهم ما في صفوفهم من خلل ثم ما يلبثوا أن ينظموا صفوفهم ويعودوا أقوياء.

بعد أن أدركوا ذلك جيداً تركوا الغزو العسكري ولجأوا إلى غزو أعظم أثراً وأشد فتكاً في الأمة من القنابل والصواريخ، بل ومن السلاح النووي، ألا وهو الغزو الفكري، وهذه القنوات الفضائية هي من أعظم وسائل هذا الغزو وخطورة وأشدة تأثيراً على الأمة، وأنت أخي باستقبالك لهذه القنوات ورضاك بها لا شك أنك ستكون عوناً لهؤلاء الأعداء في حربهم ضد الإسلام والمسلمين وفي نشر الفساد بين أبناء مجتمعك، فهل يا ترى سيسمح لك إيمانك وضميرك بذلك. أم أنه سيؤنبك ضميرك ويردعك إيمانك وستتحرك غيرتك لدينك وأمتك وسترفض كل تلك الإغراءات والشهوات وتكون عضواً نافعاً وجندياً مخلصاً لدينك وأمتك؟ نتمنى ذلك.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

جاسوس القلوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد تساهل كثير من الناس هدانا الله وإياهم في هذا الزمن بسماع الغناء والتلذذ به والمجاهرة بسماعه رغم تحريمه في الكتاب والسنة، ورغم ما يشتمل عليه من كلام ساقط ماجن بذيء لا يليق بمسلم عاقل أبداً أن يستمع لمثله فضلاً عن أن يتلذذ به أو يجاهر بسماعه، والإصابة بمرض الغناء هي بحق أعظم بكثير من الإصابة بسائر الأمراض الأخرى الخبيثة من مسكرات أو مخدرات لأن كل ذلك يزول إذا فطمت النفس عن الغناء.

إن صاحب الغناء وصاحب العشق في سكر دائم وهذا السكر الدائم هو أشنع ما يصاب به الإنسان في هذه الحياة، ولقد حرَّم الله الغناء في مكة المكرمة قبل الهجرة وقبل أن تفرض كثير من الفرائض وقبل أن تحرم سائر المحرمات كالخمر وغيره وذلك لخطورته على الأخلاق والسلوك، وذلك لكي يشب القلب ويبنى على الطهارة والفضيلة من البداية.

أضرار الغناء

إن للغناء أضرارٌ ومفاسد كثيرة: فهو يفسد العقل وينُقص الحياء ويهدم المروءة، وهو سبب ذهاب الغيرة ونور الإيمان من القلوب ويقرب من يستمعه من الشيطان ويبعده عن الرحمن، والغناء هو الذي أفسد الأمة وأثار الشهوات في نفوس الناس وهو الطريق الموصل إلى الزنا واللواط، وهو الذي ألهى الأمة عن القرآن وعن الذكر وعن الطاعة وأنبت النفاق في قلوب مستمعيه وحرك البنات الغافلات والبنين الغافلين إلى التفكير الخاطىء وإلى التفكير في الفاحشة والرذيلة وأصبح الواحد منهم في ليله ونهاره غارقاً في بحر الأوهام والأماني الكاذبة والأفكار السيئة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ الغناء هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة،

وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويدب إلى محل التخييل فيثير ما فيه من الهوى أو الشهوة والسخافة والرقاعة والرعونة والحماقة، فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام وحلاوة القرآن، فإذا سمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقل حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره وفرح به شيطانه وشكا إلى الله إيمانه، وثقل عليه قرآنه. . . وقال رحمه الله في أهل الغناء:

تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة ... لكنه إطراق ساه لاهي

وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا ... والله ما رقصوا لأجل الله

أدلة تحريم الغناء

إن الغناء محرم بالكتاب والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾﴾ [لقمان: ٦] قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية: والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء. وأقسم على ذلك ثلاث مرات.

ومن السنة ما روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: **«والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته بالغناء إلا ارتدفه شيطانان يضربان بأرجلهما صدره وظهره حتى يسكت»**.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من جلس إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»** والآنك هو الرصاص المذاب.

وقال ﷺ: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام من جنب علم «جبل»، تروح عليهم بسارحة يأتيهم الفقير لحاجة فيقولون إرجع إلينا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»** رواه البخاري. . . فلو كان الغناء والمعازف حلالاً لما ذمهم النبي ﷺ باستحلالها ولما جعل عقوبتهم كعقوبة من يستحل الخمر والزنا، ولو كانت حلالاً لما توعدوا بهذا الوعيد الشديد.

فمن استمع الغناء فهو مهدد بهذه العقوبة الفظيعة في الدنيا قبل عذاب الآخرة.

قال ابن القيم: ومن لم يمسخ منهم في حياته مسخ في قبره.

آراء أئمة الإسلام في الغناء

اتفق أئمة المذاهب الأربعة وسلف الأمة على تحريم الغناء وأنه لا يتعاطاه ويستمعه إلا فاسق وسفيه من السفهاء.

١ ـ **مذهب الحنفية**: يقرر الحنفية في كتبهم أن سماع الغناء فسق وأن التلذذ به كفر، وقد نص الحنفية أن التغني حرام في جميع الأديان، وكيف يبيح الله ما يقوي النفاق ويدعو إلى الرذيلة والفاحشة.

٢ ـ **مذهب المالكية**: سئل الإمام مالك عن الغناء فقال: إنما يفعله عندنا الفساق، وسأل رجل الإمام مالك عن الغناء فقال مالك: إذا جيء بالحق والباطل يوم القيامة ففي أيهما يكون الغناء، قال السائل: في الباطل، قال مالك: والباطل في الجنة أو في النار، قال: في النار، قال: اذهب فقد أفتيت نفسك.

٣ ـ **المذهب الشافعي**: قال الإمام الشافعي: من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته.

٤ ـ **المذهب الحنبلي**: يقول الإمام أحمد: إن الغناء لا يعجبني، إنه ينبت النفاق بالقلب، والغناء باطل والباطل في النار.

فيا من تستمعون الغناء أما تكفيكم هذه الأدلة في تحريم الغناء؟ لماذا هذا العناد والإصرار على سماعه وهو محرم، إن الله خلق لكم السمع لتسمعوا فيه ما ينفعكم وتسمعوا فيه ما يرضي ربكم، فلماذا تسمعون فيه ما يضركم ويغضب ربكم من ساقط الكلام ورديء الأشعار، أهذا هو شكر النعمة، لماذا تحاربون الله بنعمه وتبارزونه بالمعاصي، لماذا هذا الاستهتار بأوامر الله؟

أين تعظيم الله؟ أما تخافون عقوبة الله؟

هل لكم صبر وجلد على النار؟

هل تذكرتم الموت وسكرته والقبر وظلمته والصراط ودقته والحساب وشدته؟

ألستم مسلمين؟ إن المسلم لم يخلق لتوافه الأمور كاللهو واللعب وسماع الغناء!! إن المسلم خلق ليعبد الله وينشر دين الله، ويجاهد في سبيل الله فلا تجعلوا غاية همكم هو سماع الغناء واللهو واللعب فإن هذا والله لا يليق بكم أبداً.

أيـهـا الـلاهـي عـلـى أعـلـى وجـل ... اتـــق الله الـــذي عـــز وجـــل
واسـتـمـع قـولاً بـه ضـرب الـمـثـل ... اعــتـزل ذكـر الأغـانـي والـغـزل
وقـل الـفـصـل وجـانـب مـن هـزل
كـم أطـعـت الـنـفـس إذا أغـويـتـهـا ... وعـلـى فـعـل الـخـنـا ربـيـتـهـا
كـم لـيـالـي لاهـيـاً أنـهـيـتـهـا ... إن أهـنـأ عـيـشـة قـضـيـتـهـا
ذهـبـت لـذاتـهـا والإثـم حـل

رسالة إلى صاحب التسجيلات الغنائية

أخي صاحب التسجيلات الغنائية يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.. وأنت بعملك هذا تناقض هذه الآية وتعمل بعكسها فلماذا يا أخي؟ هل انتهت كل الأعمال المباحة المشروعة حتى تسلك هذا الطريق المحرم؟ أما سألت نفسك يوماً ما، لماذا غيرك يعمل في الحلال وأنت تعمل في الحرام؟ ولماذا غيرك يعمل بما ينفع الناس وما يصلحهم وأنت تعمل فيما يضرهم ويفسدهم؟ هل أنت أقل منهم؟ حاشاك ذلك، ألا تحب أن تكون عضواً نافعاً ورجلاً مصلحاً في مجتمعك؟ لماذا ترضى لنفسك أن تكون شريكاً وعوناً للشيطان وللمفسدين في الأرض بنشر هذه الأغاني الماجنة الساقطة بين المسلمين والتي هي من أكبر أسباب انتشار الفاحشة والفساد في المجتمع، ولقد توعد الله من يفعل ذلك بوعيد شديد فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾. إنه والله وعيد شديد فلا تعرض نفسك له طمعاً في مال يذهب سريعاً ويبقى عذابه طويلاً.

أخي الحبيب: إن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه. لذا فإن جميع ما تحصل عليه من بيع هذه الأغاني المحرمة فإنه حرام سحت لا خير فيه. قال ﷺ: **«كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به»** وقال ﷺ: **«لا يكتسب عبد مالاً من حرام فينفق منه فيبارك الله فيه ولا يتصدق به فيتقبل الله منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار»**.

أخي الحبيب: إن كل من يستمع للغناء إثمه لوحده. أما أنت فتتحمل آثام جميع من يشتري منك هذه الأغاني ويستمعها، فانظر كم من إنسان ستتحمل إثمه وذنوبه فهل ستطيق كل ذلك!؟ إنك أخي بعملك هذا تقود نفسك إلى الجحيم

وأنت لا تشعر، فلماذا كل ذلك؟ هل هانت عليك نفسك إلى هذا الحد حتى تقودها إلى الهلاك برضاك؟ هل نسيت عقوبة الله؟

هل نسيت الموت وسكرته. والقبر وظلمته، والصراط زلته، هلا نسيت النار وما فيها من العذاب؟ فلا تجعل أخي المال ينسيك كل ذلك، وينسيك ربك وينسيك دينك، وينسيك مصيرك ومآلك، ووالله إنك لأضعف من أن تتحمل شيئاً من عذاب الله، فلا تتمادى في معصيته.

أخي الحبيب: إن أكثر من يستمعون إلى الأغاني لا يمكن أن يبيعوها رغم إنهم يسمعونها، هل تعرف لماذا؟ لأنهم يعرفون أنها مهنة حقيرة لا تليق بالمسلم ولأنهم لا يحبون أن يكونوا سبباً في نشر الفساد بين المسلمين، ولأن مكسبها حرام وهم لا يحبون أن يكون مأكلهم ومشربهم وملبسهم حراماً، فاحرص أنت وفقك الله على أن تكون مثلهم وبادر بالتوبة إلى الله وتخلص من هذا العمل الخبيث، وثق أن الله عز وجل لن يتخلى عنك وسيعوضك خيراً مما أنت فيه إن صدقت النية وصدقت التوبة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق ٢ ـ ٣] وقال ﷺ: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

وفقني الله وإياك وجعلنا جميعاً ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

من المهزومة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

إلى أختي في الله، إلى من استنار قلبها بنور الإسلام.

إلى من تعبد الواحد الديان وحده لا شريك له.

إلى من تعتز بدينها، وترجو رحمة ربها، وتخاف عذابه وانتقامه.

إلى من ترتقي بنفسها عالياً عن سفاسف الأمور وتسمو بها إلى الفردوس الأعلى، تتنقل بين الأنهار والقصور، والنعيم والحبور.

إلى أختنا في الله: الدرة المصونة، واللؤلؤة المكنونة نبعث إليك بهذه الرسالة العاجلة التي نسأل الله أن يشرح بها صدرك وينور بها طريقك.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد:

أسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن ينفع بك الإسلام والمسلمين وأن يحفظنا وإياك من كل شر، وسوء، ومكروه، وأن يجعلك من الداعيات إليه، وممن تحمل همَّ هذا الدين العظيم، وأن يجيرنا من عذاب جهنم، ويبلغنا الفردوس الأعلى برحمته.

أختي الفاضلة:

لعلنا أن نلقي الضوء على جزء من حياة المرأة قبل الإسلام وبعده.

المرأة في الجاهلية والإسلام

كان الجاهليون يعتبرون المرأة مصدر شقاء ونكد وكانوا يتشاءمون من المولود إذا كان أنثى وكانت تعامل عندهم بمعاملة بئيسة فكانت تدفن وهي حية وكانت تحرم من الميراث.

وإذا حاضت لا يؤكل ولا يشرب معها ولا يجالسها أحد.

وليس للطلاق عندهم عدد معين فكان الواحد منهم إذا طلق ثم قاربت العدة على الانتهاء راجعها وهكذا تبقى المسكينة معذبة مهانة ولا يقل شأن المرأة في الحضارات القديمة عن أهل الجاهلية.

ـ فعند الصينيين كانوا يعتبرون المرأة رجساً من عمل الشيطان وكانت عندهم كسقط المتاع تباع وتشترى في الأسواق مسلوبة الحقوق محرومة من حق الميراث ليس لها حق التصرف في المال.

ـ أما عند الإغريق فلقد كان شعارهم، ليس للمرأة روح. وكانوا يصبون الزيت الحار على بدنها ويربطونها في الأعمدة بل كانوا يربطون المرأة بذيول الخيول ويسرعون بها إلى أقصى سرعة حتى تموت.

ـ أما عند اليهود والنصارى والهندوس فلا يقل احتقارهم وازدراؤهم للمرأة عن أهل تلك الحضارات الضالة هكذا كانت المرأة في الجاهلية، فيا ترى كيف عامل الإسلام المرأة؟

معاملة الإسلام للمرأة:

جاء الإسلام فأخرج المرأة من ظلمات الجهل وظلم المعاملة إلى نور العلم والعدل والإنصاف، جاء الإسلام فحرم الظلم بجميع أنواعه على المرأة وغيرها، حرم وأد البنات بل سن الإسلام للوالد أن يذبح شاة إذا كان المولود أنثى شكراً لله تعالى.

فرض الإسلام نصيباً من الميراث للمرأة فلها الثمن إن كانت زوجة لها ولد، والربع إن لم يكن لها ولد، ولها النصف إن كانت أختاً أو بنتاً. وتشارك في الثلثين مع أختها أو أخواتها إلى غير ذلك مما هو معروف في علم المواريث.

جعل الإسلام للمرأة حق البر والرحمة إن كانت أمّاً، وحق المعاشرة بالمعروف إن كانت زوجة وحق التربية والشفقة إن كانت بنتاً، ومن إكرام الإسلام للمرأة وما رتب لها من المنازل عند إرادة الزواج منها فهناك الخطبة والمهر والموافقة والعقد والولي والشاهدان والشرط في النكاح وهناك وليمة العرس ثم أيضاً وضع الإسلام عدداً للطلاق وأباح الخلع في حالة عدم رغبتها في زوجها إضافة إلى اشتراط المحرم لها في السفر حماية لها وحفظاً إلى غير ذلك مما يصعب حصره وسرده من تكريم الإسلام للمرأة ورفع مكانتها.

فأين أعداء الإسلام عامة وأين أعداء العفة والحجاب والمنادون بالدفاع عن حرية المرأة خاصة؟ ماذا يقول هؤلاء وأولئك عن مكانة المرأة قبل الإسلام ومكانتها في الإسلام ماذا يقولون؟ كلا لسنا بحاجة إلى سماع أقوالهم. بل نقول لهم كما قال ربنا تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

هذا طرف من حال المرأة في الجاهلية والإسلام.

أختي في الله:

لعلي أطرح عليك بعض الأسئلة فأرجو أن تجيبي عليها بكل صدق وصراحة.

لا يخفى على الجميع حال كثير من المسلمات الآن ونحن نرى فئة منهن بهذه الصورة الجريئة من التبرج والسفور، والخروج للأسواق، والخلوة المحرمة بالسائقين وغيرهم، وكشف غطاء الوجه، والتحدث مع الباعة، ومزاحمة الرجال، والتشبه بلبس الكافرات، والساقطات، والتشبه بالرجال سواءً باللباس أو بالمشي... إلخ ذلك من الأمور المحزنة.

فهل هذه هي صورة المسلمة؟

وهل هذه هي المسلمة الأسوة القدوة؟

وهل هذه هي مربية الأجيال ومنجبة الرجال والأبطال؟

وهل هذه هي التي يطمحُ كل رجل فاضل لتكون زوجته وشريكة حياته وأمّاً لأطفاله وزوجته في الجنة بعد رحمة الله ـ جل وعلا ـ؟

الجواب بالطبع لا.... لا.

فأنت تقولين لا، ونحن نقول لا، والمجتمع الإسلامي بأسره يقول لا وألف لا...

أختي المباركة:

إن المرأة المتزنة العاقلة المحتشمة الملتزمة بشريعة ربها ترفض بكل قوة ذلك اللباس المزري المنتن الذي أراد به أعداء الله من اليهود والنصارى، والعلمانيين، والمنافقين إخراجها من عفتها وكرامتها وتعاليم دينها لتكون فريسة سهلة للعابثين والراقصين على الأعراض.

إنها ترفض هذا اللباس الذي لم نعهده في أمتنا ولا في أسلافنا من لباس البنطال واللباس الذي يُظهر ويحجم أجزاء من الجسد، والعباءة التي ترى فيها أنواعاً من التفنن وكأنها عرض أزياء لجلب أنظار الناس إليها وكأنها خطوة للتخلص من غطاء الوجه ثم الوقوع بالسفور والتبرج. ولنا عبرة وعظة بالبلاد القريبة إلينا!

فاحذري يا بنت الإسلام وتمسكي بحجابك لتنجي من عذاب الله.

لقد بدأ مشوار التميع في الحجاب من خلال العينين إذ بدأت النساء بإظهار العينين ثم أخذ يتسع شيئاً فشيئاً حتى ظهرت أجزاء كثيرة من الوجه وكأنه الوداع الأخير لتخرج المرأة بلا غطاء على وجهها وقد تزينت وتعطرت ونثرت شعرها على كتفيها وهي تمشي على الأرض وكأنها تقول إن مثلي مثل هذا الرجل لا فرق بيني وبينه البتة. ألبس ما أشاء، وأخرج كما أشاء وأرجع متى إشاء، وأسافر لوحدي فأنا حرة طليقة وأواكب الحضارة الغربية وأعيش كما يعيش نساء العالم، فلم الكبت، ولم التعقيد، ولم التضييق، ولم التسلط على النساء؟

وهذه المرأة بهذا القول وقعت في عدة مغالطات:

أولاً: نسيت أو تناست هذه الأخت أن الذي شرع الحجاب وأمر به هو أعلم بما يصلح حال الناس، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤] ومن نظر إلى المجتمعات الغربية المعاصرة وجد أن التبرج والسفور قد شكل خرقاً عظيماً في فساد المجتمع وتحلله وضياعه، وانتشار الفواحش والزنا وأبناء البغاء والتفكك الأسري وعدم الاطمئنان النفسي داخل تلك المجتمعات. ذلك لأنهم شرعوا لأنفسهم الشرائع التي يظنون من خلالها أنهم يحققون الحرية والمساواة فجنوا من ذلك وضعاً مأساوياً يتناقشون الآن في كيفية النجاة منه.

ثانياً: بغض النظر عن العلل والحكم من مشروعية الحجاب فإن الله ـ عز وجل ـ أمر المؤمنين بالتسليم لأمره كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦] فرفض الحجاب أو تسميته بالكبت والتشدد هو محادة لله ورسوله خروج عن شريعته وليست مجرد معاصي وذنوب كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وجل ـ أمر المؤمنين بالتسليم لأمره كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦] فرفض الحجاب أو تسميته بالكبت والتشدد هو محادة لله ورسوله خروج عن شريعته وليست مجرد معاصي وذنوب كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

ثالثاً: أن المرأة المسلمة المتمسكة بحجابها تشكل سدّاً منيعاً أمام تلك الهجمات التغريبية التي تستهدف المرأة المسلمة. فهي بتمسكها بحجابها وعفتها تقوم بتجديد هذه الشعيرة الإسلامية التي غابت عن كثير من بلاد المسلمين.. وتقف أمام الذين يُحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

رابعاً: أنه في الوقت الذي تنادي فيه كثير من بنات المسلمين بتقليد الغرب وتبعيته.. وقد انخدعت ببهرج الحياة الغربية المعاصرة في ظاهرها وتدعو إلى فعل النساء الغربيات نجد أن المرأة الغربية قد تململت من واقعها ووضعها الاجتماعي المتحلل. فهي تغبط المرأة المسلمة على ما منحه الله ـ عز وجل ـ لها من تعاليم تحفظ فرجها وبصرها وحجابها وبعدها عن الرجال وقرارها في بيتها والاطمئنان الذي لو استطاعت المرأة الغربية أن تشتريه بآلاف الدولارات لسارعت لذلك!!.

إن المرأة المسلمة تملك في يدها كنزاً عظيماً تتمناه نساء الدنيا؛ ولا يتحقق ذلك إلا بالإسلام والانقياد للشريعة والدين.

خامساً: أن الناظر في صنيعة تكوين المرأة من جانبها العضوي والنفسي والاجتماعي وقدراتها البدنية يدرك الحكمة من التفريق بينها وبين الرجل في بعض الحقوق والواجبات، وأن المناداة بالتساوي مع الرجل يعد من أكبر الظلم الذي يقع على المرأة.

فإياك أن تنخدعي بتلك الدعاوي المأفونة التي تستهدف عقلك وكرامتك وإيمانك وعزتك ولك في نساء السلف من أمهات المؤمنين والصحابيات والتابعيات ومن سار على هديهن، القدوة المثلى والأسوة الحسنة في العفاف والحشمة والإيمان الراسخ وحفظ العورة والفرج والسوءة.

يا أمة الله: اقرئي وتأملي ثم اعلمي واعملي:

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ قالت: إني أصرع، وإني اتكشف، فادع الله لي. . . قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**» فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها». [متفق عليه].

فيا سبحان الله: امرأة سوداء تحملت الصرع وآلامه ولم ترض أن تتكشف وهي معذورة شرعاً!! فما بال نسائنا أغرقن بالتبرج والسفور بل وسعين له زرافاتٍ ووحداناً بعد أن أجلب عليهم الشيطان ـ لعنه الله ـ بخيله ورجله.

أختاه:

أريدك أن تدخلي غرفتك وتلقي عليها نظرة لا تكون نظرة سريعة عابرة إنما نظرة تأمل، وتخيلي أن هذه الغرفة ليست لك وكأنك تدخليها لأول مرة فماذا ترين بداخل تلك الغرفة؟

المجلات التي تحمل على أغلفتها وبداخلها صور الفنانين والفنانات، من المغنيين والمغنيات، والممثلين والممثلات والراقصين والراقصات.

وإذا ألقيت نظرة أخرى فإنك ترين مجلات الأزياء التي تتابعين إصداراتها أولاً بأول وبكل شوق، وكذلك القصص الغرامية والمغامرات. . . إلخ.

وإذا ألقيت نظرة على خزينة الملابس فماذا ترين؟؟

إنك ترين أنواعاً عديدة من البنطلوات ومن الأزياء والموديلات وفساتين السهرة والحفلات التي تُعري الجسد وتُظهر مفاتنه. . . والعياذ بالله.

وإذا ألقيت نظرة هناك فإنك ترين جهاز المسجل وحوله أشرطة الغناء والموسيقى العربية، والغربية، وإذا اتجهت بعينيك نحو شاشة الفضائيات (الدش) وجدت جهاز الريموت كنترول على أتم الاستعداد لينقلك من بلد إلى بلد ومن محطة إلى أخرى، ولا تدري تلك الأخت المسكينة عن ما يبثه أعداء الله من اليهود والنصارى من الكفر البواح، وزعزعة العقيدة في النفوس وتشكيك المسلمين بدينهم، وإفساد الأخلاق والجرأة على محارم الله، فكم من القصص المؤلمة شهدتها الساحة، إنها قصص تدمي القلوب، وتبكي العيون، وتحزن المؤمنين، وتقظ المضاجع، فإلى الله المشتكى!

أين القرآن؟ أين الكتاب العظيم؟ أين الذكر الحكيم؟ أين كلام رب العالمين؟

أين اللباس الشرعي؟ أين الشريط الإسلامي؟ أين الكتب الإسلامية؟

هذا القرآن الذي يقول عنه رب العالمين: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

أين التلذذ به؟ أين التغني بقراءته؟ أين العمل به؟

أختي الكريمة:

كثير من الناس بل كل الناس ينشد السعادة، فمنهم من يرى أن السعادة في جمع المال، ومنهم من يرى أن السعادة في الشهرة، ومنهم من يرى أن السعادة في متابعة موضات الغرب وتقليعاته والإغراق في التجمل والسفر والذهاب والإياب إلى الأسواق وغيرها وإمتاع النفس باللهو من سماع الأغاني ومتابعة القنوات وغيرها، فهل كل هذه الأشياء تحقق السعادة؟

إن السعادة الحقيقية في الاطمئنان الإيماني والأنس بالله تعالى واتباع سبيله والقيام بواجبات المرأة التي شرعها لها دينها مع التمتع بما أباحه الله لها من الزينة واللهو والطيبات.

بعد ذلك أقول لك: أختاه... من المهزومة؟

أهي التي تعبد الله الذي بيده ملك السموات والأرض ومن فيهن؟

أم التي تتبع هواها وهوى من يخدعوها ممن لا يملكون شيئاً، وإن ملكوه فهو داخل تحت ملك الله ومشيئته، والله يفعل ما يشاء.

من المهزومة؟

أهي التي تسبح الله وتعبده، وتحس أن الأشجار تسبح لله معها، والأزهار تسبح، والطيور تسبح، والكواكب تسبح، والرمل يسبح، بل حتى المال يسبح: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

أم هي التي تتبع حفنة من شياطين الجن والإنس، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً، يغرون الناس بزخرف الدنيا؟

من المهزومة؟

أهي التي استمسكت بحبل الله فهي قوية بإيمانها وعزمها وثباتها، لا تزعزعها رياح الباطل وزخرف الغرور، ولا تهزمها الشهوات المتقلبة؟

أم هي التي تصرعها الأهواء، وتهزمها الموضة بعد الموضة، وتغلبها نفسها فتركض ها هنا وها هنا؟

من المهزومة؟

أهي التي دعاها الله إلى طاعته فأجابته.. فلبست ثوب الإيمان، وتحجبت بعباءة الطهر، فلم تنلها أيدي المجرمين؟

أم هي التي أمرها الضعفاء الأذلاء الفاسقون، قالوا: تعالي، فأقبلت، ونادوا: انطلقي، فتكشفت، ولم تستطع أن تقول للذئاب: لا!

من المهزومة؟

أهي العفيفة المؤمنة؟ التي في قلبها نور، وفي وجهها نور، قد حباها الله رضاه، فلها جمال روحاني تراه القلوب ولا تعلم من أين؟ قد جمعت بين نور الطاعة وما أباحه الله من زينة الدنيا، فهو نور على نور!

أم هي الضعيفة الغافلة؟ ركضت خلف كل زخرف، وتزينت بما أحل وحرم، فهي كاسية عارية تأسرها الدنيا يوماً وتطلقها، وتستعبدها حيناً وتعتقها، وتسير حيث سارت.

من المهزومة؟

أهي التي تحب الله الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور، الجميل الذي يحب الجمال، الذي هو نور السموات والأرض؟

أم هي التي أحبت تلك الصور المشوهة الممقوتة.

مما أضر بأهل العشق أنهم ... هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى قلوبهم شوقاً وأعينهم ... في إثر كل قبيح وجهه حسن

أختاه... ويلاه!

كيف ركض الناس خلف السراب، يطلبون السعادة من عند غير الله... مساكين! فأواهاً على المسكين أواهاً وأواهاً.

لــقــد غــرتــه دنــيــا لــم يــزل ذو الــطــيــش يــهــواهــا
فــدر فــي هــذه الــدنــيــا وأدنــاهــا وأقــصــاهــا
فــلــن تــلــقــى الــنــعــيــم بــهــا ســوى أن تــعــبــد الــلّــه!

أختاه.. ما أجمل تلك السجدة من ذلك الوجه الوضيء المتوضىء..!

إنه يسجد فيحس أن الكون كله يسجد معه لله في روحانية سامية.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩﴿١٨﴾﴾ [الحج: ١٨].

أختاه...

ألم تري إلى تلك الفتاة البائسة..!؟ مسكينة! ترينها تضحك ولكنها تبكي، وتحسبينها سعيدة وهي حزينة، وتظنينها غنية ولكنها فقيرة!، نسيت حديث النبي ﷺ: **«ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»** [متفق عليه].

مسكينة تلك الفتاة المهزومة..

تحرق نفسها هموماً على هذه الدنيا، إن رأت فتاة مثلها حسدت، وإن رأت فتاة دونها استكبرت، وإن رأت أحسن منها تحسرت. لا تزال في صراع مع نفسها، هم يفجر ألف هم، وغم لا تنساه إلا بغم..

أختاه.. هل تستوي هذه الفتاة المسكينة مع تلك الفتاة المطمئنة السعيدة؟

تلك الفتاة التي أسلمت قلبها إلى ربها، فأحبته، ومن أحب الله أحبه الله، ومن أحبه الله أحبه كل شيء.

إن أصابتها نعمة شكرت فكان خيراً لها، وإن أصابتها نقمةً صبرت فكان خيراً لها، فيا عجباً لأمر المؤمنة! إن أمرها كله لها خير..! فتاة عاقلة.... جعلت الدنيا في يديها ولم تجعلها في قلبها، فهي تسير في هذه الأرض بخطىً ثابتة لا تزعزعها دنيا الشهوات.

أختاه..!

لماذا يهرب الإنسان من نفسه؟ لماذا لا نقف مع أنفسنا وقفة مصارحة... مصارحة مع الذات!

أسالي نفسك هذه الأسئلة:

هل أنا سعيدة؟ وهل سعادتي حقيقية؟ وهل أنا راضية عن نفسي؟ وماذا أريد بالضبط؟ وهل طريقي صحيح؟ وهل سيوصلني إلى ما أريد؟ وكيف أصل إليه؟

لماذا لا أتمسك بديني؟ هل هناك مانع؟ وهل هذا المانع حقيقي؟ وهل هذا المانع أحب إليّ من الجنة؟ أو أشد علي من النار؟

هل أنا أحب النساء الصالحات؟ ولماذا؟ هل هناك مانع حقيقي دون صحبتي لهن؟

هل أدري متى نهايتي؟ كيف تكون؟ وماذا بعدها؟

هل أدري ما معنى الموت؟.. سكرات الموت؟ القبر.. ظلمة القبر، الوحشة، الغربة، التراب؟

هل أدري ما معنى البعث والنشور..؟ أهوال القيامة..؟ الصراط..؟ النار؟ السموم.. العذاب؟ الحميم؟ الأغلال؟ الزقوم؟

هل تعرفت على الجنة؟ نعيمها؟ روحها وريحانها؟ الأنس، الرضى، الرحمة؟ ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟

أختاه... من المهزومة؟

أهي تلك المرأة التي كسبت الجنة؟ أم تلك التي خسرت نفسها يوم القيامة؟

فكري.. ثم فكري.. واحذري..

لأنك إن لم تفكري اليوم ستندمين يوم لا ينفع التفكير والندم.

وإذا لم ترجعي اليوم إلى الحق، فماذا ينفع الإنسان أن يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠]. نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

على رسلك أخية

يقول عمر رضي الله عنه: «كل منكم على ثغر من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله».

نعم أنت أيتها الأخت الفاضلة على ثغر من هذه الثغور فإياك أن تكون الثغرة التي يدخل منها أعداء الإسلام.. والمفسدون في الأرض.. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

أختاه.. إن أمة الإسلام يعتريها بعض الضعف والهوان، وقد تأخرت عن ركب الحضارة وتنحت عن موقع القيادة، واليوم تشهد الأمة صحوة مباركة، وعودة صادقة.. فكوني في ركب العائدات إلى الله، واصبري نفسك مع العاملين لدين الله، وابذلي جهدك في نصرة أمتك، وذلك لا يكون إلا بتوحيد خالص لله وعبادة خاشعة له، وعلم بشرائعه وأحكامه واتباع لرسوله ﷺ، وتعاون مع عباده، وذلك يقتضي منك جداً لا يغلبه الهزل، وقوة لا تستسلم للضعف، ونشاطاً لا يتوقف بالكل، ومسارعة للطاعات، فأنت صاحبة رسالة، واحذري أن تكوني من العابثات والفارغات اللاتي ابتعدن عن الله، وتركن طاعة الله، بل أنت التي ننتظر منك أن توقظي الغافلات، وتنصحي المخطئات.. أنت المعول عليك لإحياء القلوب، وتنوير العقول.. وتقويم السلوك لبنات جنسك بعد توفيق الله ـ عز وجل ـ.

أختاه.. اعلمي أن باب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح وفضله تعالى يغدو ويروح، ولكن أين التائبة المستغفرة..؟! يقول الله عز وجل ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

فيا من أسرفتي في الخطايا وأكثرتي من المعاصي، متى تتوبين؟ ومتى تعودين إلى ربك؟

إياك أن يلهيك الأمل فتؤخري التوبة.. وبادري بالعودة إلى الله سبحانه واطرقي أبوابه، وسيري في ركابه.. وأكثري من استغفاره فإنه ـ جل وعلا ـ لا يرد من أتاه ولا يمنع من سأله، ولا يخيب من رجاه.. وهو جل جلاله يفرح بتوبة عبده العاصي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وروى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ: **«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»**.

فإذا تاب العبد توبة نصوحاً... بدَّل الله سيئاته حسنات.

قال جل وعلا: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠].

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من أهل طاعته، وأن يوفقنا جميعاً لمرضاته، وأن يختم لنا بالصالحات، وأن يثبتنا يوم الزلات، إنه سميع مجيب الدعوات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

* * *

الغفلة المهلكة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين..

أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١)﴾ [الأنبياء: ١]. والذي يتأمل أحوال الناس في هذا الزمن يرى تطابق الآية تماماً مع واقع كثير منهم وذلك من خلال ما يرى من كثرة إعراضهم عن منهج الله وغفلتهم عن الآخرة وعن ما خلقوا من أجله، وكأنهم لم يخلقوا للعبادة، وإنما خلقوا للدنيا وشهواتها، فإنهم إن فكروا فللدنيا وإن أحبوا فللدنيا، وإن عملوا فللدنيا، فيها يتخاصمون ومن أجلها يتقاتلون وبسببها يتهاونون أو يتركون كثيراً من أوامر ربهم، حتى أن بعضهم مستعد أن يترك الصلاة أو يؤخرها عن وقتها من أجل اجتماع عمل أو من أجل مباراة أو موعد مهم ونحو ذلك!! كل شيء في حياتهم له مكان! للوظيفة مكان، للرياضة مكان، للتجارة مكان للرحلات مكان، للأفلام والمسلسلات والأغاني مكان، للنوم مكان، للأكل والشرب مكان، كل شيء له مكان إلا القرآن وأوامر الدين، تجد الواحد منهم ما أعقله وأذكاه في أمور دنياه، لكن هذا العاقل المسكين لم يستفد من عقله فيما ينفعه في أخراه، ولم يقدهُ عقله إلى أبسط أمر وهو طريق الهداية والاستقامة على دين الله الذي فيه سعادته في الدنيا والآخرة، وهذا هو والله غاية الحرمان ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)﴾.

من يرى أحوالهم وما هم عليه من شدة جرأتهم على ارتكاب المعاصي وتهاونهم بها يقول: إن هؤلاء إما أنهم لم يصدقوا بالنار، أو أن النار قد خلقت لغيرهم، نسوا الحساب والعقاب وتعاموا عن ما أمامهم من أهوال وصعاب ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)﴾ [الحجر: ٧٢]. انشغلوا براحة أبدانهم وسعادتها في الدنيا الفانية وأهملوا سعادتها وراحتها في الأخرى الباقية.

يا متعب الجسم كم تسعى لراحته أتعبت جسمك فيما فيه خسران

أقبل على الروح واستكمل فضائلها فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

ما أحرصهم على أموالهم وما أحرصهم على وظائفهم، وصحتهم، لكن أمور دينهم والتفقه فيها وتطبيقها والتقيد بها فهي آخر ما يفكرون فيه إن هم فكروا.

أوقاتهم ضائعة بلا فائدة، بل إن أغلبها قد تضيع في المحرمات وإضاعة الواجبات يبحثون بزعمهم عن الراحة والسعادة، وهم بعملهم هذا لن يجدوا إلا الشقاء والتعاسة، شعروا بذلك أم لم يشعروا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤] حتى أصبح حال الكثيرين من هؤلاء كما قال الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
وشغلك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ولقد مات عند الكثير من هؤلاء الشعور بالذنب، ومات عندهم الشعور بالتقصير، حتى ظن الكثير منهم أنه على خير عظيم، بل ربما لم يرد على خاطرهم أنهم مقصرون في أمور دينهم، وأن هناك مئات بل آلاف الذنوب والمعاصي التي يرتكبونها صباحاً ومساءً من غيبة أو بهتان أو نظرة إلى الحرام أو شرب لحرام أو غير ذلك من المعاصي والمخالفات التي يستهينون بها ولا يلقون لها بالاً ويظنونها أنها لا تضرهم شيئاً وهي التي قد تكون سبباً لهلاكهم وخسارتهم في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون لقوله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب فإنها إذا اجتمعت على العبد أهلكته**».

ناهيك عن ما يرتكبه البعض من كبائر وموبقات من ربا وزنا ولواط ورشوة وعقوق ونحو ذلك..

وإن المرء ليعجب والله أشد العجب! ألم يمل أولئك هذه الحياة؟ ألم يسألوا أنفسهم: ثم ماذا في النهاية؟

ماذا بعد كل هذه الشهوات والملذات؟ ماذا بعد هذا اللهو والعبث؟ ماذا بعد هذه الحياة التافهة المملوءة بالمعاصي والمخالفات؟

هل غفل أولئك عما وراء ذلك.. هل غفلوا عن الموت والحساب والقبر والصراط، والنار والعذاب، أهوال وأهوال وأمور تشيب منها مفارق الولدان، ذهبت اللذات وبقيت التبعات، وانقضت الشهوات وأورثت الحسرات، متاع قليل ثم عذاب أليم وصراخ وعويل في دركات الجحيم، فهل من عاقل يعتبر ويتدبر ويعمل لما خلق له ويستعد لما أمامه.

تـا الله لـو عـاش الـفـتـى فـي عـمـره | ألـفـاً مـن الأعـوام مـالـك أمـره
متـلـذذاً فـيـهـا بـكـل نـعـيـم | متنعـمـاً فيـهـا بنعـمـى عـصـره
مـا كـان ذلـك كـلـه فـي أن يـفـي | بـمـبـيـت أول لـيـلـة فـي قـبـره

إن مثل هؤلاء المساكين الغافلين السادرين في غيهم قد أغلقت الحضارات الحديثة أعينهم وألهتهم الحياة الدنيا عن حقائقهم ومآلهم، ولكنهم سوف يندمون أشد الندم إذا استمروا في غيهم ولهوهم وعنادهم ولم يفيقوا من غفلتهم وسباتهم ويتوبوا إلى ربهم.

يقول تعالى عن مثل هؤلاء: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴿٣﴾﴾ [الحجر: ٣] أي دعهم يعيشوا كالأنعام ولا يهتمون إلا بالطعام والشراب واللباس والشهوات!؟.

فبعد هذا ألم يأن لكل مسلم أن يعلم حقيقة الحياة والغاية التي من أجلها خلق؟

أمـا والله لـو عـلـم الأنـام | لـمـا خـلـقـوا لـمـا غـفـلـوا ونـامـوا
لـقـد خـلـقـوا لـمـا لـو أبـصـرتـه | عـيـون قـلـوبـهـم تـاهـوا وهـامـوا
مـمـات ثـم قـبـر ثـم حـشـر | وتـوبـيـخ وأهـوال عـظـام

أختي المسلمة: يا من تقرأين هذه الرسالة قفي قليلاً مع هذه الأسطر وراجعي نفسك وحاسبيها، وانظري كيف أنت في هذه الحياة، هل أنت من أولئك اللاهين الغافلين أم لا؟ وهل أنت تسيرين في الطريق الصحيح الموصل إلى رضوان الله وجنته، أم أنك تسيرين وفق رغباتك وشهواتك حتى ولو كان في ذلك شقاؤك وهلاكك.

انظري أخية في أي الطريقين تسيرين فإن المسألة والله خطيرة وإن الأمر جد وليس بهزل، ولا أظن أن عندك شيء أغلى من نفسك فاحرصي على نجاتها وفكاكها من النار ومن غضب الجبار.

انظري أخية كيف أنت مع أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ، هل عملت بهذه الأوامر وطبقتيها في واقع حياتك أم أهملتيها وتجاهلتيها وطبقت ما يناسبك ويوافق رغباتك وشهواتك.

إن الدين أخية كل لا يتجزأ، وإن الالتزام ببعض أمور الدين وترك الأمور الأخرى يعتبر استهتار بأوامر الله وتلاعب بها، وهذا لا يليق بمسلم أبداً وقد نهى الله عن ذلك وتوعد من فعله بوعيد شديد فقال عز من قائل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ﴾ [البقرة: ٨٥].

إن المسلم الحق وقته كله عبادة والدين عنده ليس شعائر تعبدية فحسب يؤديها ثم يعيش بعد ذلك فيما بين الشعيرة والشعيرة بلا دين ولا عبادة!! فيأكل الحرام ويشرب الحرام ويسمع الحرام ويشاهد الحرام ويعمل الحرام ويتكلم بالحرام!! إن من يفعل ذلك لم يفهم حقيقة الإسلام الذي يحمله وينتمي إليه.

أختي المسلمة: يا من تعصين الله تعالى إلى متى هذه الغفلة؟ إلى متى هذا الإعراض عن الله؟ ألم يأن لك أخية أن تستيقظي من غفلتك؟ ألم يأن لهذا القلب القاسي أن يلين ويخشع لرب العالمين ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

أعلنيها أخية توبة صادقة وكوني مسلمة عابدة لله تعالى، وهل يكون الإنسان عبداً حقيقياً لله وهو متمرد على مولاه أينما يوجهه لا يأتي بخير.. ألم يأن لك أخية أن تسيرين في قافلة التائبين؟ هل أنت أقل منهم؟ حاشاك ذلك؟ ألا تريدين ما يريدون؟ هل هم في حاجة إلى ما عند الله من الثواب وأنت في غنى عنه؟ هل هم يخافون الله وأنت قوية لا تخافينه؟

ألا تريدين الجنة أخية؟ تخيلي النظر إلى وجه ربك الكريم في الجنة وتخيلي أنك مع نبيك محمد ﷺ ومع الأنبياء في الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

وتخيلي أخية نفسك وأنت في النعيم المقيم في جنات عدن بين أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل مصفى، ولك فيها ما تشتهيه نفسك وتلذ عينك، تخيلي كل هذا النعيم في جنة عرضها السماوات والأرض، وتخيلي في مقابل ذلك النار وزقومها وصديدها وحرها الشديد وقعرها البعيد، وعذاب

أهلها الدائم الذي لا ينقطع، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢﴾ [الحج: ٢٢].

تخيلي كل ذلك لعله أن يكون عوناً لك على التوبة والإنابة والرجوع إلى الله، ووالله إنك لن تندمي على التوبة أبداً، بل إنك سوف تسعدين بإذن الله في الدنيا والآخرة سعادة حقيقية، لا وهمية زائفة، فجربي أخية هذا الطريق من اليوم ولا تترددي، ألست تقرأين في صلاتك كل يوم ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ [الفاتحة: ٦] فما دمت تريدين الصراط المستقيم فلماذا لا تسلكيه وتسيري فيه!!

أختي المسلمة: إياك إياك أن تغتري بهذه الدنيا وتركني إليها وتكون هي همك وغايتك، فإنك مهما عشت فيها ومهما تنعمت بها فإنك سترحلين عنها لا محالة، فيا أسفاً لك أخي إذا جاءك الموت ولم تتوبي ويا حسرة لك إذا دعيت إلى التوبة ولم تجيبي، فكوني أخية عاقلة، واعملي لما أنت قادمة عليه فإن أمامك الموت بسكراته، والقبر بظلماته، والحشر بشدائده وأهواله، وهذه الأهوال ستواجهينها حتماً وحقاً، وستقفي بين يدي الله وستسألين عن أعمالك كلها صغيرها وكبيرها فأعدي للسؤال جواباً ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣].

ووالله إنه لا يليق بعاقل أبداً أن يلهوا ويلعب في هذه الدنيا ويعصي الله وأمامه مثل تلك الأهوال العظيمة، ووالله إنها لأكبر فرصة أن أمهلك الله وأبقاك حية إلى الآن وأعطاك فرصة للتوبة والإنابة والرجوع إليه، فاحمدي الله على ذلك ولا تضيعي هذه الفرصة وتوبي إلى الله ما دمت في زمن المهلة قبل النقلة، وتذكري أولئك الذين خرجوا من الدنيا ووالله لتخرجين أنت منها كما خرجوا، لكنك أنت الآن في دار العمل وتستطيعين التوبة والعمل، وأما هم فحال الكثيرين منهم يتمنى الرجوع والتوبة ولسان حالهم يقول كما في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

فاحذري أخية أن تغلطي غلطتهم فتندمين حين لا ينفع الندم. وأنقذي نفسك من النار ما دام الأمر بيدك قبل أن تقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [الأنبياء: ٩٩ ـ ١٠٠] فلا تجابي حينها لذلك. فإني والله لك من الناصحين وعليك من المشفقين.

إذا مـا نـهـاك امـرؤ نـاصـح — عـن الـفـاحـشـات انـزجـر وانـتـهـي
إن دنـيـا يـا أخـي مـن بـعـدهـا — ظـلـمـة الـقـبـر وصـوت الـنـائـحـي
لا تـسـاوي حـبـة مـن خـردل — أو تـسـاوي ريـشـة مـن جـانـحـي

وفقني الله وإياك وجميع المسلمين لما يحب ويرضى، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

رسالة عاجلة
إلى الأخت المسلمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أختي المسلمة: السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

فيا أمة الله، يا أم أجيالنا، يا أم خالد وسعد وصلاح الدين وأبطال الإسلام..

فهذه رسالة قيمة مشتملة على وصايا نافعة لك سائلين الله تعالى أن ينفعك بها.

أخيتي: تذكري هاذم اللذات: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال رسول الله ﷺ: **«أكثروا ذكر هاذم اللذات»**.

هل تستطيعين أن تذكري الموت، وأنت مشغولة بذكر الأغاني، والأفلام، والموضات، والتسريحات.

من الموت طالبها، والقبر بيتها، والتراب فراشها، والدود أنيسها، وهي مع هذا تنتظر الفزع الأكبر كيف يكون حالها؟

أختي المسلمة: هل تفكرت في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك، وإذا نقلت من سعة إلى ضيق، وهجرك الأخ والقريب، وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر، وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر.

أختي المسلمة: كيف تقصرين في الطاعة، وتخرجين متبرجة، وأنت تعرفين شدة الموت.

كان رسول الله ﷺ يقول عند موته: **«لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات»**.

تـزود مـن الـتـقـوى فـإنـك لا تـدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر؟
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر؟!
وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكاً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري؟!

أختي المسلمة: ألا تقومين من نوم الغفلة؟! إلى متى تسوفين التوبة؟! إلى متى تقولين سوف أعود، ولا تعودين؟! تخرجين متبرجة، وتفرحين؟!

قد آن للنائمة أن تستيقظ من نومها، وحان للغافلة أن تنتبه من غفلتها قبل هجوم الموت بمرارة كأسه.

أختي المسلمة: هل تنتظرين الندم والخسران، والحسرة والبكاء، وأنت على سرير الموت؟!

تخيلي يا أمة الله، وتوهمي أنك الآن في داخل القبر. هل تعلمين ما هو القبر؟!

يقول النبي ﷺ: **«القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد، ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»**.

وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: **«نعم عذاب القبر حق»** قال: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

وقال النبي ﷺ: **«تعوذوا بالله من عذاب القبر»**.

وأنت يا أمة الله في غفلة شديدة عما يراد بك..

أختي المسلمة: كيف بك إذا جاءك الملكان فأجلساك.. وانتهراك.. وسألاك.. من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

قد تستطيعين الإجابة الآن... ولكن في تلك الحفرة.. في ذلك القبر.. في ذلك الظلام..

ستكون الإجابة صعبة جداً إلا على من وفقها الله وثبتها.

فمن قائلة ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ.

وقائلة هاه.. هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

أختي المسلمة: كيف تؤمنين بعذاب القبر ونعيمه، ولا تعملين؟!

أين صلاتك وصيامك؟! بل أين استغفارك وبكاؤك؟! أين حجابك؟ أين حجابك؟ أين حجابك؟!

في القبر لا جليس إلا الأعمال. فانظري يا أختي ماذا قدمت لتلك الحفرة المظلمة.

قال رسول الله ﷺ: **«يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد. يرجع أهله وماله ويبقى عمله»**.

فكيف تنسين إحسان العمل؟

تذكري يوم القيامة... في ذلك اليوم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

قال النبي ﷺ: **«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»** قالت عائشة: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: **«يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»**.

في ذلك اليوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون على مقدار ميل، فمنهم من يكون عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى خاصرته، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

في ذلك اليوم الرهيب يؤتى بجهنم، وما أدراك ما جهنم؟!

قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»** والزمام: ما يزم به الشيء أي: يشد ويربط.

يا له من منظر مخيف مفزع رهيب... فاعتبري يا أمة الله.

توهمي أيتها المسلمة بينما أنت في هول المحشر، وفزع أكبر، والشمس دانية من رأسك ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ والأنبياء يقولون: نفسي نفسي إذ نودي باسمك على رؤوس الخلائق: أين فلانة بنت فلانة، هلمي إلى العرض على الله تعالى، فارتعدت فرائصك، واضطربت جوارحك، وتغير لونك، وطار قلبك، واشتد رعباً.

قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم،**

وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

ماذا تقولين عندما تعرضين لا تخفى منك خافية؟!

أما آن أن تعودي؟ وإلى ربك تتوبي؟!

أختي المسلمة: لا سرور ولا فرح ولا سعادة لك إلا يوم عبورك فوق الصراط إلى الجنة.

لعلك تظنين أن السير على الصراط كالسير في طريق من طرق الدنيا الصعبة الوعرة!!

لا والله، بل هو أحد من السيف، وأدق من الشعرة..

توهمي ما حل من الوجل بفؤادك حين رفعت طرفك، فنظرت إليه مضروباً على جهنم بدقته، وجهنم تخفق من تحته.

جهنم قعرها بعيد جدّاً، يدل على ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ إذ سمع وجبة (صوتاً) فقال النبي ﷺ: **«أتدرون ما هذا؟»** قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **«هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً إلى الآن حتى انتهى إلى قعرها»**.

جهنم حرها شديد، قال رسول الله ﷺ: **«ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم»**.

يا له من منظر ما أفظعه وأهوله!!

وقد علمت أنك راكبة فوق الصراط، وأنت تنظرين إلى جهنم من تحته، وتسمعين شهيقها وزفيرها، وقد قيل لك مري على الصراط، فطار عقلك رعباً وفزعاً، ثم رفعت إحدى قدميك، فوجدت بباطن قدمك حدته ودقته، فطار قلبك فزعاً، ثم ثنيت الأخرى فاستويت عليه راكبة، وقد أثقلتك الذنوب. فتوهمي إن لم يعف عنك أن زلت رجلك على الصراط، ثم زلت الأخرى، وارتفعت عن الصراط رجلاك، فلم تشعرين إلا والكلاليب في جلدك ولحمك، فهي تجذبك، وأنت تهوين إلى جهنم. الآن أنت في قعرها. هذا حال الخاسرة الشقية عند مرورها على الصراط. فما حال مرور التقية الفائزة؟

توهمي نفسك وقد أكرمك رب العالمين بالجواز على الصراط إلى الجنة.

في الجنة ما لا عين رأت، اسمعي إلى قول النبي ﷺ: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

سوق الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

أشجار الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب».

خيام الجنة:

قال النبي ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوفُ عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً».

لا موت في الجنة:

قال النبي ﷺ: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

طعام أهل الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسبيح والحمد، كما يلهمون النفس».

أعلى أهل الجنة منزلة:

قال رسول الله ﷺ: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب! فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضيت، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت رب! قال: رب! فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» قال: «ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» [السجدة: ١٧].

أعظم كرامة في الجنة:

قال النبي ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

لقاء الرضوان:

قال النبي ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك، ربنا! والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

أخيراً أختي المسلمة إقرئي الأحاديث التالية:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «يا معشر النساء تصدقن، وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار».

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «شر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم».

والأعصم: هو الغراب أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء، لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل.

٣ ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في هذا الشعب إذ قال **«انظروا! هل ترون شيئاً؟»** فقلنا: نرى غرباناً فيها غراب أعصم، أحمر المنقار والرجلين، فقال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان»**.

٤ ـ قال رسول الله ﷺ: **«اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**.

فاعتبري يا أمة الله وتوبي إلى الله قبل فوات الأوان.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

من هو الغريب؟

قال الإمام زين العابدين رحمه الله تعالى:

ليس الغريب غريب الشام واليمن ... إن الغريب غريب اللحد والكفن
إن الغريب له حق لغربته ... على المقيمين في الأوطان والسكن
لا تنهرن غريباً حال غربته ... الدهر ينهره بالذل والمحن
سفري بعيد وزادي لن يبلغني ... وقوتي ضعفت والموت يطلبني
ولي بقايا ذنوب لست أعلمها ... الله يعلمها في السر والعلن
ما أحلم الله عني حيث أمهلني ... وقد تماديت في ذنبي ويسترني
تمر ساعات أيامي بلا ندم ... ولا بكاء ولا خوف ولا حزن
أنا الذي يغلق الأبواب مجتهداً ... على المعاصي وعين الله تنظرني
يا زلة كتبت في غفلة ذهبت ... يا حسرة بقيت في القلب تحرقني
دعني أنوح على نفسي وأندبها ... وأقطع الدهر بالتفكير والحزن
كأنني بين تلك الأهل منطرح ... على الفراش وأيديهم تقلبني
كأنني وحولي من ينوح ومن ... يبكي عليّ وينعاني ويندبني
وقد أتوا بطبيب كي يعالجني ... ولم أرى من طبيب اليوم ينفعني
واستخرج الروح مني في تغرغرها ... وصار ريقي مريراً حين غرغرني
واشتد نزعي وصار الموت يجذبها ... من كل عرق بلا رفق ولا هون
وسل روحي وظل الجسم منطرحاً ... بين الأهالي وأيديهم تقلبني
وغمضوني وشدوا الحلق وانصرفوا ... بعد الأياس وجدوا في شرى الكفن
وسار من كان أحب الناس في عجل ... نحو المغسل يأتيني يغسلني
وأضجعوني على الألواح منطرحاً ... وقام في الحال منهم من يغسلني
وأسكب الماء من فوقي وغسلني ... غسلاً ثلاثاً ونادى القوم بالكفن
وألبسوني ثياباً لا كمام لها ... وصار زادي حنوطي حين حنطني
وأخرجوني من الدنيا فوا أسفاً ... على رحيل بلا زاد يبلغني

وحملوني على الأكتاف أربعة ... من الرجال وخلفي من يشيعني
وقدموني إلى المحراب وانصرفوا ... خلف الإمام وصلى ثم ودعني
صلّوا عليّ صلاة لا ركوع لها ... ولا سجود لعل الله يرحمني
وأنزلوني إلى قبري على مهل ... وقدموا واحداً منهم يلحدني
وكشف الثوب عن وجهي لينظرني ... وأسبل الدمع من عين وقبلني
وقال هلوا عليه التراب واغتنموا ... فضل الثواب وكل الناس مرتهن
وهالني إذ رأت عيناي إذ نظرت ... من هول مطلع إذ كان أغفلني
من منكر ونكير ما أقول لهم ... قد هالني أمرهم جدًّا فأفزعني
وأقعدوني وجدوا في سؤالهم ... ما لي سواك إلهي من يخلصني
فأمنن علي بعفو منك يا أملي ... أمنن على تارك الأولاد والوطن
تقاسم أهلي الميراث وانصرفوا ... وصار وزري على ظهري يثقلني
واستبدلت زوجتي بعلا لها بدلي ... وحكمته في الأموال والسكن
وصيرت ابني عبداً ليخدمه ... وصار مالي لهم حلاً بلا ثمن
فلا تغرنك الدنيا وزخرفها ... وانظر لأفعالها بالأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن
خذ القناعة من دنياك وأرض بها ... لو لم يكن لك فيها إلا راحة البدن
يا زارع الخير تحصد بعده ثمراً ... يا زارع الشر موقوف على الوهن
يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي ... فضلاً جميلاً لعل الله يرحمني
يا نفس ويحك توبي واعملي حسناً ... عسى تجازين بعد الموت بالحسن
ثم الصلاة على المختار سيدنا ... ما ضأضأ البرق في شام وفي يمن
والحمد لله ممسينا ومصبحنا ... بالخير والعفو والإحسان والمنن

* * *

نداء له صدى

إلى كل عبد رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً...

إلى كل عبد يريد الله تعالى والدار الآخرة...

إلى كل عبد يطمح في نيل المغفرة والرحمة...

إلى كل عبد يريد النجاة في الدنيا والآخرة...

إلى كل هؤلاء نقول:

عليكم بتقوى الله لا تتركونها ... فإن التقى أقوى وأولى وأعدل
لباس التقى خير الملابس كلها ... وأبهى لباساً في الوجود وأجمل
فما أحسن التقوى وأهدى سبيلها ... بها ينفع الإنسان ما كان يعمل
فيا أيها الإنسان بادر إلى التقى ... وسارع إلى الخيرات ما دمت ممهل
وأكثر من التقوى لتحمد غبها ... بدار الجزاء دار بها سوف تنزل
وقدم لما تقدم عليه فإنما ... غداً سوف تجزى بالذي سوف تفعل
وأحسن ولا تهمل إذا كنت قادراً ... فأنت عن الدنيا قريباً سترحل
وأد فروض الدين واتقن أداءها ... كوامل في أوقاتها والتنفل
وسارع إلى الخيرات ولا تهملنها ... فإنك إن أهملت ما أنت مهمل
ولكن ستجزى بالذي أنت عامل ... وعن ما مضى عن كل شيء ستسأل
ولا تلهك الدنيا فربك ضامن ... لرزق البرايا ضامن متكفل
ودنياك فاعبرها وأخراك زد لها ... عماراً وإيثاراً إذا كنت تعقل
فمن آثر الدنيا جهول ومن يبع ... لأخراهُ بالدنيا أضل وأجهل
ولذاتها والجاه والعز والغنى ... بأضدادها عما قليلٍ تبدل
فمن عاش في الدنيا وإن طال عمره ... فلا بد عنها راغماً سوف ينقل
وينزل داراً لا أنيس له بها ... لكل الورى منهم معاد وموئل
ويبقى رهيناً بالتراب بما جنى ... إلى بعثه من أرضه حين ينسلُ

يـهـال بـأهـوالٍ يـشـيـب بـبـعـضـهـا
ولا هـول إلا بـعـده الـهـول أهـول

وفي البعث بعد الموت نشر صحائف
ومـيـزان قـسـطٍ طـائـشٍ أو مـثـقـل

وحشر يشيب الطفل منه لهوله
ومـنـه الـجـبـال الـراسـيـات تـزلـزل

ونـار تـلـظـى في لـظـاهـا سـلاسـل
يـغـل بـهـا الـفـجـار ثـم يـسـلـسـل

شراب ذوي الإجرام فيها حميمها
وزقـومـهـا مـطـعـومـهـم حـيـن يـؤكـل

حـمـيـم وغـسـاق وآخـر مـثـلـه
من المهل يغلي في البطون ويشعل

يـزيـد هـوانـاً مـن هـواهـا ولا يـزل
إلـى قـعـرهـا يـهـوي دوامـاً ويـنـزل

وفـي نـاره يـبـقـى دوامـاً مـعـذبـاً
يـصـيـح ثـبـوراً ويـحـه يـتـولـول

عـلـيـهـا صـراط مـدحـض ومـزلـة
عليه البرايا في القيامة تحمل

وفـيـه كـلالـيـب تـعـلـق بـالـورى
فـهـذا نـجـا مـنـهـا وهـذا مـخـردل

فـلا مـذنـب يـفـديـه مـا يـفـتـدي بـه
وإن يعتذر يوماً فلا العذر يقبل

فهذا جزاء المجرمين على الردى
وهـذا الـذي يـوم الـقـيـامـة يـحـصـل

أعـوذ بـربـي مـن لـظـى وعـذابـهـا
ومن حال من يهوي بها يتجلجل

ومن حال من في زمهريرٍ معذبٍ
ومن كان في الأغلال فيها مكبل

وجنات عدنٍ زخرفت ثم أزلفت
لـقـومٍ عـلـى الـتـقـوى دوامـاً تـبـتـل

بها كل ما تهوى النفوس وتشتهي
وقـرة عـيـنٍ لـيـس عـنـهـا تـرحـل

وملابسهم فيها حرير وسندس
وإسـتـبـرق لا يـعـتـريـه الـتـحـلـل

ومأكولهم من كل ما يشتهونه
ومن سلسبيل شربهم يتسلسل

وأزواجـهـم حـور حـسـان كـواعـب
على مثل شكل الشمس بل هو أشكل

يطاف عليهم بالذي يشتهونه
إذا أكـلـوا نـوعـاً بـآخـر بـدلـوا

فـواكـهـهـا تـدنـوا إلـى مـن يـريـدهـا
وسـكـانـهـا مـهـمـا تـمـنـوه يـحـصـل

وأنـهـارهـا الألـبـان تـجـري وأعـسـل
تـنـاولـهـا عـنـد الإرادة يـسـهـل

بـهـا كـل أنـواع الـفـواكـه كـلـهـا
وخـمـر ومـاء سـلـسـبـيـل مـعـسـل

يقال لهم طبتم سلمتم من الأذى
سلام عليكم بالسلامة فأدخلوا

بأسباب تقوى الله والعمل الذي
يحب إلى جنات عدنٍ توصلوا

إذا كان هذا والذي قبله الجزاء
فحق على العينين بالدمع تهمل

وحق على من كان بالله مؤمناً ... يقدم له خيراً ولا يتعلل
وأن يأخذ الإنسان زاداً من التقى ... ولا يسأم التقوى ولا يتململ
وإن أمام الناس حشر وموقف ... ويوم طويل ألف عام وأطول
فيالك من يومٍ على كل مبطل ... فظيعٍ وأهوال القيامة تعضل
تكون به الأطواد كالعهن أو تكن ... كثيباً مهيلاً أهيلاً يتهلهل
به يسألون الناس ماذا عبدتموا ... وماذا أجبتم من دعا وهو مرسل
حساب الذي ينقاد عرض مخفف ... ومن ليس منقاداً حساب مثقل
ومن قبل ذاك الموت يأتيك بغتة ... وهيهات لا تدري متى الموت ينزل
كؤوس المنايا سوف يشربها الورى ... على الرغم شبان وشيب وأكهل
حنانيك بادرها بخير فإنما ... على الآلة الحدبا سريعاً ستحمل
إذا كنت قد أيقنت بالموت والفنا ... وبالبعث عما بعده كيف تغفل
أيصلح إيمان المعاد لمنصفٍ ... وينسى مقام الحشر من كان يعقل
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ... ابن لي ابن لي يوم الجزا كيف تفعل
إلٰهي لك الفضل الذي عمم الورى ... وجود على كل الخليقة مسبل
وغيرك لو يملك خزائنك التي ... تزيد مع الأنفاق لا بد يبخل
وإني بك اللهم ربي لواثق ... وما لي بباب غير بابك مدخل
وإني بك اللهم من سوء صنعنا ... وأسألك التثبيت أخرى وأول
إلٰهي فثبتني على دينك الذي ... رضيت به ديناً وإياه تقبل
وهب لي من الفردوس قصراً مشيداً ... ومنّ بخيراتٍ بها أتعجل
ولـلّه حمد دائم بدوامه ... مدى الدهر لا يفنى ولا الحمد يكمل
يزيد على وزن الخلائق كلها ... وأرجح من وزن الجميع وأثقل
وإني بحمد الله في الحمد أبتدي ... وأنهي بحمد الله قولي وأبتدي
صلاة وتسليماً وأزكى تحيةً ... تعم جميع المرسلين وتشمل
وأزكى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى أزكى البرية تنزل

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

المقدمة ٥
وقفات مع الأخت المسلمة ٧
فضائل الحجاب وقبائح التبرج ١٣
وقفات مع الحجاب ٢١
أفيقي يا فتاة الإسلام ٢٧
الدرة المصونة ٣٤
أخيتي هذا الطريق ٣٨
أفيقي أخية ٤٣
أختاه: هل تريدين السعادة؟ ٤٧
يا بنتي ٥٢
فتاة المسلمين كفى انخداعاً ٥٦
اعترافات امرأة غربية ٥٩
العائدات إلى الله ٦٢
مخالفات تقع فيها النساء ٧٦
الاختلاط ممنوع ٨٦
مأساة ٩٠
نهاية فتاة ٩٣
غرفة الأحزان ٩٦
شريط الفيديو الذي حطّم حياتي ١٠١
كدت أن أقع ١٠٥
المعاكسة أدخلتني السجن ١٠٧
وأفقت من غفلتي ١٠٨
مصرع فتاة ١١٠

من مفاسد الزنا ١١٣
التلفزيون مائدة للشيطان تعرض عليها المفاسد ١١٩
الطوفان ١٢٥
جاسوس القلوب ١٣١
من المهزومة؟ ١٣٦
الغفلة المهلكة ١٤٨
رسالة عاجلة إلى الأخت المسلمة ١٥٤
من هو الغريب؟ ١٦١
نداء له صدى ١٦٣